معوقات الدعوة إلى الله تعالى كما يصورها القرآن الكريم في حياة الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– انموذجاً

2023

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

Amer Abdulhameed MOHAMMED

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amıne HOCINI

معوقات الدعوة إلى الله تعالى كما يصورها القرآن الكريم في حياة الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– انموذجاً

Amer Abdulhameed MOHAMMED

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amıne HOCINI

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

كارابوك

حزيران/2023

المحتويات

المحتويات 1
صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية) 4
صفحة الحكم على الرسالة..... 5
DOĞRULUK BEYANI..... 6
تعهد المصداقية..... 7
الإهداء 8
شكر وعرفان 9
مقدمة 10
الملخص..... 12
ÖZET..... 13
ABSTRACT 14
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 15
بيانات الرسالة للأرشفة (باللغة العربية)..... 16
ARCHIVE RECORD INFORMATION 17
الاختصارات..... 18
سبب اختيار الموضوع:..... 19
أهمية الموضوع: 19
مشكلة الدراسة: 20
أهداف الدراسة: 20
الدراسات السابقة: 21
منهجية الدراسة: 22
خطة الرسالة: 23
حدود الرسالة: 25
الفصل الأول: معوقات الدعوة وأولي العزم من الرسل..... 26
المبحث الأول: في معنى المعوقات المعاصرة وأنواعها وأسبابها وعلاجها..... 26
المطلب الأول: مفهوم المعوقات. 26
المطلب الثاني: أنواع من المعوقات المعاصرة التي تعود على الداعية..... 29
المطلب الثالث: أنواع من المعوقات المعاصرة التي تعود على المجتمع..... 34
المطلب الرابع: أسباب ظهور المعوقات المعاصرة. 39

المطلب الخامس: العلاج لهذه المعوقات المعاصرة.....45
المبحث الثاني: في الدعوة ومكانتها.....51
المطلب الأول: مفهوم الدعوة إلى الله. 51
المطلب الثاني: فضل الدعوة إلى الله وأهميتها. 54
المبحث الثالث: في الرسول والنبي وأولي العزم. 66
المطلب الأول: معنى الرسول والنبي والفرق بينهما.....66
المطلب الثاني: معنى أولي العزم وكونهم علماً مخصوصاً بعينهم. 69
المطلب الثالث: أولي العزم وأقوامهم في القرآن الكريم.....71
الفصل الثاني: في المعوقات الحسية 78
المبحث الأول: في المعوقات الحسية الأولى التهديد 78
المطلب الأول: التهديد لنوح- عليه السلام- من قبل قومه. 78
المطلب الثاني: التهديد لإبراهيم- عليه السلام- من قبل قومه.....80
المطلب الثالث: التهديد لموسى وعيسى- عليهما السلام- من قبل قومهما.....82
المبحث الثاني: في المعوقات الحسية الثانية الملأ.....87
المطلب الأول: معنى الملأ وذكرها في القرآن الكريم.....87
المطلب الثالث: أعمال الملأ. 90
المبحث الثالث: في المعوقات الحسية الثالثة المتطلبات الغريبة.....92
المطلب الأول: المتطلبات الغريبة التي طلبها قوم موسى منه. 92
المطلب الثاني: المتطلبات الغريبة التي طلبها قوم عيسى منه.....95
المبحث الرابع: في المعوقات الحسية الرابعة قسوة الطغاة 99
المطلب الأول: تبجح نمرود.....100
المطلب الثاني: طغيان فرعون. 102
المبحث الخامس: في المعوقات الحسية الخامسة الاتهامات الباطلة والسادسة رواسب الوثنية.....105
المطلب الأول: المعوقات الحسية الخامسة الاتهامات الباطلة 105
المطلب الثاني: المعوقات الحسية السادسة رواسب الوثنية 109
المبحث السادس: في المعوقات الحسية السابعة الأهل والأولاد والثامنة قلة اتباع المرسلين 111
المطلب الأول: المعوقات الحسية السابعة الأهل والأولاد.....111
المطلب الثاني: المعوقات الحسية الثامنة قلة اتباع المرسلين 113
المطلب الثالث: العلاج من المعوقات الحسية.....117
الفصل الثالث: في المعوقات المعنوية.....120
المبحث الأول: في المعوقات المعنوية الأولى التكبر.....120
المطلب الأول: تكبر قوم نوح وأسباب ذلك. 120

المطلب الثاني: تكبر قومي إبراهيم وموسى. 124
المبحث الثاني: في المعوقات المعنوية الثانية التقليد الأعمى 126
المطلب الأول: معنى تقليد الأعمى وأنواعها. 126
المطلب الثاني: تقليد الأعمى من قبل أقوام الرسل. 127
المبحث الثالث: في المعوقات المعنوية الثالثة الوثنية 132
المطلب الأول: معنى الوثنية وأشكالها. 132
المطلب الثاني: الوثنية تعاند الرسل..... 134
المبحث الرابع: في المعوقات المعنوية الرابعة عدم الثقة من القوم 136
المطلب الأول: عيسى واليهود. 136
المطلب الثاني: عيسى والحواريون. 137
المبحث الخامس: في المعوقات المعنوية الخامسة العناد والسادسة الاعتقادات الفاسدة..... 140
المطلب الأول: المعوقات المعنوية الخامسة العناد 140
المطلب الثاني: المعوقات المعنوية السادسة الاعتقادات الفاسدة 145
المبحث السادس: في المعوقات المعنوية السابعة الجهل والثامنة الطبقية 149
المطلب الأول: المعوقات المعنوية السابعة الجهل 149
المطلب الثاني: المعوقات المعنوية الثامنة الطبقية 151
المطلب الثالث: العلاج من المعوقات المعنوية..... 154
الخاتمة والنتائج 156
التوصيات: 159
المصادر والمراجع..... 160
السيرة الذاتية..... 175

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)

Amer Abdulhameed MOHAMMED tarafından hazırlanan "PEYGAMBERLERİN HAYATI BAĞLAMINDA KURAN-I KERİM'DE TASVİR EDİLEN CENAB-I ALLAH'A DAVETİN ÖNÜNDEKİ ENGELLER" başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amıne HOCINI .....

Tez Danışmanı، Temel İslami Bilimler

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslami Bilimlernde Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir 02.06.2023.

Ünvanı، Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan: Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amıne HOCINI (KBÜ) .....

Üye : Dr.Öğr.Üyesi: Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ) .....

Üye : Dr.Öğr.Üyesi: Ali Ali Gobaili SAGED (MÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu، bu tez ile, Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب عامر عبدالحميد محمد بعنوان "معوقات الدعوة إلى الله تعالى كما يصورها القرآن الكريم في حياة الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– انموذجاً" في برنامج الدراسات العليا هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amıne HOCINI .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ

02.06.2023.

التوقيع **أعضاء لجنة المناقشة**

رئيس اللجنة: Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI (KBÜ) .....

عضواً :Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ) .....

عضواً : Dr. Öğr. Üyesi Ali Ali Gobaili SAGED (MÜ) .....

تم منح الطالب بهذه الرسالة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Amer Abdulhameed MOHAMMED

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

" معوقات الدعوة إلى الله تعالى كما يصورها القرآن الكريم في حياة الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– انموذجاً "

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات، أو كتب، أو أبحاث، أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الاشارة إليه حيثما ورد.

أسم الطالب: عامر عبدالحميد محمد

التوقيع:

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى داعية الحق، والداعي الصادق، وإمام الدعاة، الذي دعى الناس إلى هدى وإلى الأخلاق الحسنة، وحث المسلمين إلى الدعوة إلى الله تعالى، وأوصى الدعاة بالرفق بالناس جميعاً.

سيدي وسندي وشفيعي غداً يوم الدين (محمد بن عبد الله) صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله الطاهرين الفائزين النجباء، وعلى صحابته الدعاة من بعده الكرماء الفضلاء.

إلى رسل الله جميعاً ومنهم أولي العزم- صلوات الله عليهم- وإلى كل داعية إلى الله تعالى

إلى منبع الحنان ومن لو قبلت التراب من تحت قدميها ما وفيت حقها أمي العزيزة.

إلى من رباني طفلاً، وحملني صغيراً، وأخذ بيدي شاباً، ونصحني كبيراً، أبي الغالي.

إلى أساتذتي ومشايخي أهل العلم والعرفان، الذين أدين لهم بالفضل والعلم والنصح وحسن التربية والسلوك.

إلى زوجتي الوفية، التي تكبدت معي عناء التعب في مدة حياتي، وبخاصة فترة الدراسة، وزهرة دنياي أولادي- حفظهم الله جميعاً.

إليكم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع.

شكر وعرفان

بما أنّ شكر النّاس من شكر الله لا يسعني إلا أن أتقدّم بشكري الجزيل والكبير إلى جامعة (كاربوك) وكلية (الإلهيات) وقسم (التفسير)، متمثلة برئيس الجامعة وعميدها وأساتذتها ومنتسبيها لما أبدوه لي من العون والمساعدة لإكمال هذه الرسالة.

كما أتقدم بالشكر والتقدير العميقين إلى من أتحفني بملاحظاته وأكرماني بإشاراته مشرفي: الأستاذ الدكتور **(محمد أمين حسني)** ولما قدمه لي من آرائه السديدة وجهده القديرة، كان له بصمة واضحة وأثر كبير في إخراج الرسالة بهذه الحلة الأنيقة.

وأشكر أخي وزميلي وصديقي الدكتور (علي أحمد خضر) حيث كان العنوان من مقترحه، والذي كان لي نعم الأخ والصديق، والذي أفادني ببعض المصطلحات والخطوات العلمية التي لابدّ منها، أسأل الله تعالى أن يحقق مراده في الدنيا والآخرة. وأشكر أخي وزميلي وقريبي الأستاذ (محمد سليمان الباشقالي) حيث كان يشجعني في كل وقت وحين، ويقف معي في كل أزماتي، اللهم اجمعني به على محبتك في الدنيا والآخرة.

كما أشكر مقدماً أعضاء لجنة المناقشة لما يتحفونني به من ملحوظاتهم السديدة، حتى تزداد الرسالة أكبر قبولاً وأكثر جمالاً وأبهى حلة، والذين يفيدونني ببعض ما فاتني مع التماسهم العذر لي، وأسأل الله تعالى لهم المثوبة على ذلك. كما أتقدّم بالشكر الكبير إلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة، سواء أكان بالتشجيع أم الجهد أم الكتابة، من الأخوة والأصدقاء في قضاء عقرة، فكانوا لي نعم النصحاء.

وأخيراً أشكر الجميع من تذكرتهم، أو لم أتذكرهم وكل من سعى لإخراج هذه الرسالة بهذا الرونق الجميل، وبهذه الحلّة الرائعة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الأطهار الطيبين، وعلى أصحابه الكرام أجمعين.

وبعد: فإن الدعوة إلى الله تعالى من أفضل القربات وأحسن الطاعات، وإن كل دعوة تتشرف بما تُدعى إليه، وتُزكى بما تحث الناس عليه، ولا شك أن الدعوة إلى التمسك بالدين الحق، وهو الإسلام، والدعوة إلى إلاه الحق وهو الله ﷻ، هو من أكبر المقاصد وأجل الفوائد؛ لأنه يتعلق بالخالق العظيم تبارك تعالى، ودين الإسلام الحنيف، وكفى بذلك شرفاً ومقصداً.

إن الإسلام دين الله واحد في مبادئه، ورسل الله جميعاً يدعون بعقيدة واحدة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، يعلنون كلمة الله، ويعملون جاهدين لنقل الناس من الضلالة إلى الهدى، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ﴿هُوَ الذِي ينزّل عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بينا لِّيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلَمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لرؤوف رحيم﴾ [الحديد: 9] والآيات كثيرة في إثبات وحدة الدين، وهي اضحة الدلالة في هذا المعنى، الذي جاء به الرسل أجمعين، وهذه الوحدة بادية في أركان العقيدة، فهي عقيدة واحدة معلومة من لدن آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد ﷺ، تناسب الفطرة البشرية، وتتسم بالصدق والحق والواقعية، ولو كان كل الناس واحداً في أفكارهم وتوجهاتهم، والواقع البشري ثابتاً في مطاليبهم ورغباتهم، لكفى الناس سبيل واحد، ولجاء للناس رسول واحد، يصلح الناس أجمعين.

لكن الناس ليسوا متحدين بأفكارهم ومنطقهم، وإنما هم متعددو النزعات متنوعو الفكر، يتأثر واقعهم دائماً بعوامل جغرافية وبيئية واقتصادية وثقافية واجتماعية؛ ولذلك قضى الله بحكمته أن يبعث رسولًا لكل أمة يبلغهم العقيدة الدينية الواحدة، بأسلوب يتلاءم معهم، وبمنهج يقربهم من دعوته، مع تكليف الناس

بأعمال وتطبيقات تطهر حياتهم، وتقوي عقيدتهم، وتساعد في القضاء على مواريث الجهل والضلال، وبناء الحياة على الحق والصواب.

وأن دعوة الرسل- عليهم الصلام السلام- تتميز بعضها عن بعض فلكل رسول دعوة خاصة دعى قومه بها، وبطريقة خاصة، مع اتحاد الرسل جميعاً في عقيدة واحدة، وأن كل رسول بُعث لقوم معينين، سواء تتابعوا زمنيًّا في وقت واحد، أو بعثوا تترى في أوقات متفرقة، وأن كل رسالة كانت تراعي أحوال المدعوين، وتلاحظ مستواهم العقلي والحضاري في التوجه والمناقشة.

الملخص

إن هذه الدراسة تناولت المعوقات التي واجهت أولي العزم من الرسل- صلوات الله عليهم- من خلال القرآن الكريم، وبيان أنواع هذه المعوقات ومعانيها وشكلها ومضمونها، وما أدى هذه المعوقات إلى غير ما كان يرجوه أولي العزم من أقوامهم، وما حصل جراء هذا التعوق في أقوامهم، وأن هذه المعوقات لربما هي نفسها ستقف أمام الدعاة اليوم، فعليهم أن يستفيدوا منها بعد التضرع واللجوء إلى الله تعالى، مع وضع الحلول المناسبة.

وتكمن أهمية هذا الموضوع بأهمية الدعوة إلى الله تعالى، ومكانة الدعاة في سبيل الله تعالى، وفضل المتصدر بعمل الدعوة في سبيل الله تعالى، وجاءت الرسالة ببيان مشكلة المعوقات وبيان رصدها، وهي: هل يوجد معوقات للدعوة إلى الله تعالى؟ وما هي هذه المعوقات وما هي أنواعها ومدى ضررها على الدعوة إلى الله تعالى؟

وكما هدفت هذه الدراسة بالإجابة عن مشكلة الرسالة، وهي: معرفة معنى المعوقات وأنواعها وأسباب ظهورها والعلاج لهذه المعوقات. وبينت معنى الدعوة ومكانتها وسمات الدعوة والداعية إلى الله. كما بينت معنى الرسول والنبي وأولي العزم والفرق بينهما، وأولي العزم وأقوامهم في القرآن الكريم، وخاضت الرسالة في أنواع المعوقات بالتفصيل وهي المعوقات الحسية والمعوقات المعنوية، وبعد ذلك العلاج من هذه المعوقات، كل ذلك بدراسة وافية، من حيث بيان المعوق، ومعناها، وموطنها في القرآن الكريم، وتحديد الرسول الذي حصل معه هذا المعوق، ونقل كلام أهل التفسير حولها بموضوعية وتحديد بدون استطراد.

الكلمات المفتاحية: معوقات الدعوى، الدعوى الى الله، القران الكريم، حياة الأنبياء.

ÖZET

Bu çalışma, ülü'l-azm peygamberlerin Kur'an-ı Kerim vesilesiyle karşılaştıkları engelleri, bunun yanında bu engellerin çeşitleri, manaları, şekilleri ve ne ihtiva ettiklerini, peygamberlerin kendi kavimlerinden umduklarının dışında nelere sebep olduğu ile kavimlerinde bu engelleme sonucunda neler olduğunu ele almaktadır. Zira bu engeller, belki de bugünün davetçilerinin karşısına çıkacak olanlarla aynı olabilir ki bu yüzden tazarrudan ve uygun çözümlerle Cenâb-ı Hakk'a başvurduktan sonra onlardan faydalanmalıdırlar. Çalışmanın önemi, Cenab-ı Hakk'a davetin ehemmiyetinde, Cenab-ı Hak yolunda davetçilerin yeri ve yine onun yolunda davet işinde öncü olanın faziletinde yatmaktadır. Tez, bu engellerle ilgili problemin beyanı ve ifade edilmesi şeklinde gelmiş olup bunu şu sorularla ifade etmektedir: 'Yüce Allah'a çağrının önünde herhangi bir engel var mı? Bu engeller nelerdir, çeşitleri nelerdir ve Allah'a davete ne kadar zararlıdır? Çalışmanın problemine bu engellerin anlamını, türlerini, ortaya çıkma nedenlerini ve bu engellerin çözümünün açıklanması şeklinde cevap verilmesi hedeflenmiştir. Ayrıca çalışma davetin manasını, konumunu, Allah'a davetin ve davetçinin özelliklerini beyan edip, Kur'an-ı Kerim'de Resul'ün, Peygamber'in ve ülü'l-azm ile aralarındaki farkı, ülü'l-azm ile onların kavimlerini belirtmiştir. Çalışma, engel türlerini, yani maddi engeller ve manevi engelleri ayrıntılı olarak ele almış ve ardından bu engellerle baş etmenin yolunu ifade edip, tüm bunları detaylı bir çalışmayla, engeli, anlamını ve Kur'anı-ı Kerim'deki kaynağını açıklamak suretiyle kapsamlı bir şeklinde ele almıştır. Ek olarak engelin kendisine vuku bulduğu peygamberi tespit edip, tefsir ehlinin bu konudaki sözlerini, konuyu saptırmadan, nesnel ve özel olarak aktarmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Davetin Engelleri, Allah'a Davet, Kur'an-ı Kerim, Peygamberlerin Hayatı.

ABSTRACT

This study deals with the obstacles that the Ulu'l-Azm prophets faced through the Holy Qur'an, as well as their types, meanings, forms and what they contain, and what the prophets caused to their tribes other than what they had hoped for, and what happened to their tribes because of this obstacle. Because these obstacles may be the same ones that today's preachers will face, so they should make use of them after supplication and appealing to Allah Almighty with appropriate solutions. The importance of thesis lies in the importance of invitation to Allah Almighty, the place of the inviters in the way of Allah Almighty, and the virtue of the one who is a pioneer in the work of invitation in His way. The thesis comes in the form of a statement and articulation of the problem of these obstacles, which is expressed in the following questions: 'Are there any obstacles to the call to God Almighty? What are these obstacles, what are their types, and how harmful are they to the call to Allah? It is aimed to answer the problem of the study in the form of the meaning of these obstacles, their types, the reasons for their emergence and the solution of these obstacles. The study also explains the meaning of da'wah, its position, the characteristics of da'wah to Allah and the characteristics of the da'wah, and the difference between the Ulu'l-Azm, Messenger, the Prophet and the Ulu'l-Azm and their people in the Qur'an. The study discusses in detail the types of disabilities, namely material disabilities and spiritual disabilities, and then expresses the way to cope with these disabilities, all this in a detailed study, explaining the disability, its meaning and its source in the Qur'an. In addition, he identifies the prophet to whom the obstacle occurred and quotes the words of the exegetes on this subject objectively and specifically, without distorting the subject.

Keywords: Obstacles To The Call, Call To Allah, Qur’an, Life of the Prophets.

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	Peygamberlerin Hayatı Bağlamında Kuran-I Kerim'de Tasvir Edilen Cenab-I Allah'a Davetin Önündeki Engeller
Tezin Yazarı	Amer Abdulhameed MOHAMMED
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amıne HOCINI
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	02.06.2023
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	175
Anahtar Kelimeler	Davetin Engelleri, Allah'a Davet, Kur'an-ı Kerim, Peygamberlerin Hayatı.

بيانات الرسالة للأرشفة (باللغة العربية)

عنوان الرسالة	معوقات الدعوة إلى الله تعالى كما يصورها القرآن الكريم في حياة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- انموذجاً
اسم الباحث	عامر عبد الحميد محمد
اسم المشرف	د. محمد امين حسيني
المرحلة الدراسية	الماجستير
تاريخ الرسالة	02.06.2023
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية
مكان الرسالة	جامعة كارابوك-معهد الدراسات العليا
عدد صفحات الرسالة	175
الكلمات المفتاحية	معوقات الدعوى، الدعوى الى الله، القران الكريم، حياة الأنبياء.

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	Obstacles To The Call To Allah As Depicted In The Qur'an In The Context Of The Prophets' Lives
Author of the Thesis	Amer Abdulhameed MOHAMMED
Advisor of the Thesis	Asisst. Prof. Dr. Mohamed Amıne HOCINI
Status of the Thesis	Master
Date of the Thesis	02.06.2023.
Field of the Thesis	Basic Islamic sciences
Place of the Thesis	UNIKA/IGP
Total Page Number	175
Keywords	Obstacles To The Call, Call To Allah, Qur'an, Life of the Prophets.

الاختصارات

الكلمة	المختصرات
عزوجل	ﷻ
صلى الله عليه وسلم	ﷺ
عليه السلام	عليه السلام
رضي الله عنه	رضي الله عنه
توفي	ت
جزء	ج
دون مكان	د.م
دون تاريخ للنشر	د.ت
صفحة	ص
ميلادي	م
هجري	هـ
دون طبعة	د. ط

سبب اختيار الموضوع:

والسبب من وراء اختيار الموضوع: هو أن الداعية إلى الله تعالى يلاقي معوقات تحول دون الدعوة إلى الله تعالى، فيحتاج المخرج منها، والسير الصحيح السليم من غير ترك مهام الدعوة، وبخاصة في زماننا هذا الذي كثر الطاعنون للدين الإسلامي الحنيف، وكثر المشوهون لأحكام الله تعالى ورسوله ﷺ، وخير معلم لنا في هذا المضمار هم رسل الله تعالى، نتعلم منهم من خلال كتاب الله تعالى، كيف واجهوا المعوقات حين الدعوة إلى دين الله تعالى؟ وما هو النجاة من هذا المأزق، مع إرادة الباري وتوفيقه للعبد الصادق فيتعلم الداعية من سيرة الرسل الخير الكثير.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع بأمرين:

1- أهمية الموضوع بأهمية علم التفسير الذي يكشف معاني كلام الله تعالى، وبيان المطلوب من المكلف العمل به على الوجه الذي يرضي الله تعالى عنه.

2- كما أنه يكمن أهمية الموضوع بأهمية ومكانة الدعوة إلى الله تعالى، وفضل المتصدر بعمل الدعوة في سبيل الله تعالى.

مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما معنى المعوقات؟ وما هي أنواعها وأسبابها وعلاجها؟ وما مفهوم الدعوة إلى الله تعالى؟ وما أهميتها ومكانتها؟ وما هي أبرز سمات الدعوة والداعي إلى الله تعالى؟ وما معنى الرسول والنبي والفرق بينهما وأولي العزم، وأقوامهم في القرآن الكريم؟

2- هل هناك معوقات حسية؟ وهل يوجد معوقات معنوية؟ وما معنى كل معوق منها؟ ومدى تأثيرها على الرسل الكرام من أولي العزم؟ وما عان منها الرسل وما يعاني الداعية في الدعوة إلى الله تعالى؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي:

1- بيان معنى المعوقات؟ وبيان أنواع المعوقات وأسباب ظهورها وكيفية علاجها؟ وبيان مفهوم الدعوة إلى الله؟ ومدى أهميتها ومكانتها؟ والكشف عن أبرز سمات الدعوة والداعي إلى الله؟ ومن هو الرسول والنبي الذي أدى إلى الفرق بينهما، وبيان معنى أولي العزم، وأقوامهم في القرآن الكريم؟

2- معرفة المعوقات الحسية وكذا الوصول إلى معرفة المعوقات الحسية وأن لهما أنواعاً، ومعرفة معنى كل معوق على حدى، وأن لها تأثيراً على الرسل الكرام في دعوتهم إلى الله تعالى، من أولي العزم، وكشف ما عاناه الرسل وما سيعاني الداعية في الدعوة إلى الله تعالى.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والسعي الطويل لم أجد دراسة وافية- فيما أعلم- حول (معوقات الدعوة إلى الله تعالى كما يصورها القرآن الكريم في حياة الأنبياء وبالأخص أولي العزم من الرسل- عليهم الصلاة والسلام) وإن كانت هنالك جهود كتبت حول الدعوة والدعاة، وأولي العزم ومكانتهم ودور نبوتهم ورسالتهم، وهي دراسة عامة موجودة ومبحوثة، وهي قطعاً لا تتناول تحديداً في موضوع المعوقات مثل موضوعي هذا.

إلا أنني وجدت بعض البحوث المطروقة حول المعوقات بصورة عامة وهي:

1- (**معوقات الدعوة وسبل تجاوزها في ضوء القرآن الكريم**) للباحثة الريم برشاوة، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2021.

2- (**مشكلات وحلول في حقل الدعوة الإسلامية**) للكاتب عبد الحميد البلالي، والكتاب هو مطبوع في دار التوزيع والنشر الإسلامية.

3- (**الفتور الدعوي عند الشباب**) للكاتب عبد الله الجعيثن، مقالة منشورة النت في موقع صيد الفوائد.

4- (**آفات على الطريق**) للسيد محمد نوح، مطبعة صويلو، تركيا، 1017.

5- (**عقبات في طريق الدعاة ومعالجتها في ضوء الإسلام**) عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

فهذه البحوث والرسائل تناولت المعوقات التي تواجه الداعية إلى الله تعالى بصورة عامة، وأنا بدوري سأبين مع تلك المعوقات التي واجهت أولي العزم من الرسل بشيء من تفصيل تجاوزت فيه الأمثلة المتكررة، مع احصاء لتلك المعوقات وتصنيفها وبيان نوعيتها، وكيف السبيل للحيلولة من تلك المعوقات، بفصول ومباحث ومطالب مرتبة خالية من الحشوي المخل والإطالة المملة.

منهجية الدراسة:

المنهجية التي سأعتمد عليها في الرسالة ستكون على ثلاثة مناهج وهي:

1- المنهج الوصفي: وذلك بالتركيز على معلومات كافية ودقيقة عن موضوع محدد وهو المعوقات التي نالت الدعوة إلى الله تعالى لأولي العزم، من حيث الاستشهاد للآيات الكريمة، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات العلمية مع تحليل اللفظة، من غير ذكر تفاصيل تفسير الآيات.

2- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع الآيات التي استنبط منها في مجال الدعوة والمعوقات لدعوة الرسل منهم أولي العزم، وما حصل لهم فيها مع أقومهم، وما لاقوه من معوقات ومتاعب، والرفض من قبل أممهم، مع التفسير الواضح لهذه الآيات والموطن المطلوبة فيها من غير استطراد.

3- المنهج الاستنباطي: وذلك عن طريق فهم النصوص وتحليلها؛ لاستخراج المعنى و وبيان المعوق ونوعية هذا المعوق، وما ترشدنا هذه الآيات للعمل تحت مظلة القرآن الكريم.

خطوات الرسالة: وخطوات الرسالة التي سأسير عليها، وهي تتمثل بمنهجي في كتابة رسالة الماجستير في الخطوات الآتية:

1- التعريفات اللغوية من كتب اللغة، والتعريفات الاصطلاحية من كتب الاختصاص.

2- أصول المسألة المراد بحثها الرجوع إلى كتب التخصص سواء من التفسير أو اللغة أو غيرهما.

3- توثيق الأقوال من كتب أهل الفن نفسه، وكتب التفسير من مضانها.

4- الاعتماد على أمهات المصادر والمراجع الأصلية في المسألة.

5- التركيز على موضوع الرسالة وتجنب الاستطراد.

6- ترقيم الآيات القرآنية وبيان سورها.

7- تخريج الأحاديث، مع ذكر رقم الحديث والجزء والصفحة، وبيان حكم الحديث من محققي كتب السنة.

8- العناية بقواعد اللغة العربية والإملاء، وعلامات الترقيم.

9- ترتيب المصادر على حسب الحروف الهجائية، ولا اعتبار للألف واللام ولفظ ابن وأب وأم.

خطة الرسالة:

وستكون خطة الرسالة متكونة من: مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهرست للمصادر والمراجع، وهي على النحو الآتي:

فأما الفصل الأول ففي معوقات الدعوة وأولي العزم من الرسل، واشتمل على ثلاثة مباحث: المبحث الأول: في معنى المعوقات وأنواعها. وفيه خمسة مطالب: المطلب الأول: في مفهوم المعوقات. والمطلب الثاني: في أنواع من المعوقات تعود على الدعية. والمطلب الثالث: في أنواع من المعوقات تعود على المجتمع والمطلب الرابع: في أسباب ظهور المعوقات. والمطلب الخامس: في العلاج لهذه المعوقات. والمبحث الثاني: في الدعوة ومكانتها. وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: في مفهوم الدعوة إلى الله. والمطلب الثاني: في أهمية الدعوة إلى الله ومكانتها. والمطلب الثالث: في سمات الدعوة والداعي إلى الله. والمبحث الثالث: في الرسول والنبي وأولي العزم. وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: في معنى الرسول والنبي والفرق بينهما. والمطلب الثاني: في معنى أولي العزم وكونهم علماً مخصوصاً بعينهم. والمطلب الثالث: في أولي العزم وأقوامهم في القرآن الكريم.

وأما الفصل الثاني ففي المعوقات الحسية، واشتمل على ستة مباحث: المبحث الأول: في المعوقات الحسية الأولى التهديد. وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: في التهديد لنوح- عليه السلام- من قبل قومه. والمطلب الثاني: في التهديد لإبراهيم- عليه السلام- من قبل قومه. والمطلب الثالث: في التهديد لموسى وعيسى-

عليهما السلام- من قبل قومهما. والمبحث الثاني: في المعوقات الحسية الثانية الملأ. وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: في معنى الملأ وذكرها في القرآن الكريم. والمطلب الثاني: في أسباب عداوة الملأ للدعوة والدعاة. والمطلب الثالث: في أعمال الملأ. والمبحث الثالث: في المعوقات الحسية الثالثة المتطلبات الغريبة. وفيه مطلبان: المطلب الأول: في المتطلبات الغريبة التي طلبها قوم موسى منه. والمطلب الثاني: في المتطلبات الغريبة التي طلبها قوم عيسى منه. والمبحث الرابع: في المعوقات الحسية الرابعة قسوة الطغاة. وفيه مطلبان: المطلب الأول: في تبجح نمرود. والمطلب الثاني: في طغيان فرعون. والمبحث الخامس: في المعوقات الحسية الخامسة الاتهامات الباطلة والسادسة رواسب الوثنية. وفيه مطلبان: المطلب الأول: في المعوقات الحسية الخامسة الاتهامات الباطلة. والمطلب الثاني: في المعوقات الحسية السادسة رواسب الوثنية. والمبحث السادس: في المعوقات الحسية السابعة الأهل والأولاد والثامنة قلة اتباع المرسلين، وفيه ثلاثة مطلب: المطلب الأول: في المعوقات الحسية السابعة الأهل والأولاد. والمطلب الثاني: في المعوقات الحسية الثامنة قلة اتباع المرسلين، والمطلب الثالث: في العلاج من المعوقات الحسية.

وأما الفصل الثالث ففي المعوقات المعنوية، ويشتمل على ستة مباحث: المبحث الأول: في المعوقات المعنوية الأولى التكبر. وفيه نطلبان: المطلب الأول: في تكبر قوم نوح وأسباب ذلك. والمطلب الثاني: في تكبر قومي إبراهيم وموسى. والمبحث الثاني: في المعوقات المعنوية الثانية التقليد الأعمى. وفيه مطلبان: المطلب الأول: في معنى تقليد الأعمى وأنواعه. والمطلب الثاني: في تقليد الأعمى من قبل أقوام الرسل. والمبحث الثالث: في المعوقات المعنوية الثالثة الوثنية. وفيه مطلبان: المطلب الأول: في معنى الوثنية وأشكالها. والمطلب الثاني: في الوثنية تعاند الرسل. والمبحث الرابع: في المعوقات المعنوية الرابعة عدم الثقة من القوم. وفيه مطلبان: المطلب الأول: في عيسى واليهود. والمطلب الثاني: في عيسى والحواريين. والمبحث الخامس: في المعوقات المعنوية الخامسة العناد والسادسة الاعتقادات الفاسدة. وفيه مطلبان: المطلب الأول: في

المعوقات المعنوية الخامسة العناد. والمطلب الثاني: في المعوقات المعنوية السادسة الاعتقادات الفاسدة. والمبحث السادس: في المعوقات المعنوية السابعة الجهل والثامنة الطبقية، وفيه ثلاثة مطلب: المطلب الأول: في المعوقات المعنوية السابعة الجهل، المطلب الثاني: في المعوقات المعنوية الثامنة الطبقية، المطلب الثالث: في العلاج من المعوقات المعنوية.

حدود الرسالة:

للرسالة حد معين التزمت به ولم أتجاوزه، وهو أنني تناولت أبرعة من الرسل الكرام وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى- عليهم الصلاة والسلام-، ولم أتناول سيدنا محمداً ﷺ وهو من أولي العزم؛ لأن حياته لوحده يحتاج دراسة خاصة، وكذا لم أتناول بقية الأنبياء؛ لأن الرسالة ستطول وتخرج عن وضعها الطيبيعي، وأن المعوقات التي حصلت أمام الدعوة لنبينا كثيرة، وكذلك لبقية الرسل، فرأيت من المناسب أن أتناول المعوقات لأولي العزم من الرسل الأربعة كافية بالنسبة لرسالة الماجستير.

الفصل الأول: معوقات الدعوة وأولي العزم من الرسل

المبحث الأول: في معنى المعوقات المعاصرة وأنواعها وأسبابها وعلاجها.

المطلب الأول: مفهوم المعوقات.

معنى المعوقات لغة:

المعوقات جمع معوق وهو من العوق، وقد جاءت بعدة معان، وهي:

1- بمعنى الحبس والصرف. عوق وعاقه ويعوقه وعوقاً، عوق: يقال: عاقني عن الشيء عائق: أي إذا حبسه وصرفه عنه (1).

وَرجل عُوَّق: عاقه فاعتاقَهُ وعوَّقَهُ في الكثرة والمبالغة يَعوقُهُ عَوْقاً. تعتاقه أو تعتقبه الْأُمُور عن حاجته، أي تحسبه وتصرفه عنها ولا يمضي لها. ومن لا يزال يعوقه أمر، تعوقه أمور عن حاجته، ومن إذا هم بالشيء فعله (2).

---

(1) ينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **مجمل اللغة**، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1406 هـ - 1986 م، (ص: 637)، ومحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ، (10/ 279)، وأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م، (4/ 1534)، ومحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (26/ 224).

(2) ينظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، **العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (2/ 173)، وأبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ 1996م، (3/ 338)، وابن منظور، **لسان العرب**: (10/ 280)، الزبيدي، **تاج العروس**: (26/ 226).

2- بمعنى التثبيط، كالتعويق والاعتياق، والتَعَوُّقُ: التثبُّطُ. والتَعْويقُ: التثبيطُ. يقال: عاقه عن الوجه الذي أراده عائق وعقاه وعوقه واعتاقه كله بمعنى التثبيط (1).

والمعوق: المثبط، ورجل عوق: أي مثبط، وهو من يعوق الناس عن الخير (2).

وفي التنزيل: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ المعوقين منكم﴾ [الأحزاب: 18]، المعوقون: قوم من المنافقين كانوا يثبطون أنصار النبي ﷺ[3] أنهم قالوا لهم: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، ولو كانوا لحماً لالتقمهم أبو سفيان وحزبه، فهذا تعويقهم إيّاهم عن نصرة النبي ﷺ (4).

رجل عُوَق وامرأة عُوَقَة هما مثالٌ على الهُمَزَة، أي أنهما يمثلان العُقَبَة والتعويق للناس عن تحقيق الخير وتقدمهم، لأنهما يعتبران عائقين يحولان دون تحقيق الأهداف والتطلعات. إن الرجل العُوَق يشبه القبر، إذ يمكن أن يكون سببًا في تعثر شؤون الناس وتأخير تنفيذ مشاريعهم وطموحاتهم.(5).

3- بمعن الشاغل، ورجل عوق: بالفتح، والضم، ككتف بمعنى واحد، أي شاغل، يقال: عاقني عن الأمر الذي أردت عائق وعقاني عائق، أي شغلني، وجمعه عوائق، وعوائق الدهر، أي: الشواغل من أحداثه (6).

---

(1) ينظر: الفراهيدي، **العين**: (2/ 173)، والمرسي، **المخصص**: (3/ 338)، وابن منظور، **لسان العرب**: (10/ 280)، والزبيدي، **تاج العروس**: (26/ 226).

(2) ينظر: ابن فارس، **مجمل اللغة**: (ص: 637)، والزبيدي، **تاج العروس**: (26/ 225).

(4) ينظر: الفراهيدي، **العين**: (2/ 173)، وابن منظور، **لسان العرب**: (10/ 280)، والزبيدي، **تاج العروس**: (26/ 226).

(5) ينظر: الفراهيدي، **العين**: (2/ 173)، والجوهري، **الصحاح**: (4/ 1534)، والزبيدي، **تاج العروس**: (26/ 226).

(6) ينظر: ابن فارس، **مجمل اللغة**: (ص: 637)، والجوهري، **الصحاح**: (4/ 1534)، وابن منظور، **لسان العرب**: (10/ 280) والزبيدي، **تاج العروس**: (26/ 225).

4- بمعنى فاقد الخير، يقال: رَجُلٌ عَوْقٌ، أي الرجل الذي لا خير عنده ولا فيه، والجمع أعْواقٌ (1).

5- بمعن الجبان في لغة هذيل خاصة، يقال: رَجُلٌ عُوَق: أي جَبَانٌ (2).

6- بمعنى الجوع، يقال: رجل عوق، أي جائع (3).

7- بمعنى التعويق والاعتياق، وذلك إذا أراد أمراً فصرفه عنه صارف. تقول: عاقني عن الوجه الذي أردت عائق، وعاقتني العوائق، الواحدة عائقة. قال: ويجوز عاقني وعقاني بمعنى واحد. والتعويق تربيث الناس عن الخير. ورجل عوقة: ذو تعويق للناس عن الخير. قال: والعوق: الرجل الذي لا خير عنده (4).

ورجلٌ عُوَقٌ وعُوَقَةٌ مثال هُمَزَةٍ، أي ذو تعويق للناس عن الخير وتربيث لأصحابه، لأنَّ علل الأمور تحبسه عن حاجته. ورجل عوق كقبر: إذا كان يثبط الناس عن أمورهم (5).

معنى المعوقات اصطلاحاً:

أما اصطلاحاً فقد عُرف المعوق بأنه: عرقلة تطور نشاط أو عملية (6).

---

(1) ينظر: الفراهيدي، **العين**: (2/ 173)، وعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن، **المنتخب من غريب كلام العرب**، تحقيق: د. محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى، ط1، 1409هـ - 1989م،(ص: 191)، وابن فارس، **مجمل اللغة**: (ص: 637)، والمرسي، **المخصص**: (1/ 200)، وابن منظور، **لسان العرب**: (10/ 279) والزبيدي، **تاج العروس**: (26/ 224).

(2) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**: (10/ 279) والزبيدي، **تاج العروس**: (26/ 226).

(3) ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**: (26/ 228).

(4) ينظر: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، (3/ 18)، وابن منظور، **لسان العرب**: (10/ 279-280).

(5) ينظر: الفراهيدي، **العين**: (2/ 173)، والجوهري، **الصحاح**: (4/ 1534)، وابن منظور، **لسان العرب**: (10/ 279) والزبيدي، **تاج العروس**: (26/ 226).

(6) هذا التعريف هو نقل من موقع: (https://www.almaany.com/ar/dict/ar-).

وعرفته الباحثة الريم برشاوة: " هي مجموعة المشاكل أو الحواجز، التي تمنع أو تعرقل سير نشاط معين أو عملية ما " (1).

المطلب الثاني: أنواع من المعوقات المعاصرة التي تعود على الداعية.

هذه المعوقات على نوعين، معوقات تعود سببها إلى الداعية نفسه أي الشخص الداعي، ومعوقات تعود بالمجتمع وغيره.

المعوقات التي تكون سببها الداعية نفسه، وهي كثيرة، أهمها هي:

1- تعج بالعديد من العقبات والمشكلات حياة الدعاة في عملهم، وليس من الحكمة تجاهل هذه الصعوبات أو التهرب منها. بالعكس، يجب على الداعية مواجهة التحديات بشجاعة والسعي لإيجاد حلول لها، لأن الفوضى والتشتت يمكن أن تكونا عقبة كبيرة في سبيل نجاح الدعوة (2).

2- الرغبة في تحقيق السلطة والإمارة ليست أمرًا غريبًا بين أهل العالم، إذ يسعى الكثيرون إلى تولي المناصب والولايات، وهذا أمر طبيعي للبشر. ومع ذلك، ما يبدو غريبًا هو انتقال هذه الرغبة إلى البيئة الدعوية، وأن تصبح مصدرًا للنزاعات والخلافات والمشكلات.

فالأمور تأخذ منحى خطيرًا عندما يتحكم هؤلاء الأشخاص المريضين برغبتهم في الإمارة داخل التجمعات الدعوية، دون النظر في الآثار السلبية التي يمكن أن تنجم عن ذلك. فإن هذا يمكن أن يؤدي إلى تفكك الجماعة وزعزعة الوحدة ونشوب الفتن، وهذا أمر غير مرغوب فيه في سياق الدعوة الدينية (3).

---

(1) الريم برشاوة، **معوقات الدعوة وسبل تجاوزها في ضوء القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2021، ص 18.

(2) ينظر: محمد علي، **الفوضوية في حياة الدعاة**: ص1-2، مقال منشور على شبكة النت.

(3) ينظر: **مجلة البيان**، بحث منشور في مجلة البيان، عدد (90) للسنة الثالثة والعشرون، 2016م 1437هـ: ص 111.

من التأثيرات السلبية لرغبة الفرد والجماعة في الصدارة والإمارة أنهما يتأثران ببعضهما بشكل مبالغ فيه، ويميلان نحو حب الظهور والبروز. يجب أن ندرك أن هذا النوع من الطموحات قد يؤدي إلى الانحراف والسقوط والإخفاق، حيث يتم التفكير بالمظاهر الظاهرية للنجاح دون مراعاة الأهداف والقيم الحقيقية(1). "يعاني العلماء والعباد والدعاة، وغيرهم من هؤلاء، من الشهوة الخفية التي تشغل أفكارهم. فقد قاموا بمنع أنفسهم من الوقوع في الذنوب والشهوات بشكل يجعلهم لا يشتاقون لها بعد الآن. ومع ذلك، تسعى بعض النفوس إلى البحث عن مكافأة أو استبدال لما قد يكونون قد تخلوا عنه من متع الدنيا نتيجة لتحكم الإيمان فيهم. لذا يمكن أن يجدوا هذا الاستبدال في الظاهر، مثل التظاهر بالصلاح والعلم والدعوة، والاستمتاع بقبول الناس لهم واحترامهم والانقياد لأوامرهم (2).

3- الترف وخطره على الدعوة والدعاة:

معنى الترف من ترف: وهو التنعم، والترفة النعمة، والتتريف حسن الغذاء. وصبي مترف إذا كان منعم البدن مدللاً والمترف: الذي قد أبطرته النعمة وسعة العيش (3).

ومعناه اصطلاحاً: هو مجاوزة حد الاعتدال بنعمة، أو الإكثار من النعم التي يحصل بها الترف (4).

وقد ورد ذكر الترف في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦].

كما ورد في الحديث النبوي: عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما-، قال: كُنَّا مَعَ ﷺ فِي غَزْوَةٍ لَهُ، فَفَزِعَ النَّاسُ فَخَرَجْتُ وَعَلَيَّ سِلَاحِي، فَنَظَرْتُ إِلَى سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ عَلَيْهِ سِلَاحُهُ يَمْشِي وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ،

(1) ينظر: محمد العبده، **خواطر في الدعوة**: دار رسالة البيان، 1990م، ج2 ص 23.

(2) ينظر: عبدالحميد البلالي، **مشكلات وحلول في حقل الدعوة الإسلامية**: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، ص 85-143.

(3) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**: ج9 ص17.

(4) ينظر: **الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم**، ناصر بن عبد الله العمار، إصدار رابطة العالم الإسلامي، مكة، السنة العاشرة العدد (118)، 1412هـ 1991م، ص 5.

فَقُلْتُ: لَأَقْتَدِيَنَّ بِهَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ حَتَّى أَتَى، فَجَلَسَ عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجَلَسْتُ مَعَهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُغْضَبًا، فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ، مَا هَذِهِ الْخِفَّةُ مَا هَذَا التَّرَفُ أَعَجَزْتُمْ أَنْ تَصْنَعُوا كَمَا صَنَعَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ الْمُؤْمِنَانِ؟" (1).

إضافةً إلى ذلك، يتعامل القرآن والسنة مع بعض مظاهر الترف بشكل خاص، ويحثون على تركها والابتعاد عنها، وذلك لأنها قد تكون مضرة أو تشتت انتباه الإنسان عن الأمور الأهم في الحياة. يشجعون على التوجه إلى ما هو أفضل وأبقى في الدنيا والآخرة(2).

ومن آثار الترف على الدعوة والدعاة:

أ- الدعاة الذين يعيشون حياة الترف والاستمتاع بالأمور الدنيوية غالباً ما يكونون مهتمين بتقليد تجارب دعوية سابقة. قليلون هم من يتميزون بالتفكير الابتكاري والبحث عن طرق جديدة في الدعوة. على العكس من ذلك، يقتصر اهتمامهم على استنساخ تجارب سابقة ناجحة دون أن يقوموا بتحليل وتقييم الظروف والاحتياجات الجديدة التي يمكن أن تواجههم.

ومن النادر أن يظهر من بين الدعاة الجدد من يتميز بالاستقلالية والاهتمام بتطوير أساليبهم الخاصة وفهم متطلبات المرحلة التي تمر بها الدعوة في الوقت الحالي. إن التفكير الإبداعي والقدرة على تطبيق التجارب السابقة بمرونة وتكييفها مع التحديات الجديدة هي أمور مهمة لنجاح الدعوة في العصر الحديث(3).

ب- تأخر تقدم الدعوة وحتى انشقاقها نتيجة الخلافات بين المترفين وغير المترفين من الدعاة هو مشكلة خطيرة يمكن أن تؤثر سلبًا على نجاح الجهود الدعوية وتحقيق أهدافها. عندما يكون هناك خلافات

---

(1) ينظر: أبو عبد الله الحاكم محمد الطهماني النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 – 1990، رقم (6244) ج3 ص606) قال عنه الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

(2) ينظر: العمار، **الترف وأثره في المجتمع**: ص 5.

(3) ينظر: فيصل البعداني، **الترف وخطره على الدعوة والدعاة**، بحث منشور في مجلة البيان، العدد 85، رمضان، الكويت، 1415هـ، ص 6.

واضطرابات داخل الجماعة الدعوية بسبب الانقسامات والرغبة في الصدارة والسلطة، يصبح من الصعب تحقيق التوحيد والتركيز على الأهداف الدعوية الحقيقية(1).

ت- ان الداعية الذي يعيش حياةً مُنغمسة في الرفاهية والترف يظهر اهتمامًا أقل بالدعوة وأقل قدرةً على القيام بها مقارنةً بأولئك الذين يكرسون حياتهم للمبادئ والقيم. يبدو ذلك كذلك لأنه يُشغل همته وتفكيره بالمتع الجسدية واللذائذ الفانية، ويسعى جاهدًا لتحقيقها. وبالتالي، يجد صعوبة في تحقيق أهدافه الشخصية (2).

عن شداد بن أوس ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله" (3).

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"(4).

ج- الترف يشجع الدعاة على عدم نشر الرسالة بجدية بين جميع شرائح المجتمع، نظرًا للصعوبة التي يمكن أن تواجههم فيما يتعلق بالتضحية الذاتية والوقت والجهد الضروريين لتحقيق التعليم والتوجيه الجاد، والأمر الذي قد يكون متعذرًا على المترفين بسبب عدم اعتيادهم على ذلك (5).

4- انحسار الحماس الدعوي لدى الدعاة: من الملاحظ أن الدعاة في الأمة يظهرون تراجعًا في أداء واجباتهم الدعوية (6).

---

(1) ينظر: البعداني، **الترف وخطره**: ص 7.

(2) ينظر: البعداني، **الترف وخطره**: ص 8.

(3) ينظر: الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، الجامع الكبير سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 م، رقم الحديث (2459) ج4 ص219، قال الترمذي عنه: "هذا حديث حسن".

(4) ينظر: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، رقم (2664)، ج4 ص2052.

(5) ينظر: البعداني، **الترف وخطره**: ص 8.

(6) ينظر: عبد الله الجعيثن، **الفتور الدعوي عند الشباب**، مقالة منشورة في موقع صيد الفوائد، ص 3.

5-تأثير الغرور على الداعية: في سياق انشغال الداعية بأعماله الدعوية، قد ينجرف أحيانًا نحو إهمال تطهير نفسه والتفكير في أدائه. بعض العوامل قد تتسلل إلى قلبه وتؤثر على عمله واخلاصه، مما يلوث قلبه دون أن يلاحظ ذلك، أو ربما يدركه ولا يتعامل معه بشكل صحيح. من بين هذه العوامل الضارة بالنية هو "العُجْب"، وهو الشعور بالتفوق والغرور بالذات، والفخر بما يقوم به وما يقوله ويفعله، سواء كان ذلك محمودًا أو مذمومًا(1).

ومما يُدخل العُجب على الداعية نظره لما منحه الله تعالى إياه من بلاغة وفصاحة وبيان أو سعة في العلم وقوة في الرأي، فإذا انضاف إلى ذلك حديث الناس عن أعماله، وتعظيمهم له، وإقبالهم عليه ولم يسلم حينئذٍ إلا القليل (2).

مظاهر العجب على الداعية:

أ- التفاخر بالذات والمدح المفرط للنفس، سواء كان ذلك على حق أو بدونه، سواء كان هذا التصرف علنيًا أم بشكل ضمني. ويمكن أن يشمل ذلك أيضًا نقد الآخرين بهدف تحسين صورة الذات.

ب- السعي للبحث عن أخطاء وعيوب الآخرين، ونشرها بغية إساءة التقدير لهم، والفرح بأخطائهم ونقدهم.

ت- عدم استقبال النصائح بصدر رحب وعدم التقدير للناصحين.

ث- التمسك برأي الشخص وازدراء آراء الآخرين.

(1) ينظر: السيد محمد نوح، **آفات على الطريق**، مطبعة صويلو، تركيا، 1017، ج1 ص117.

(2) ينظر: عبد الله ناصح علوان، **عقبات في طريق الدعاة ومعالجتها في ضوء الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ج1 ص64.

ج- التفرقة والانفصال عن الانخراط في الأنشطة العلمية والدعوية، خصوصًا تلك التي تكون مفتوحة للجميع (1).

من بين المخاطر والآثار السلبية للعجب على الداعية:

أ- يمكن أن يؤدي العجب إلى الغرور والكبر، وهذه الصفات تؤدي في النهاية إلى الهلاك، حيث يفقد الشخص التواضع والقدرة على الاستفادة من الآخرين.

ب- قد يؤدي العجب إلى حرمان الداعية من التوفيق والهداية، لأن الهداية تأتي لأولئك الذين يصححون قلوبهم ويبذلون جهداً جادًا في الدعوة.

ت- يمكن أن يؤدي العجب إلى توقف العمل والكسل في الدعوة، حيث يعتقد المعجب أنه وصل إلى النجاح النهائي ولا حاجة لمزيد من الجهد.

ث- يمكن أن تتسبب العجب في عقوبات سواء في الدنيا أو الآخرة، حيث يمكن أن يفقد الشخص توجيه الله ودعمه.

ج- من بين آثار العجب على الدعوة هو توقفها أو ضعفها، حيث يمكن أن يتسبب العجب في نفور الناس وكراهيتهم للدعاة المعجبين، وهذا يؤدي إلى صعوبة جذب المؤيدين وتأثير سلبي على تقدم الدعوة(2).

المطلب الثالث: أنواع من المعوقات المعاصرة التي تعود على المجتمع

وهناك معوقات تكون سببها المجتمع، والتي هي بدورها تأثر على الداعية وهي كثير، منها:

(1) ينظر: عبد الحكيم بلال، **العجب وخطره على الداعية**، مقال منشور في كتاب مجلة البيان، ص3.

(2) ينظر: عبد الحكيم بلال، **العجب وخطره**: ص3.

1- تخلي بعض العلماء عن دورهم: مما لا ريب فيه أن العلماءَ الرَّبانيينَ بهم يهتدي النَّاسُ في هذه الحياةِ؛ فإذا غابوا سادَ الظلام في الأرض، فلا يعرف الناس طريقاً، ولا يهتدونَ سبيلاً، وكُلَّما عصفت بالأُمَّة رياح الفتن العاتية، عظمت الضَّرورة إلى أهل العلم، وصارت الأُمَّة في حاجتهم (1).

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء (2).

نظرًا لأهمية العلماء الربانيين وحاجة الأمة الملحة إليهم، يتجلى خطر غياب دورهم بشكل واضح. الثغرة التي تفتحها هم لا يمكن لأي شخص آخر سدها. لذلك، يتوجب على العلماء أن يتقدموا لتعويض هذه الثغرة وتولي المبادرة بأنفسهم. يجب أن يكونوا على اتصال وثيق مع الناس قبل وأثناء وبعد الفتن، دون الانتظار لوصول الفرص إليهم(3).

فإنهم متى ما تأخروا تقدم غيرهم ممن ليس أهلا لسدِّ مكانهم، ولابدَّ للناس من قادة يرشدونهم ويوجِّهونهم، حتى إذا لم يجد الناس عالماً اتخذوا رؤوساً جهالاً؛ فسألوهم فأفتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا(4).

---

(1) ينظر: غازي المطيري، **الدعوة في الواقع المعاصر**: ص 210.

(2) ينظر: مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا، **مجلة المنار**، مقال منشور في المجلد المطبوع، ج17 ص41.

(3) ينظر: غازي المطيري، **الدعوة في الواقع المعاصر**: ص 211.

(4) ينظر: غازي المطيري، **الدعوة في الواقع المعاصر**: ص 212.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا" (1).

2- في الواقع الحالي، يشهد العالم الإسلامي تفشي ظاهرة فوضوية الإفتاء، حيث يظهر بعض الأشخاص الذين يفتقرون إلى العلم والمعرفة في الدين ولكن يتبوأون مكانة في الجرأة على إصدار الفتاوى. يلجأ الناس إلى استشارتهم في مسائل دينية كان من المفترض أن يُستشار فيها أهل العلم الذين لديهم خبرة وتأهيل في هذا المجال، هذا الوضع يؤدي إلى تشويش واضطراب في الفتاوى والتوجيهات الدينية، حيث تختلف الآراء بشدة بين من يقومون بإصدار الفتاوى بدون أسس علمية قوية. إن هذا الوضع يشكل تهديدًا خطيرًا للتوجيه الديني والاستقرار الديني في المجتمع، ولا بد من وضع حد لهذه الفوضوية وتشجيع الناس على الرجوع إلى العلماء المتخصصين والمعترف بهم في مسائل الفتوى لضمان تقديم توجيه ديني صحيح وموثوق به(2).

ويشهد الواقع المعاصر فوضوية عارمة تظهر المة الإسلامية، حيث أصاب الدعوة الإسلامية المعاصرة من جراء تعدد المرجعيات اختلافات منهجية خطيرة، مؤطرة بآراء وفتاوى مقننة، وهذا يعد من أكبر معوقات الدعوة في الواقع المعاصر، حيث كثر المفتون الحركيون (3).

---

(1) ينظر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**: تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، رقم (100) ج1 ص31.

(2) ينظر: غازي المطيري، **الدعوة في الواقع المعاصر**: ص 219.

(3) ينظر: غازي المطيري، **الدعوة في الواقع المعاصر**: ص 219.

عن نعيم بن أبي هند، أن أبا مسعود خرج من الكوفة ورأسه يقطر، وهو يريد أن يحرم، فقالوا له: أوصنا, فقال: "أيها الناس, اتهموا الرأي، فقد رأيتني أهم أن أضرب بسيفي في معصية الله ومعصية رسوله", قالوا: أوصنا, قال: "عليكم بالجماعة؛ فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة", قال: قالوا: أوصنا, فقال: "بتقوى الله، والصبر حتى يستريح بر، أو يستراح من فاجر" (1).

فلابد من إصلاح الجذور لمعالجة فلتات الفتوى وفوضويتها، والتأكد على المنهجية العلمية في الطلب، كالعناية بعلوم الآلة وأخذ العلم عن الشيوخ، ومنع المتسللين إلى حمى الفتوى مهما كانت الذرائع (2).

3- المعوقات من قبل أداء الإسلام: مما لا ريب فيه أن الدعوة في الواقع المعاصر لاقت صنوفاً من الأذى، وألواناً من الحقد والكراهية على أيدي أعدائها ومعارضيها منها على سبيل الذكر لا الحصر:

أ- التنصير: يتعرَّض العالَمُ الإسلامي لموجة جديدة من الهجمات الصليبية، تتخذ أشكالاً وصوراً حديثة، لا تتوقف عند حدِّ الغزو العسكري، بل تتعدَّاه إلى الغزو الفكري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي للعقل والمجتمعات المسلمة، والهدفُ منها التنصير، وترك الإسلام والتخلي عن عقيدتهم، وتَحوليهم إلى النصرانية (3).

(1) ينظر: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409، رقم (37615) ج7 ص508.

(2) ينظر: غازي المطيري، **الدعوة في الواقع المعاصر**: ص 219.

(3) ينظر: عمرو توفيق، **التنصير واستراتيجية الانتشار في الفراغ**، مقال منشور شبكة الألوكة الشرعية على الشبكة العنكبوتية.

ب- الغزو الفكري: هي: الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغزو الصليبي لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام مما يتعلق بالعقيدة، وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط سلوك (1).

وعصرنا الحاضر ما هو إلا حلقة في سلسلة التداول بين الإسلام وأعدائه؛ إلا أن الأعداء هذه المرة ابتكروا أسلوباً جديداً، حيث ابتعدوا عن الاعتماد على القوة وحدها ولجأوا إلى محاربة الإسلام بالفكر فكان ما يسمى بالغزو الفكري (2).

"الغزو الفكري" هو مصطلح حديث يشير إلى جهود مجتمع أو أمة للتأثير على مجتمع آخر أو امتصاص ثقافته ومعتقداته بحيث يمكن توجيهه في اتجاه معين. أو يمكن أن يعبر عن تبني أمة أفكارًا ومعتقدات من ثقافة أخرى، وخاصة إذا كانت تلك الثقافة غير إسلامية، دون أن يتم إجراء دراسة وتقييم دقيق للتأثيرات المحتملة على الهوية والثقافة الخاصة بالأمة، وما قد ينتج عن ذلك من تشتت لمستقبلها وانحرافها عن منهجها وقيمها وتقاليدها، والتي قد تتسبب في خسارة كبيرة(3).

فالغزو الفكري إذا مجموعة من المعتقدات والأفكار التي تدخل على الفكر الإسلامي هدفها السيطرة على هذا الفكر أو على الأقل حرفه عن وجهته الصحيحة (4).

---

(1) ينظر: غازي المطيري، **الدعوة في الواقع المعاصر**: ص 224.

(2) ينظر: غازي المطيري، **الدعوة في الواقع المعاصر**: ص 224.

(3) ينظر: علي عبد الحليم محمود، **الغزو الفكري والتيارات المعادية لإسلام**، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، 1401هـ 1981م: ص 8-9.

(4) ينظر: غازي المطيري، **الدعوة في الواقع المعاصر**: ص 225.

المطلب الرابع: أسباب ظهور المعوقات المعاصرة.

1- الانتقاء العشوائي: فالداعية عليه أن يهتم بأموره كله، من صديق، وصحبة، وملازمة أستاذ.

2- عدم التخطيط ورسم معالم العمل: إن سير الدعوة بدون تخطيط معناه الفوضى وعدم الانضباط، لو سُئل أحد الدعاة: ما المرحلة التي بلغها من تدعوه؟ لما عرف كيف يجيب، ولو طُلب منه أن يشرح لك تصوره التفصيلي للمرحلة القادمة، لما أجابك إلا بعموميات لا تفصيل فيها (1).

التخطيط الاستراتيجي يُعتبر في الوقت الحالي أداة أساسية لتحقيق الأهداف والرؤى. يمكن القول إنه صار شبه ضرورياً لكل منظمة على الصعيدين العالمي والمحلي، سواء كانت منظمة صناعية أو تجارية أو خدمية. يتجاوز التخطيط الاستراتيجي حدود القطاعات ليشمل المؤسسات التعليمية في الدول المتقدمة. يُعد لدى كل دولة من هذه الدول خطتها الاستراتيجية في مجال التعليم، وهناك خطط استراتيجية جزئية لكل منطقة تعليمية، وحتى لكل مدرسة تكون لديها خطة استراتيجية تتناسب مع مستواها، وتعتمد على استراتيجية التعليم في الدولة والمنطقة التي تتبع لها.

التخطيط الاستراتيجي هو منهج فكري يهدف إلى تطوير أداء المؤسسات التعليمية عبر ترتيب الأهداف وتوجيه الجهود نحو تحقيق تلك الأهداف. يُمكن للتخطيط الاستراتيجي مساعدة المؤسسات التعليمية في تحديد أولوياتها والتغلب على التحديات التي تواجهها، سواء كانت تلك التحديات تتعلق بتجزئة أهداف المؤسسة أو بوضع خطط تنفيذية وآليات تقييم لقياس النجاح في تحقيق تلك الأهداف(2).

(1) ينظر: محمد علي، **الفوضوية في حياة الدعاة**: ص1.

(2) ينظر: الخليوي، عهود عمر المبارك ولينا بنت سليمان علي، **ماهية التخطيط الإستراتيجي وأهميته نظرة إدارية وإسلامية**، عالم التربية المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، 2017، ص3.

3- التحضير غير المكتمل: يعبر هذا الشعور عن عدم التنظيم والاستعداد الجيد للداعية، حيث يمكن أن يجده الشخص نفسه لا يعرف ماذا يقول. يقوم بإلقاء الكلام دون تفكير مسبق أو وعي، وفي بعض الأحيان يتبادر إلى ذهنه قصة أو فكرة يرغب في مشاركتها دون أن تكون متكاملة بشكل يتناسب مع باقي المحتوى والأفكار (1).

4- عدم الهدي إلى موضوع: كثيراً ما يحتار الداعية، ولا يدري ما الموضوعات التي يجب نقاشها في الاجتماعات.

5- عدم تحديد الاعطاء: يُسأل الداعية أحياناً: ماذا أعطيت المدعو ليقرأه أو ليسمعه؟

6- انعدام التوازن في التربية: هذه ظاهرة خطيرة تظهر الفوضى في نهج الدعاة. يمكن أن نرى داعية يتميز في الجانب الإيماني وينغمس فيه بشكل كبير، بينما يتجاهل الجانب الفكري. وهناك داعية آخر يبرز في الجانب الفكري وينغمس فيه، متجاهلاً الجانب الإيماني. وبهذا نجد أننا في النهاية نعاني من الإهمال في جوانب أخرى من التربية (2).

7- تضييع الوقت من قبل الداعية: يجب أن يكون العمر الوظيفي المفترض للداعية مع المدعو على مدى سنتين، وهو الوقت الذي يمكن استغلاله للوصول بالمدعو إلى مستوى عالٍ. ولكن عندما تسود الفوضوية، يمكن أن تمر السنوات دون أن يتم استغلال الوقت بشكل صحيح (3).

عن ابن عمر-رضي الله عنهما-، قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك في أهل القبور فقال لي ابن عمر: إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء،

(1) ينظر: محمد علي، **الفوضوية في حياة الدعاة**: ص2.

(2) ينظر: محمد علي، **الفوضوية في حياة الدعاة**: ص1-2.

(3) ينظر: محمد علي، **الفوضوية في حياة الدعاة**: ص1.

وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا (1).

8- الداعية السائق: حيث يتحول الداعية عند الفوضوية إلى مجرد سائق للمدعو، يقوم بتوصيله وإرجاعه وكفى، وهكذا يتحول العمل الدعوي إلى مجرد مرور وإحضار، فتضيع الدعوة (2).

أسباب الرغبة في الصدارة والإمارة

1- تضاءل الإيمان والرغبة في الأمور الدينية: يمكن أن يؤدي ضعف الإيمان والرغبة في الأمور الروحية إلى تفضيل الدنيا على الآخرة. وأما الأمر الأكثر خطورة من ذلك فهو الفساد في النية، حيث يستخدم بعض الأشخاص سبيل العلم والدعوة كوسيلة لتحقيق أهدافهم الشخصية (3).

2- تعزيز حب الزعامة من خلال أخطاء تربوية: يمكن أن تشجع بعض الأخطاء التربوية حب الزعامة، منها الإفراط في الثناء على الشخص دون مبرر واقعي، أو عدم اكتشاف واستغلال القدرات والمهارات الكامنة في الفرد لتوجيهها بشكل مناسب، فتحتاج إلى تهذيب وترشيد ومتابعة؛ لئلا تجمح بصاحبها (4).

عن عمر بن الخطاب ﷺ على المنبر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه" (5).

---

(1) ينظر: الترمذي، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث (2333) ج4 ص145.

(2) ينظر: محمد علي، **الفوضوية في حياة الدعاة**: ص2.

(3) ينظر: البلالي، **مشكلات وحلول**: ص 85- 88.

(4) ينظر: البلالي، **مشكلات وحلول**: ص 89-100.

(5) ينظر: البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، رقم (1) ج1 ص6.

3- الاعتقاد الخاطئ بأن المنصب يكفي في خدمة الدعوة، والاعتقاد أحيانًا بأن الإصلاح يمكن أن يأتي فقط من خلال التمتع بالسلطة. ويعزى هذا الاعتقاد إلى عدم وجود وضوح في فهم منهج الدعوة النبوي(1).

4- أحيانًا، يمكن أن تكون السمات الشخصية للفرد هي السبب وراء تطور مثل هذا السلوك. يمكن أن تتضمن هذه السمات الغيرة من أقرانه الذين حققوا نجاحًا يتمناه، أو الغرور بسبب تفوقه على الآخرين، أو بروزه في مجال الدعوة، أو توليه مسؤوليات تجعله يعتقد أنه مميز (2).

وقد قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-" رحم الله من أهدى إلي عيوبي" (3).

5- بعض الأفراد يرى المنصب كشرف دون أن يدرك أنه في الوقت نفسه يمثل تكليفًا ومسؤولية كبيرة. هذا الاعتقاد يجعل الشخص يتجاهل حجم المسؤولية والتزاماته، والتي تتطلب منه التضحية بوقته وماله وجهده من أجل خدمة الآخرين. عدم الامتثال لهذه المسؤوليات يمكن أن يعتبر خيانة للأمانة والواجب(4).

وأسباب مظاهر الترف على الدعوة والدعاة، كثيرة منها:

1- الترف والإسراف في تناول الطعام والشراب، وإشباع الرغبات الشخصية بالأشياء الممتعة، والتفضيل للملابس الفاخرة والجديدة قبل ملبس الحاجة، تظهر هذه العادات بوضوح في بعض الأشخاص وخاصة النساء(5).

---

(1) ينظر: البلالي، **مشكلات وحلول**: ص 101-105.

(2) ينظر: البلالي، **مشكلات وحلول**: ص 105-107.

(3) ينظر: الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي، **مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي)**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412 هـ - 2000 م، رقم (675) ج1 ص509.

(4) ينظر: البلالي، **مشكلات وحلول**: ص 107-112.

(5) ينظر: البعداني، **الترف وخطره**: ص 3.

2- نفاق مبالغ كبيرة على شراء وترقية السيارات، والاهتمام بتكبير وتنويع الأسطول بحسب حجم ونوع السيارات، وتسليم بعضها لمراهقين الذين غالباً ما يستخدمونها في أغراض غير ملائمة (1).

كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة ﷺ: أن اكتب إلي بشيء سمعته من النبي ﷺ، فكتب إليه: سمعت النبي ﷺ يقول: " إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال "(2).

3- زيادة استخدام وسائل الزينة والاعتناء المفرط بالمظهر الشخصي، حتى يمكن أن يتسبب بزيادة الإنفاق على أشياء غير ضرورية بما في ذلك تكبير المظهر الشخصي والملابس الفاخرة بما يفوق الدخل(3).

عن معاذ بن جبل ﷺ: أن رسول الله ﷺ لما بعث به إلى اليمن قال: " إياك والتنعم؛ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين " (4).

4- الاهتمام الضعيف بالأعمال الصالحة والتقوى، والتراجع عن السعي للقرب من الله وأداء الأعمال الصالحة التي تقرب في الآخرة، سواء كان ذلك فيما يتعلق بالشخص نفسه أو بشؤون الدعوة(5).

وقديماً قيل: لا حاجة لنا فيمن دعانا إلى المعصية، ونحن ندعوه إلى الطاعة، لا خير في نفس لا تدوم على الاستقامة (6).

5-اتباع الأقوال والتوجيهات الصادرة عن أهل العلم يعتبر وسيلة لاتخاذ القرارات الصائبة، ويستند ذلك إلى أن وفرة النعم تمنح الراحة، والراحة قد تدفع بالفرد نحو الشهوات والاستمتاعات بشكل زائد(7).

---

(1) ينظر: البعداني، **الترف وخطره**: ص 4.

(2) ينظر: البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، رقم (1477) ج2 ص124.

(3) ينظر: البعداني، **الترف وخطره**: ص 5.

(4) ينظر: أحمد بن حنبل، **المسند**، رقم (22105) ج36 ص420.

(5) ينظر: البعداني، **الترف وخطره**: ص 6.

(6) ينظر: السامري، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي، **اعتلال القلوب للخرائطي**، تحقيق: حمدي الدمرداش، نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- الرياض، ط2، 1421هـ2000م، ج1 ص74.

(7) ينظر: البعداني، **الترف وخطره**: ص 7.

أسباب الفتور الدعوي عند الدعاة كثيرة، منها:

1- بعض الأشخاص يظنون أن الدعوة مقتصرة على الخطب والمحاضرات العامة، وعندما يجدون أنفسهم غير قادرين على القيام بهذا النوع من الدعوة، يتخذون قرارًا بالانسحاب تمامًا من ميدان الدعوة.

2- بعض العاملين في مجال الدعوة قد يتعرضون لصدمات أو مضايقات تجعلهم يعتبرون أنه من الأفضل التخلي عن الدعوة لأسباب تتعلق بسلامتهم أو لأنهم يشعرون بأنهم تعبوا منها.

3- البعض قد يميلون نحو الكسل والبطالة، أو يقضون وقتًا كبيرًا في الرحلات والترفيه، مما يبعدهم عن الالتزام والجدية في أداء الدعوة إلى الله تعالى(1).

وقد قال أحمد سحنون في ديوانه:

قد دعينا إلى العمل ... ونهينا عن الكسل

وخلقنا لما دعينا ... فحيا على العمل (2).

4- بعض الأفراد ينشغلون بالجدل والمناقشات الفكرية حول بعض القضايا المعاصرة، مما يشغل وقتهم ويبعدهم عن التركيز على تحسين الأمة في أعمالها وسلوكها وأخلاقها.

5- بعض الأفراد يميلون إلى البحث عن أخطاء الناس، ولا سيما العاملين في ميدان الدعوة، ويسعون إلى تسليط الضوء على تلك الأخطاء ونشرها بشكل مبالغ فيه، مما يجعلهم يزعمون أنهم يقومون بدور محسن في خدمة الدعوة(3).

ومن أسباب العُجب عند الداعية لعل من أهمها:

---

(1) ينظر: الجعيثن، **الفتور الدعوي عند الشباب**: ص 4.

(2) ينظر: أحمد سحنون، **ديوان الشيخ أحمد سحنون**، منشورات الحبر، الجزائر، ط2، 2007، ج2 ص343.

(3) ينظر: الجعيثن، **الفتور الدعوي عند الشباب**: ص 5.

1- الجهل بحق ربه وقدره، وعدم معرفته بأسمائه وصفاته، مما يؤدي إلى ضعف تعبده وقلة استشعاره للقرب من الله.

2- الغفلة عن حقيقة النفس، وعدم الوعي بطبيعتها وعيوبها، وعدم محاسبتها وتقديرها بشكل صحيح. ويشمل ذلك أيضًا تجاهل النعم التي تُنعم بها الله، ونسيان الذنوب التي ارتكبها الإنسان، واهتمام زائد بأداء الأعمال الصالحة(1).

المطلب الخامس: العلاج لهذه المعوقات المعاصرة.

علاج الرغبة في التطلع للصدارة والإمارة بعد تدبر الأسباب يمكن تحقيقه من خلال عدة خطوات مهمة، منها:

1 تعزيز التربية الإيمانية التي ترتكز على الإخلاص لله تعالى، والتجرد من الدنيا، والتركيز على العمل للآخرة.

2 تعزيز ثقافة الطاعة وضبط النفس منذ الصغر، وتعليم قبول الموقع والدور الذي يقوم به الفرد.

-3الالتزام بالضوابط الشرعية عند القيام بمدح الآخرين، وتجنب مدح أحد الأقران أمام آخر بشكل لا يليق.

4 توضيح الأسس الشرعية لاختيار الزعيم أو الأمير، مع التأكيد على عدم جواز طلب الإمارة أو الحرص عليها، وأن من يطلبها عادة ما لا يكون جديرًا بها.

-5الاتصال المفتوح والصريح مع أولئك الذين يظهرون عليهم علامات الحرص، مع التفكير الإيجابي في مهاراتهم ومواهبهم الطبيعية، وتقديم النصائح الفردية عند الحاجة(2).

(1) ينظر: عبد الحكيم بلال، **العجب وخطره**: ص4.

(2) ينظر: البلالي، **مشكلات وحلول**: ص 140-143.

"من الضروري ألا يتم تفسير هذا الموضوع على أنه يهدف إلى قمع الطموحات الشخصية أو منع استغلال الفرص النافعة في مجال الدعوة إلى الله تعالى. ويُشدد على أن ابن القيم – رحمه الله – قد فصل بين هاتين الجانبين مثلما فصل بين تعظيم الأمر الله تعالى وتعظيم الذات. فالشخص الذي ينصح لله المعظم له، يكن لديه حب لنصرة دينه. وبالتالي، لا يجب أن يكون هناك تنازع بين رغبته في تحقيق النجاح وكونه مثالًا إيجابيًا في تقديم الخير ودعوة الناس إلى سبيل الله (1).

وعلاج الترف وكيفية تجاوزه بعد تدبر الأسباب يظهر في عدد من الخطوات، من أهمها:

1. يجب على الشخص الذي يتمتع بالرفاهية أن يستوحي من هدي الأجيال السابقة الصالحة في التعامل مع لذائذ الحياة ومتعها. يمكنه أن يستفيد من تجاربهم ويسلك طريقهم في هذا الصدد.
2. هناك توجيهات عامة يمكن أن يتبعها الشخص الذي يتمتع بالرفاهية.
3. يجب على الإنسان أن يركز على ما يعود عليه بالنفع في الآخرة ويشغل نفسه بهذه الأعمال. عندما يفعل ذلك، ستتلاشى لديه الرغبة في التمسك بلذائذ الحياة الدنيا(2).
4. يُشجع على دراسة حال أولئك الذين عاشوا في ترف قديمًا وحديثًا، والتأمل في وضعياتهم وما عاشوه من غفلة وانحراف عن الطاعة والقلب القاسي والهموم الكثيرة وتشتت الفكر. ذلك يمكن أن يكون عاملًا رادعًا للعاقل ليبتعد عن الغرق في لذائذ الحياة.

(1) ينظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، **الفوائد**:، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1393 هـ – 1973 م، ص: 187.

(2) ينظر: البعداني، **الترف وخطره**: ص 9.

5. يتوجب على الشخص الذي يعيش في ترف أن ينظر إلى أحوال المسلمين ويتأمل في معاناتهم من فقر وجهل ومرض. ذلك يساعده على إدراك زيف ترفه وأهمية تقديم المساعدة والدعم لإخوانه في الإسلام الذين يعانون من الحاجة(1).

يُشدد على أهمية الحذر من الفتنة، وذلك بضرورة التحلي بالزهد والتقشف، حيث إن الترف يضعف الإرادة البشرية ويجعل الإنسان ميالًا إلى الاستمرار في السلوكيات السلبية دون تفكير في تغييرها. وبالتالي، فإنه لا يميل إلى استكشاف سبل تحسين المجتمعات التي يعيش فيها. بالإضافة إلى ذلك، يُشير الترف إلى انزلاق الإنسان نحو المعصية والغرور والاستهتار والتضخم الذاتي، مما يؤدي إلى رفض الحق والعدالة (2).

الوسائل التي يمكن للمربين الاعتماد عليها للتخفيف من الترف وتأثيراته:

1. تربية على الاستقامة والجدية :يجب على المربين تعويد الأفراد في المحاضن على أهمية الاستقامة والجدية في الحياة. يمكنهم تعزيز هذه القيم من خلال تعليم الأطفال والشباب كيفية اتخاذ الإسلام بجدية وتفهمه بشكل صحيح. عليهم أن يشجعوا الأفراد على أداء الواجبات والأعمال المستحبة، وتجنب الأفعال المحرمة والمكروهة.
2. التعليم الديني :يجب على المربين توجيه الأفراد نحو فهم أعمق للدين وقيمه. من خلال تعزيز التعليم الديني والمعرفة بالأخلاق الإسلامية، يمكن تشجيع الأفراد على اتخاذ قرارات أفضل وتجنب السلوكيات الرديئة (3).

(1) ينظر: البعداني، **الترف وخطره**: ص 9.

(2) ينظر: مجموعة من العلماء المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ**، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط4، جدة، ج1 ص44.

(3) ينظر: البعداني، **الترف وخطره**: ص 10.

3- من الضروري أن يقوم المربون بشرح منهج الإسلام في التعامل مع النعم للأفراد الذين يربونهم، وخاصة في المجتمعات الرفاهية. يجب أن يتم توضيح أهمية الاعتدال والوسطية في استخدام والاستفادة من النعم، ويجب أن يتم تشجيع الأفراد على تطبيق هذا المنهج في حياتهم اليومية بجدية وتفانٍ. يجب أيضًا أن يتم متابعتهم بأسلوب مناسب لضمان فهمهم الصحيح للمفاهيم الإسلامية وتطبيقها بشكل فعال(1).

علاج الفتور الدعوي عند الدعاة، من أهمها:

1. يجب على كل مسلم أن يدرك المسؤولية العظيمة التي يتحملها تجاه دينه وأمته. وبالخصوص، ينبغي على الدعاة الذين نشؤوا في بيئة محاطة بالخير أن يكونوا القادة الأمثلين الذين يسعون لرفع مستوى أمتهم من الجهل ومعالجة مشاكلها وسبل النجاة.
2. من واجب من يكلفه الله بالإشراف والتعليم للأمة أن يوجه الشباب نحو العمل الدعوي ويشجعهم على تقديم الجهد في هذا المجال. ينبغي لهم فتح آفاق دعوية جديدة للشباب وتقديم الدعم اللازم لهم.
3. يجب على الجميع أن يدركوا أن الجدل والمراء قد يؤديان إلى قسوة القلوب والعداوات بين الأفراد ويشتت الجهد الدعوي. لذلك ينبغي تجنب المشاركة في المراء والجدال والتركيز بدلاً من ذلك على نشر الخير وبناء القلوب وتعزيز التواصل الإيجابي مع الآخرين(2).

(1) ينظر: البعداني، **الترف وخطره**: ص 11.

(2) ينظر: الجعيثن، **الفتور الدعوي عند الشباب**: ص 3.

4. التوازن في الأمور يعد مبدأً شرعيًا أساسيًا، حيث لا ينبغي لأحد أن يعتبر الالتفات إلى جانب من الخير سببًا لتجاهل الجوانب الأخرى، مثل الدعوة إلى الله تعالى. الشريعة هي الميزان التي تساعدنا في ترتيب الأولويات وتوجيهنا في توزيع الواجبات.

5. ينبغي على الفرد تجنب مخالطة المتقاعسين والابتعاد عن التعامل مع الأشخاص الذين لا يلتزمون بالواجبات الدينية. إن اتباع الدين والالتزام بالقيم الإسلامية يتطلب التخلص من التراخي والالتزام بمعايير أعلى للأخلاق والمبادئ. (1).

وعلاج العجب عند الداعية بعد تدبر الأسباب يظهر في عدد من الخطوات، من أهمها:

1- الاهتمام بالعلم الشرعي يعتبر عملية تنمية للنفوس وتحسين للقلوب، وزيادة للإيمان. إن الإيمان الحقيقي والتعجب من عظمة الله لا يمكن أن يتجانسا. واكتساب العلم النافع يعكس الاهتمام الإلهي بعباده ويرشدهم نحو الخير. ينبغي للإنسان أن يسعى جاهدًا لاكتساب العلم الذي يعينه على فهم وممارسة الشريعة بشكل صحيح (2).

لأن العجب كما قال الفيروزابادي: " العجب بالضمّ: الزّهو والكبر" (3).

والعلم والعمل الذين يكون من مقتضاها هي:

---

(1) ينظر: الجعيثن، **الفتور الدعوي عند الشباب**: ص 4.

(2) ينظر: عبد الحكيم بلال، **العجب وخطره**: ص4.

(3) ينظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م، ص: 112.

أ – البحث عن المعرفة حول أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله هو وسيلة لتعظيم الله وزيادة الخوف منه، وهذا يساعد في تجنب الغرور.

ب – يجب أن يتذكر الإنسان دائمًا فضل الله عليه والنعم التي يمنحها، وينظر إلى توالي هذه النعم ويدرك أنها قادمة من الله الكريم.

ت – يجب على الإنسان أن يدرك الواقعية فيما يتعلق بالدنيا والآخرة، حيث تكون الدنيا مكان اختبار وزرع للآخرة، والهدف الرئيسي للإنسان في الدنيا هو مرضاة الله تعالى(1).

2- "ينبغي أن نولي اهتمامًا خاصًا للبحث عن مصادر تساعدنا في تحقيق هذه الأهداف من خلال الاقتراب من كتاب الله تعالى والاعتناء بسنة النبي ﷺ والاستفادة من تجارب وسيرة السلف الصالحين. يجب أيضًا مشاركة العلماء والدعاة الصادقين في مجالساتهم والاستفادة من علومهم وخبراتهم لتعزيز الفهم والعمل الصالح.

1- يقع دور الدعاة والمربين في النقاط التالية:

أ – يبد أون بمحاسبة أنفسهم أولاً ويسعون إلى تطهيرها من العلل مثل العجب والفخر.

ب – يقومون بمتابعة الأشخاص البارزين والذين قد يكونون عرضة للعجب. يتم ذلك من خلال تنظيم برامج إيمانية وجلسات فردية تسلط الضوء على مفاهيم الإيمان والتواضع. كما يمكنهم تعزيز هذه القيم من خلال مخالطة ومراقبة الصالحين والاقتداء بهم. كما يجب أيضًا على المربين تجنب مخالطة الأشخاص الذين يعانون من العجب والابتعاد عن صحبتهم. (2).

والعجب عند العلماء: هو استعظام النّعمة والرّكون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعمت- عزّ وجلّ (3).

---

(1) ينظر: عبد الحكيم بلال، **العجب وخطره**: ص5.

(2) ينظر: عبد الحكيم بلال، **العجب وخطره**: ص4.

(3) ينظر: مجموعة من العلماء، **نضرة النعيم**، ج11 ص5356.

2 -يجب اتباع الآداب الشرعية في التعبير عن المدح والثناء، والتقدير والاحترام، والطاعة والانقياد، مع الالتزام بالقوانين الدينية في هذا السياق.

3 -ينبغي للفرد النظر إلى الأشخاص النشيطين والاستفادة من تجاربهم ومساراتهم الحياتية كمصدر للإلهام والتعلم.

4- يجب تأكيد المسؤولية الشخصية في محاسبة النفس ومراقبتها (1).

الفرق بين العجب بالعمل والفرح بعمل الخير والطاعة:

العجب بالعمل قد يؤدي إلى التواكل والتكاسل، وبالمثل، احتقار العمل إذا لم يتم ضبطه يمكن أن يسفر عن مشاعر سلبية مثل الإحباط والملل والسآمة. لذا يجب على الإنسان أن يفرح بالأعمال الصالحة ويشعر بالسرور عند أداء الطاعات، وهذا يعتبر علامة على الإيمان. ومع ذلك، ينبغي للإنسان أن يكون متواضعًا ومستشعرًا لفضل الله، ويمدحه ويشكره على القوة والتوجيه التي منحها له. يجب أن يكون عاقلاً ولا يعتمد على نفسه بشكل مفرط في هذه العبادات، حيث أن من يمنح القوة والهداية هو الله عز وجل(2).

المبحث الثاني: في الدعوة ومكانتها.

المطلب الأول: مفهوم الدعوة إلى الله.

عبد الحكيم بلال، **العجب وخطره**: ص4.

(1) ينظر: عبد الحكيم بلال، **العجب وخطره**: ص5.

(2) ينظر: عبد الحكيم بلال، **العجب وخطره**: ص6.

معنى الدعوة لغة:

الدعوة: في اللغة يكون على شكل فعلين معتلين بالواو والألف آخرهما:

من (دَعَوَ)، يقول ابن فارس: "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُمِيلَ الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاء" (1).

ومن (دَعَا)، والدَعْوَةُ إلى الطعام بالفتح. يقال: كنا في دَعْوَةِ فلان ومَدْعاةِ فلان يقال: فلان دَعيٌّ بيّن الدِعْوَةِ والدَعْوى في النسب (2).

وتقول: دعا دُعاءً، وفلانٌ داعي قومٍ وداعية قومٍ: يدعو إلى بيعتهم دعوة. والجميعُ: دُعاةٌ (3).

والدعاء، بالضم ممدوداً: الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخير والابتهال إليه بالسؤال؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]. دعا يدعو دعاء ودعوى، وألفها للتأنيث، وبعض العرب يؤنث الدعوة بالألف فيقول: الدعوى (4).

والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[يوسف: 33]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: 25]، وقال: ﴿ وَيَاقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ

(1) أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج2 ص279.

(2) الجوهري، **الصحاح**: ج6 ص2336.

(3) الفراهيدي، **العين**: ج2 ص222.

(4) الزبيدي، **تاج العروس**: ج38 ص46.

إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ ﴾ [غافر: 41- 42]، وقوله: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَ﴾ [غافر: 43]، أي: رفعة وتنويه (1).

والنبي، ﷺ: داعي الله، ويطلق على المؤذن. والدّاعيةُ: صريخ الخَيْلِ في الحروب. أجيبوا داعيةَ الخيل (2).

معنى الدعوة اصطلاحاً:

ويقصد بالدعوة: هو الدعوة إلى الله تعالى، أو الدعوة إلى الإسلام.

وعرفها عبد الكريم زيدان: "هو الدعوة إلى دينه وهو الإسلام، الذي جاء به محمد ﷺ من ربه- سبحانه وتعالى" (3).

وعرفها محمد الخضر بأنها: "حث الناس على الخير والهدى، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا السعادة العاجل والآجل" (4).

وعرفها آدم الألوري: " صرف أنظار الناس وعقولهم إلى عقيدة تفيدهم، أو مصلحة تنفعهم وندبة لإنقاذ الناس من ضلالة كادوا يقعون فيها، أو من معصية كادت تحدق بهم (5).

عرفها ابن تيمية رحمه الله: "الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت رسله بتصديقهم فيما أخبروا وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة الى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت،

(1) أبو القاسم الحسين الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تح: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، 1412 هـ، ص315.

(2) ينظر: الفراهيدي، **العين**: ج2 ص221، والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص: 1283.

(3) ينظر: الدكتور عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة، ط9، 1421هـ-2001م، ص5.

(4) محمد الخضير حسين، **الدعوة إلى الإصلاح**، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط1، 1346، ط1، ص17.

(5) الشيخ أدم عبدالله الألوري، **تأريخ الدعوة بين الأمس واليوم**، مكتبة وهبة للطباعة، القاهرة، ط1، ص17.

والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه" (1).

وعرفها أحمد العمار بأنها: " قيام المسلمين المؤهلين دولة وأمة وأفراداً بتبليغ الناس كافة وحثهم على اتباع الإسلام، إيماناً وعملاً ومنهاج حياة بطرق مشروعة مخصوصة " (2).

وعرفها البيانوني: تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة (3).

المطلب الثاني: فضل الدعوة إلى الله وأهميتها.

فضل الدعوة إلى الله ﷻ:

لما كان للدعوة من أهمية بالغة في دين الله، وأثر كبير في إصلاح البشرية، جعل الله لأصحابها شرفاً عظيماً، ومقاماً رفيعاً، وإمامة للناس في الدنيا (4).

فقد ورد في فضل الدعوة والدعاة آيات وأحاديث كثيرة، لا تخفى على أهل العلم، فمن هذه الآيات والأحاديث، هي:

فضل الدعوة إلى الله ﷻ من القرآن الكريم:

(1) تقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، مطابع الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1385هـ، ج15 ص157.

(2) حمد بن ناصر عبد الرحمن العمار، **أساليب الدعوة الإسلامية**، الرياض، دار اشبيليا، 1997، ط3، ص 23.

(3) محمد أبو الفتح البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1415- 1995، ص22.

(4) ينظر: عدنان بن محمد آل عرعور، **منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر**، العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية، ط1 ، 1426 هـ - 2005 م، ص: 61.

1- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33]، هذه الآية الكريمة تثني على الدعاة وتشيد بهم، مشيرة إلى أنه لا يوجد قول أفضل من قولهم. يتصدر هؤلاء الدعاة الرسل، الذين دعوا إلى الله وأرشدوا إليه، وعاشوا وفقًا لمبادئهم. ومن ثم، يأتي أتباع الرسل وفقًا لمراتبهم في الدعوة والعلم والفضل.

المعنى العام لهذا النص هو أن هؤلاء الدعاة قد دعوا إلى الحق وعملوا بما دعوا إليه، رافضين الباطل ومحذرين منه. ومع ذلك، فهم فخورون وسعداء بما منحهم الله، ولا يستحوذون على دورهم أو يترددون في التعبير عن إيمانهم ودعوتهم إلى الإسلام. هم ليسوا كمن يتوانى عن ذلك خوفًا من تقدير الآخرين أو مجاملتهم، ويؤكدون أن القوة والقدرة تأتي من الله وحده(1).

هذا النص يؤكد على أن الدعوة إلى الله يجب أن تترافق دائمًا مع الأعمال الصالحة والجهد الحقيقي من أجل تحقيق الخير والفضيلة. إن الدعوة إلى الله بالعمل الصالح هي إحدى أفضل الأعمال التي يمكن أن يقوم بها الإنسان، وتعتبر شهادة على تقواه وتفانيه في الطريق الصحيح. يشير هذا إلى أن صاحب الدعوة الصادقة هو من يعتبر من أحسن الناس دينًا وأكملهم طريقًا نحو الله(2).

2- قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ المشركين﴾ [يوسف: ١٠٨]، فبين سبحانه أن الرسول ﷺ يدعو على بصيرة، وأن أتباعه كذلك، فهذا فيه فضل

(1) ينظر: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، **الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة**، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط4، 1423 هـ - 2002 م: ص20- 21.

(2) ينظر: آل عرعور، **منهج الدعوة**: ص: 61.

الدعوة، وأن أتباع الرسول ﷺ هم الدعاة إلى سبيله على بصيرة، والبصيرة هي العلم بما يدعو إليه وما ينهى عنه، وفي هذا شرف لهم وتفضيل (1).

فضل الدعوة إلى الله ﷻ من السنة النبوية:

1- عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا" (2).

وهذا يدل على فضل الدعوة إلى الله ﷻ، وأن الداعي إلى الله ﷻ يعطى مثل أجور من هداه الله على يديه، ولو كانوا آلاف الملايين، وتعطى أيها الداعية مثل أجورهم، وقد أخبر رسول الله ﷺ ما للداعية من أجر عظيم، وثواب دائم، ونماء في أجره، وتعاظم في ثوابه، مادام أثر دعوته قائمًا، ونفعها جاريًا (3).

2- عن أبي حازم، قال: أخبرني سهل ﷺ، يعني ابن سعد، قال: قال النبي ﷺ يوم خيبر: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"، فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ: "أَيْنَ عَلِيٌّ؟"، فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: "انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ

(1) ينظر: ابن باز، **الدعوة إلى الله**: ص22.

(2) مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، رقم (2674)، ج4 ص2060.

(3) ينظر: ابن باز، **الدعوة إلى الله**: ص 24.

إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ" (1).

ومعنى (حمر النعم): هي الإبل النفيسة، قال العسقلاني: "قيل: المراد خير لَكَ مِنْ أن تكون لك فتتصدق بها، وقيل: تقتنيها وتملكها" (2).

هذا يُظهر أيضًا أن الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – يُكافأ بمثل أجور أتباعه. إن هذه نعمة عظيمة تلك التي يُعطى بها نبينا محمد مثل أجور أتباعه حتى يوم القيامة، وذلك بسبب أنه بلغ لهم رسالة الله وأرشدهم نحو الخير. وهذا ينطبق أيضًا على الدعاة في كل زمان، حيث يكافئهم الله بمثل أجور أتباعهم الذين يستجيبون لدعوتهم. بغض النظر عن ما إذا تجاوب المزيد من الناس مع دعوتهم أم لا، يحصل الداعية على أجر كامل لجهده في الدعوة، وذلك بغض النظر عن عددهم(3).

3– عن عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال: "بلغوا عني ولو آية" (4).

(1) البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، رقم (3009) ج4 ص60، ومسلم، **المسند الصحيح المختصر**، رقم (2674)، ج4 ص2060.

(2) ينظر: أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392، ج15 ص189، وأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تعليق، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بترقم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379، ج7 ص478.

(3) ينظر: حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، **المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط العدد 119، السنة 35 – 1423 هـ-2003م، ص 192.

(4) البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، رقم الحديث (3461) ج4 ص170.

هذا يُشير أيضًا إلى فضل الدعوة إلى الله والخير العظيم الذي تحمله. فما هي منزلة أعظم من هذه المنزلة؟ وما هو ثواب أكبر من هذا الثواب؟ وما هو عمل أنفع من هذا العمل؟ إن مثل هذا الفضل العظيم نادرًا ما يتمتع به في الأمور الإسلامية الأخرى مثلما يتمتع به في الدعوة إلى الله ﷻ(1).

ن هذه الأدلة تسلط الضوء على فضل الدعوة إلى الله تعالى، حيث تؤدي إلى تبليغ شريعة الله والحفاظ عليها، وتحقيق مصالح عظيمة للبشر في حياتهم وآخرتهم، وفي دينهم ودنياهم (2).

أهمية الدعوة إلى الله ﷻ:

1-في دعوتنا إلى الله تعالى وفقًا لهدي النبي محمد ﷺ، نقوم بالامتثال لأمر الله تعالى الذي وجَّه لنا بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وبأن نجادل بالأحسن والأدب. إن هذا الأمر الذي ورد في القرآن يُشير إلى أن الدعوة إلى الله ليست مخصصة فقط للرسل بل هي أمر ينطبق على أمته أيضًا، مالم يكن هناك دليل يشير إلى خصوصية هذا الأمر للنبي ﷺ.

2-التحقيق للمنهج الصحيح في الدعوة إلى الله يكمن في الاقتداء بالنبي محمد ﷺ كما أمرنا ربنا به. إن أتباع الرسول محمد ﷺ يدعون إلى الله بفهم ووعي عميقين، ومن لا يدعو على منهج النبي ﷺ فإن اتباعه يكون ناقصًا في دعوته وتأثيرها(3).

موضوع الدعوة يتعامل بشمولية مع الإسلام، وهذا يشمل العقيدة والشريعة والأخلاق، ويمتد أيضًا ليشمل مجموعة متنوعة من جوانب الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ومع ذلك، يمكن القول أن

(1) ينظر: الرحيلي، **المنهج الصحيح وأثره:** ص188.

(2) ينظر: الرحيلي، **المنهج الصحيح وأثره:** ص189.

(3) ينظر: الرحيلي، **المنهج الصحيح وأثره:** ص190.

المحور الأساسي لهذه الدعوة هو التوحيد الخالص لله تعالى. يُؤكد هذا المحور أن الله هو الرب الخالق والمنعم والرازق، وأنه خلق البشر لأجل تحقيق العبودية له والامتثال لوصاياه وتوجيهاته(1).

3-من آثار اتباع المنهج الصحيح في دعوتنا إلى الله تعالى هو الالتزام بالكتاب والسنة، ومن ثم ينتج توحد المسلمين وتلاحمهم وترابطهم، ويسهم ذلك في تماسك المجتمع الإسلامي ومنع الانقسامات والتحزبات والتطرف.

4-في دعوتنا إلى الله تعالى على المنهج الصحيح، نسعى لتبليغ دين الله تعالى إلى الناس بالطريقة التي أرادها الله تعالى.

5-اتباع المنهج الصحيح في الدعوة يساهم في تصحيح عقائد الناس والحفاظ على الأمن والاستقرار والطمأنينة في الدنيا، حيث يمكن تجنب عقوبة الله يوم القيامة.

6-في دعوتنا إلى الله تعالى على المنهج الصحيح، نقدم الهداية لأولئك الذين يرغبون في هداية الله، وننال أجرًا عظيمًا وثوابًا جزيلًا(2).

هدفت الدعوة الإسلامية إلى تخفيف معاناة الإنسان في الحياة. يُظهر الوحي الإلهي الطريق للإنسان لتفادي المعاناة والتخفيف منها، حيث يزيد الوعي بالقيم والتوجيهات الإلهية قدرة الإنسان على التحمل والصمود أمام تحديات الحياة. على العكس، يمكن أن يؤدي ازدياد الوعي دون وجود إيمان إلى زيادة المعاناة، حيث

(1) ينظر: مجموعة من العلماء، **نضرة النعيم**، ج1 ص208.

(2) ينظر: الرحيلي، **المنهج الصحيح وأثره**: ص191.

تصبح الحياة قاسية وفارغة من المعنى. إن الدين هو الذي يمنح الحياة معنى وغاية، ويساعد في تجاوز التحديات من خلال تحلي الإنسان بالصبر والاحتساب(1).

7- إن من نتائج الدعوة التي تستند إلى الكتاب والسنة وتفهمها على ضوء سلف الصالح - رضوان الله عليهم - هو تحقيق التمكين في الأرض، وضمان رفاهية العيش، وتوفير حياة آمنة ومستقرة(2).

المطلب الثالث: سمات الداعي والدعوة إلى الله.

وهناك سمات كثيرة ينبغي أن يتحلى بها الداعية فأهم سمات الداعي، وهي:

1- الإخلاص والتقوى أمور أساسية في دعوة الإسلام. ليست دعوتنا مجرد كلمات يمكن أن ننطقها بلساننا فقط، بل يجب أن نكون مؤمنين بها ومخلصين لها بصدق، ونعيش وفقًا لمبادئها بتقوى وتفانٍ(3).

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: 11]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[المائدة: 27].

الهدف من الدعوة الإسلامية هو تحرير الإنسان من الأوهام والأساطير والخرافات والشعوذة. يسعى الإسلام إلى توجيه الإنسان نحو تفهم صحيح للوجود والعلاقة مع الله، ويعلمه أنه ليس هناك وسطاء بينه وبين الله.

---

(1) ينظر: مجموعة من العلماء، **نضرة النعيم**، ج1 ص209.

(2) ينظر: الرحيلي، **المنهج الصحيح وأثره**: ص192.

(3) ينظر: الرحيلي، **المنهج الصحيح وأثره**: ص189.

تنبذ الدعوة الإسلامية فكرة الواسطة بين الله والإنسان، سواء كانت تتعلق بالأشخاص أو الأشياء، وتؤكد على وحدانية الله والاعتماد المباشر على الله في العبادة والدعاء(1).

2- العلم والفقه بما يدعو إليه: إن من أعظم ضروريات الدعوة إلى الله تعالى أن يكون الداعية عالماً بعلمه، مدركاً لما يدعو إليه، فقيهاً فيه بخاصة. قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَىَ اللهِ عَلَىَ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتّبَعَنِي﴾ [يوسف: 108]، والبصيرة أخص من العلم العام، وفيها معنى زائد عليه، فهي تعني: البينة والإدراك، والوضوح، والفهم، واليقين، ومن البصيرة؛ أن يدرك الداعية عوقب الأمور، وأن لا يغفل عن النتائج في أقواله وتصرفاته (2).

3- الصبر والحلم يأتيان كمكملين لشروط الداعية إلى الله. فإذا كان العلم شرطًا أساسيًا للداعية ليكون قادرًا على توجيه الناس إلى الله، فإن الصبر يعتبر عتاده وسلاحه في تحمل الصعاب والتحديات التي قد تواجهه في مهمته. وإذا كانت البصيرة ضرورية للداعية لتوجيه الناس بشكل صحيح، فإن الحلم يعتبر وقودًا له وزادًا يساعده على التعامل بلطف ورحمة مع الآخرين وفهم قضاياهم واحتياجاتهم.(3).

4- العفو والصفح يعتبران جزءًا أساسيًا من فنون الدعوة إلى الله. يمكن القول إن الصبر يشمل القدرة على العفو، والحلم يتضمن التسامح. ومع ذلك، تُؤكد الإشارة إلى العفو والتسامح كصفتين مميزتين في سياق الدعوة. إن تقديم العفو والتسامح في الدعوة أمر بالغ الأهمية، خاصة عندما تواجه الدعوة تحديات وصعوبات. في الوقت الذي يمكن أن يثير فيه الأذى والضرر من قبل الآخرين، يكون العفو والتسامح أدواتٍ

(1) ينظر: مجموعة من العلماء، **نضرة النعيم**، ج1 ص209.

(2) ينظر: الرحيلي، **المنهج الصحيح وأثره**: ص100.

(3) ينظر: الرحيلي، **المنهج الصحيح وأثره**: ص43.

فعّالة للحفاظ على القلوب الصافية والمضي قدمًا في رسالة الدعوة إلى الله، فيقبل المدعوون على الدعوة ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾[البقرة: 109] (1).

تعتبر الدعوة الإسلامية ملتزمة بتوجيه الحقوق والواجبات وفقًا للشريعة الإسلامية. يجب أن يكون هناك احترام كامل للحقوق والواجبات المحددة في الشريعة، ولا يجوز التخلي عنها أو التهاون بها. إن الدعوة الإسلامية هي هبة إلهية للبشرية، وتتطلب تطبيق هذه التعاليم جهدًا وتفانيًا منذ وقت نزول الوحي وحتى تأسيس دولة الإسلام واستقرارها(2).

5- التواضع والمخالطة: يزداد تأثير الداعية إلى الله تعالى كلما كان متواضعًا ومحبوبًا لدى المدعوين. إن استجابتهم لدعوته وتوجيههم نحوه تكون أكبر عندما يظهر التواضع في تعامله. لهذا السبب، شدد الله على ضرورة التواضع وحرم التكبر، حيث يكون التواضع واجبًا على الداعين إلى الله تعالى. ويتجلى التواضع من خلال مخالطة الناس والاقتراب منهم بحسن الخلق والتواصل الإيجاب، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ولا تَمْشِ فِي الأرض مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[لقمان: 18] (3).

6- حسن الخلق والعلاقات الطيبة: يعتبر حسن الخلق أمرًا ذا أهمية بالغة عمومًا، وفي سياق الدعوة إلى الله بشكل خاص. إنه لا يمكن تجاوز أهمية أن يكون الإنسان متسامحًا ولطيفًا في تعامله مع الآخرين. إن حسن الخلق هو صفة شخصية لا غنى عنها، حيث يتميز بها الإنسان ويكسب محبة واحترام الناس من حوله، ولو كان من كافر، وعلى كراهية سوء الخلق، وعلى النفور من صاحبه، كائناً من كان. قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ

(1) ينظر: الرحيلي، **المنهج الصحيح وأثره**: ص43.

(2) ينظر: مجموعة من العلماء، **نضرة النعيم**، ج1 ص210.

(3) ينظر: الرحيلي، **المنهج الصحيح وأثره**: ص43.

مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[آل عمران: ١٥٩](1).

أهم سمات الدعوة:

1- الدعوة الإسلامية ينبغي أن تكون جامعة ومتكاملة بين تعزيز الإيمان في قلوب المستمعين وبين تطوير وتنمية الوعي الديني لديهم وتعزيزه. يجب أن تعمل الدعوة على إثارة الشعور الديني وتعزيز الوعي الإسلامي في المجتمع بشكل شامل ومتوازن(2).

2- الدعوة الإسلامية يجب أن تشمل أيضًا تنمية الوعي الصحيح وتربيته، وتعزيز الفهم للحقائق والقضايا الدينية. ينبغي للدعوة أن تساهم في تمييز الخير من الشر وتعزيز القدرة على التفريق بين الصديق والعدو، دون الإنخداع بالشعارات والمظاهر السطحية. هذه الممارسات كانت ولا تزال ميزة للمجتمع الإسلامي(3).

لأنها الدعوة الكاملة إلى الإيمان الكامل الصحيح (4).

---

(1) ينظر: الرحيلي، **المنهج الصحيح وأثره**: ص43.

(2) ينظر: مجموعة من الباحثين، **المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد 4، السنة التاسعة، ربيع أول 1397هـ- 1977م، ص65.

(3) ينظر: مجموعة من الباحثين، **المؤتمر العالمي**، ص66.

(4) ينظر: مجموعة من العلماء، **نضرة النعيم**، ج1 ص129.

3- في مجال الدعوة الإسلامية، يجب أن نضع جهداً كبيراً في صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من أي تحريف أو تشويه. يجب أن نحترس من تأثير التصورات العصرية الغربية التي نشأت في سياقات خاصة، والتي تعتمد على بيئات وثقافات مختلفة، وتاريخ مميز. هذه الحقائق والمفاهيم الدينية تظل معرضة دائمًا للتطور والتغيير، ولذلك يجب علينا حمايتها والحفاظ على نقائها وأصالتها. إن ذلك يعكس تفانينا في الحفاظ على المقدسات الإسلامية واحترامها، ويعكس أيضا حرصنا على الأعراض والكرامات، وحماية الشعائر والقيم التي تشكل جزءاً أساسياً من هويتنا الدينية (1).

4- سمة مميزة للدعوات الحية والمخلصة التي تستمد إلهامها من توجيهات النبوة هي قدرتها على فهم حاجات المجتمع ومشاكله بدقة وصدق. تمتلك هذه الدعوات القدرة على استشعار الأمور الحقيقية ومعرفة نقاط الضعف في هيكل المجتمع بدقة. تركز على تحديد المشاكل والضعف والنقاط التي تحتاج إلى تطوير، دون أن تكون مكترثة بالانتقادات أو الانتقادات البناءة. تعتمد على الواقعية والشفافية في تقديم رؤيتها وتوجيهاتها، ولا تتنازل عن مبادئها من أجل القبول أو التجاذب الاجتماعي. هذا يجعلها قادرة على التعامل مع قضايا المجتمع بكل صدق وموضوعية، وتحفيزها على تقديم الحلول الملائمة دون التنازل عن قيمها أو مبادئها(2).

5- من بين سمات الدعوة التي تميز دور الأنبياء والخلفاء الصالحين هي التركيز على إيمان بالآخرة وتوجيه التحذير من عقوبتها والتشجيع على الاجتهاد في كسب نعمها وثوابها. ترتكز هذه الدعوات على قيمة الإيمان والتوقع للمثوى الآخر، حيث يكون العمل الشخصي مدفوعاً بالإيمان والاحتساب للآخرة والمكافأة الإلهية. ليس هدفها الأساسي هو الاستجلاب بواسطة الفوائد الدنيوية مثل الثروة والسلطة والشهرة

(1) ينظر: مجموعة من الباحثين، **المؤتمر العالمي**، ص69.

(2) ينظر: مجموعة من الباحثين، **المؤتمر العالمي**، ص74.

والممتلكات، بل تمتلك أسساً أقوى وأكثر استدامة. الاهتمام بالآخرة يجعلها أكثر متانة وتأثيراً، وتبرز هذه القيمة كجزء أساسي من العقيدة الإسلامية، وتعتبر شرطاً لصحة الإيمان والنجاة، وقد جاء في القرآن صريحاً ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: 83] (1).

تعريف معوقات الدعوة:

عرفها البيانوني: "بأنها مجموعة الأخطاء والمعوقات التي يقع فيها الدعاة، أو يواجهونها في طريق دعوتهم داخلية كانت أو خارجية" (2).

وعرفها ناصر السيف بأنها: " الأمور المعنوية والمادية التي تعترض سير الدعوة الى الله تعالى " (3).

وبعد ذلك كله، فمن خلال التعريفات السابقة، يمكن استخلاص مفهوم عام لمعوقات الدعوة ويقال: (بأنها مجموعة الشواغل والعوائق الحسية والمعنوية، التي تواجه الدعوة والداعية، وتعترضه في طريق دعوته داخلية كانت أم خارجية، تحول دون السير الحسن للعملية الدعوية أو تمنعها، متعلقة كانت بالأساليب أو المناهج أو الوسائل) (4).

(1) ينظر: مجموعة من الباحثين، **المؤتمر العالمي**، ص76.

(2) ينظر: البيانوني، **المدخل الى علم الدعوة**، ص352.

(3) ينظر: ناصر بن سعيد السيف، **معوقات الدعوة المعاصرة**، مقال منشور على شبكة الانترنت، https://www.alukah.net/sharia، بتأريخ: 13/ 4/ 2018، ص، تأريخ التصفح، 14/ 5/ 2022.

(4) ينظر: ريم برشاوة، معوقات الدعوة وسبل تجاوزها في ضوء القرآن الكريم نماذج من قصص الأنبياء، رسالة الماجستير من جامعة الشهيد لخضر، السنةالجامعية 1441 – 1442/ 2020-2021، الوادي: ص19.

المبحث الثالث: في الرسول والنبي وأولي العزم.

المطلب الأول: معنى الرسول والنبي والفرق بينهما.

النبي والرسول في اللغة:

النبي في أصل اللغة: وردت لفظة (النبي) في اللغة مهموزة وغير مهموزة، النبيء بالهمز قراءة نافع، والنبي بغير الهمز قراءة الجمهور (1):

1- فإذا كانت اللفظة بالهمز (النبيء) فهي:

أ- إما مشتقة من النبأ، وهو الخبر، فالنبيء على وزن (فَعِيل) يأتي بمعنى اسم الفاعل، أي: المنبئ (المخبر) عن الله تعالى. أو (فَعِيل) بمعنى اسم المفعول، أي: هو المنبأ (المخبَر)؛ لأن المَلَك يُنبئه عن الله تعالى بالوحي (2).

ب- أو أن تكون من (النبيء)، الذي هو الطريق الواضح؛ لأن الأنبياء هم الطرق الموصلة إلى الله تعالى (3).

٢- وإن كانت بلا همز (النبي) فيهي:

---

(1) ينظر: كمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر المعروف بابن أبي شريف القدسي الشافعي، **المسامرة بشرح المسايرة**: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص٢٣٢.

(2) ينظر: مجد الدين الفيروزآبادى، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط2، 1426هـ - 2005م، ص53، وشمس الدين، أبو العون الحنبلي، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية** ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط2، 1402هـ - 1982م، ص٢٣٢.

(3) ينظر: الفيروزآبادى، **القاموس المحيط**: ص53، وعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الشافعي، **المواقف**، تصحيح: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، منشورات الشريف الرضي مطبعة أمير، ط2، 1415هـ: ج8 ص217- 218، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، **شرح المقاصد**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1409هـ 1989م، ج5 ص5.

1- إما أن تكون همزتها مخففة.

ب- وإما أن تكون مشتقة من النبوة أو النباوَة، أي: الارتفاع. وهو أيضاً (فَعِيل) بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول؛ لأن النبي مرتفع الرتبة على غيره أو مرفوعها (1).

والرسول في أصل اللغة: لفظة مأخوذة:

أ- من قولهم: "جاءت الإبل رسلاً"، أي: متتابعة، فالرسول هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه (2).

ب- من رسل اللبن، إذا تتابع دره؛ لأن الرسول هو الذي يتتابع عليه الوحي (3).

النبي والرسول في الاصطلاح:

جاء القرآن الكريم بهاتين الكلمتين معاً في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نبيٍّ ﴾ [الحج ٥٢].

وقد اختلف العلماء في بيان معنى النبي والرسول على أقوال أهمها:

القول الأول- النبي: إنسان أوحي إليه بشرع- أي: أَحْكام-، سواء أُمر بتبليغه والدعوة إليه أم لا، فإن أمر بذلك، فهو نبي رسول، وإن لم يُؤْمَر فهو نبي غير رسول (4).

(1) ينظر: الفيروزآبادى، **القاموس المحيط**: ص53، والإيجي، **المواقف**، ج8 ص217- 218، التفتازاني، **شرح المقاصد**، ج5 ص5.

(2) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**: ج11 ص284.

(3) ينظر: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغداديّ الإسفرابيني، **أصول الدين**، مكتبة المثنى، بغداد، ط1، ١٩٢٨م، ص154.

(4) ينظر: أبو البركات أحمد بن محمد أحمد الدردير، العدوي المالكي، **شرح الخريدة البهية منظومة في العقائد**، وعليها **حاشية الصاوي** أحمد بن محمد الدردير المالكي الخلوتي، مكتبة حجازي، القاهرة، ١٣٤١ هـ - ١٨٢٥م، ص17، وبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد

فالفرق بينهما بالأمر بالتبليغ وعدمه، فالنبي أعم من الرسول، أي: يلزم من كونه رسولاً أن يكون نبياً، ولا عكس (1).

وهذا القول هو المشهور، وبه قال الجمهور وعامة الأَشاعرة، وصححه المهدوي، والقاضي عياض(2).

القول الثاني– النبي: إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه، وكذا الرسول، فلا فرق بينهما، بل هما بمعنى واحد (3).

وهو الذي عزاه ابن الهمام إلى بعض المحققين. وهو مذهب جمهور المعتزلة (4).

ورد هذا القول بما يأتي:

١– بقوله تعالى: فلو كان النبي مساوياً للرسول لما عطف عليه في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نبيٍّ ﴾ [الحج ٥٢]؛ لأن نفي أحد المتساويين يستلزم نفي الآخر.

الجيزاوي الشافعي الباجوري، **شرح جوهرة التوحيدة**، تحقيق علي جمعة محمد الشافعي، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 1422هـ 2002م، ط1، ص33.

(1) ينظر: القاضي صدر الدين أبو الحسن علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط10، 1417هـ – 1997م، ص155، وابن أبي شريف القدسي، **المسامرة بشرح المسايرة**: ص231.

(2) ينظر: الشفا ج1ص251، وابن أبي العز الحنفي الدمشقي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ص155، وابن أبي شريف القدسي، **المسامرة بشرح المسايرة**: ص231، **وحاشية المرجاني**، دار السعادات مطبعة عثمانية، 1316: ج1 ص12، **وحاشية الكلنبوي**، دار السعادات مطبعة عثمانية، 1316: ج1 ص9.

(3) ينظر: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، **أعلام النبوة**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1409 هـ، ص38، والتفتزاني، **شرح المقاصد**: ج5 ص5.

(4) ينظر: ابن أبي شريف القدسي، **المسامرة بشرح المسايرة**: ص231، **وحاشية المرجاني**: ج1 ص12، **وحاشية الكلنبوي**: ج1 ص9.

2- وورد في حديث أبي ذرّ في بيان عدد الرسل والأنبياء، فقال: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟، قال: "مائة ألف وعشرون ألفا" قلت: يا رسول الله، كم الرسل من ذلك؟، قال: "ثلاث مائة وثلاثة عشر جما غفيراً " (1).

فهذا يقتضي أن الرسل هم غير الأنبياء، وهذا القول يقتضي اتحادهما، فهو مخالف للحديث (2).

المطلب الثاني: معنى أولي العزم وكونهم علماً مخصوصاً بعينهم.

والعزم: الحزم والجد والصبر وكمال العقل (3).

وأولو العزم من الرُّسل المستَشفَع بهم قبل نبيّنا محمد ﷺ هم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى (4).

قيل: إن أولى العزم هم كل الرسل، وتكون من لبيان الجنس (5).

والمشهور من الأقوال: أنهم: محمد، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى- عليهم صلوات الله وسلامه (6).

---

(1) ينظر: أحمد بن حنبل، **المسند**، رقم الحديث (22288) ج36 ص618، ومحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م، رقم الحديث (361)، ج2 ص76.

(2) ينظر: ابن أبي شريف القدسي، **المسامرة بشرح المسايرة**: ص231، والتفتزاني، **شرح المقاصد**: ج5 ص6، **وحاشية الكلنبوي**: ج1 ص9.

(3) ينظر: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، **قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ -2002، ص131.

(4) ينظر: ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، ج1 ص53، العباد البدر، **قطف الجني الداني**: ص131.

(5) ينظر: سيد سابق، **العقائد الإسلامية**، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 198.

(6) ينظر: جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي، **أصول الدين**، تحقيق، الدكتور عمر وفيق الداعوق، ط1، ص145، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، 1419 - 1998، وأبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، **مختصر معارج القبول**، مكتبة الكوثر، الرياض، ط5 ، 1418 هـ، ص 199، والسفاريني، **لوامع الأنوار البهية**: ج2 ص258، ومحمد بن خليل حسن هرّاس، **شرح العقيدة الواسطية**، ويليه ملحق الواسطية، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، ط3، 1415 هـ: ص64.

ولم يرسل الله تعالى من رسول إلا وهذه الصفات مجتمعة فيه، غير أن هؤلاء أصحاب الشرائع المشهورة كانت هذه الصفات فيهم أكمل وأعظم من غيرهم، ولذا خصوا بالذكر (1).

والدليل على رسالتهم:

1- نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [العنكبوت: ١٤].

2- إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً ﴾[مريم 41].

3- موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾[مريم 51].

4- عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [المائدة 75].

5- محمد ﷺ، قال تعالى:﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الاحزاب 40].

والدليل النقلي على أنهم من أولي العزم من الرسل، وقد نص الله على أسمائهم من بين الرسل فى آيتين:

الأولى- قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[الأحزاب: ٧].

والثانية- قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣].

(1) ينظر: العباد البدر، **قطف الجني**، ص131.

المطلب الثالث: أولي العزم وأقوامهم في القرآن الكريم.

1- نوح عليه السلام مع قومه:

نوح عليه السلام أول رسول أرسله الله بالرسالة الإلهية إلى قومه عندما تحولوا إلى عبادة الأصنام، وأمعنوا في الضلالة والكفر (1).

وهذا ما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ في حديث الشفاعة، حيث إن الخلاق بعد ما ذهبوا إلى أبينا أدم عليه السلام، ولم يشفع لهن، " اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى الأرض، وسماك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلى ربك" (2).

وبعض العلماء يؤول هذا الحديث ويقول برسالة آدم وادريس فيكون نوح هو النبي الثالث (3).

وقد ذكر القرآن أسماء الأصنام التي كان يعبدها قوم نوح بما جاء على لسان أشرافهم: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ [نوح: 23-24].

يقول تعالى مخبراً عن نوح- عليه السلام- أنه أنهى إليه، وهو العليم الذي لا يعزب عنه شيء، أنه مع البيان المتقدم ذكره والدعوة المتنوعة المشتملة على الترغيب تارة والترهيب أخرى أنهم عصوه وخالفوه وكذبوه،

(1) ينظر: عفيف عبد الفتاح طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط5، ص61.

(2) البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، رقم الحديث (3340) ج4 ص134، والمسلم، **المسند الصحيح المختصر**: رقم الحديث (327) (1/ 185).

(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص61.

واتبعوا أبناء الدنيا ممن غفل عن أمر الله ومتع بمال وأولاد وهي في نفس الأمر استدراج وإنظار لا إكرام ولهذا قال: واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا قرئ وولده بالضم وبالفتح وكلاهما متقارب(1).

كما كان لقوم نوح آلهة أخرى كما أشارت الآية هو: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾قيل: هي الكواكب السيارة، وبما أن هذه الكواكب تظهر ليلاً وتغيب نهاراً؛ لذا اتخذوا الأصنام واسطة لتقربهم إلى آلهتهم (2).

وقد لبث نوح في قومه زمناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت : ١٤]. ولكن هذه المدة لم تؤت ثمارها فيهم، فلم يؤمن برسالته إلا القليل منهم (3).

2- إبراهيم عليه السلام مع قومه:

إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء وهو الجد الأكبر لرسول الله ﷺ؛ إذ أنه من ولد إسماعيل، وإسماعيل هو ابن إبراهيم (4).

وقد خصّ الله تعالى إبراهيم بخصائص ومزايا فريدة، فجعله أباً للأنبياء، وإماماً للأتقياء، وقدوة للمرسلين، واختاره من بين الرسل والأنبياء بالخلة والاصطفاء، فهو (خليل الرحمن) ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ [النساء: ١٢٥]، ومنه تناسل الأنبياء وتتابعوا عقب الأجيال، فجميع أنبياء بني إسرائيل من نسله لأنهم من أولاد (

(1) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط1، 1419 هـ، ج8 ص248.

(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص61.

(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص61.

(4) ينظر: محمد علي الصابوني، **النبوة والأنبياء**: مكتبة الغزالي، دمشق، ط3، 1405هت 1985: ص145.

يعقوب بن إسحق) وإسحق هو ابن إبراهيم، فمن إبراهيم تتفرع شجرة النبوة، حتى خاتم الرسل ﷺ من نسله؛ لأنه من ولد إسماعيل قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: 27] (1).

إبراهيم عليه السلام نشأ في بيئة معادية للدين، حيث كان يحكمها ملك طاغية اسمه النمرود بن كنعان، وكانت مدينة بابل مزدهرة بالرغم من ضلال أهلها الوثني والشرك. كان النمرود يسيطر بقوة على الحكم ويستبد برأيه، وأهل بابل يُدينون بالوثنية ويعبدون الأصنام التي ينحتونها بأيديهم ويجعلونها آلهةً بدلًا من الله الواحد الحق.

في هذا السياق الصعب، قام إبراهيم عليه السلام بدور الداعية إلى الله. دعا الناس إلى عبادة الله الواحد الحق، ورفض الشرك والوثنية. واجهت دعوته المعارضة والرفض من قبل الناس، حتى حُكم عليه بالطرد من مدينته. رغم كل التحديات التي واجهها، استمر إبراهيم في دعوته إلى التوحيد وعبادة الله الواحد، وكانت هذه الدعوة الصادقة والشجاعة هي التي جعلته رمزًا للإيمان والتوحيد في التاريخ الإسلامي والأديان السماوية الأخرى (2).

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .... .﴾ [الأنبياء:52-56].

نعم، إبراهيم عليه السلام كان نموذجًا للصبر والإيمان. قد ابتُلي بامتحانات عديدة وصعبة خلال حياته، ولكنه ظل مؤمنًا بقضاء الله وقدره ولم يتزعزع في إيمانه. أحد أبرز ابتلاءاته كانت عندما أمره الله بذبح ابنه

(1) ينظر: الصابوني، **النبوة والأنبياء**: ص145.

(2) ينظر: الصابوني، **النبوة والأنبياء**: ص149- 151.

إسماعيل عليه السلام. إبراهيم أطاع هذا الأمر الإلهي بصدر رحب وقلب سليم، وعرف أن ذلك هو ابتلاء من الله لاختبار صدق إيمانه.

إن قصة تضحية إبراهيم بابنه تعبر عن السماءة والتواضع في العبادة، وعن التفاني في طاعة الله والثقة الكاملة بقراراته. ولهذا جعل الله إبراهيم أمةً بمفرده، لأنه كان قدوةً للأنبياء والمؤمنين في العبادة والطاعة والصبر على الابتلاءات.

قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠] (1).

3- موسى عليه السلام مع قومه:

"موسى بن عمران، ونسبه يعود إلى قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام. أشير إليه في كتاب الله تعالى في عدة مواضع متفرقة من القرآن الكريم. تمتاز قصته بأنها معروضة بشكل مفصل في عدة مواقف مختلفة من القرآن، سواء كانت مبسوطة ومطولة أو غير مطولة، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾[مريم: ٥١] (2).

"الله تعالى يذكر ملخص قصة نبي موسى وفرعون في القرآن، ثم يبسط هذه القصة بالتفصيل. يُشير الله في القرآن إلى أنه ينقل خبر موسى ومواجهته لفرعون بالحق والصدق. إنما يفعل ذلك كأنه يصف للقارئ المشاهد الواقعة بحيث يشعر وكأنه حاضر في هذه الأحداث، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القصص: ٤].

(1) ينظر: الصابوني، **النبوة والأنبياء**: ص145.

(2) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، **قصص الأنبياء**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار التأليف، القاهرة، ط1، 1388هـ - 1968م: ج2 ص3.

فدعاهم إلى الإيمان بالله تعالى فأمن به آل عمران وقد بحث الله أخاه هارون نبياً ليكون له عون وسند، ولم يؤمن به فرعون وهامان وقومه، ثم أهلكم الله تعالى (1).﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (60) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ..... . ﴾ [الشعراء-٦٦].

4- عيسى عليه السلام مع قومه:

"هو السيد المسيح عيسى بن مريم، صلوات الله عليه. عيسى هو آخر أنبياء بني إسرائيل. واسمه الكامل عيسى بن مريم، حيث يُشير اسمه "عيسى" إلى اسمه الشخصي، ولقبه "المسيح" يشير إلى موقعه كمسيحي (المسيح باللغة العربية تعني "المخلص")، وكان يلقب أيضًا باسم "ابن مريم"، نسبة إلى أمه مريم بنت عمران. اسمه بالعبرية هو "يشوع" ومعناه "المخلص". وفي الأنجيل، يدعى بالسين المهملة بدلًا من الشين المعجمة(2).

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥].

وهو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم البتول العذراء، الطاهرة العفيفة التي أحصنت فرجها وهو آخر الأنبياء في بني اسرائيل، كما أن محمداً هو آخر الرسل جميعاً؛ لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (3).

حاد بنو إسرائيل عن الطريق القويم وجاوزوا حدود الله، واستغرقوا في جمع المال الحرام منه والحرام، فحرم الله عليهم كثيراً من الطيبات التي كانت حلالاً لهم، قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ

(1) ابن كثير، **قصص الأنبياء**: ج2 ص7- 21.
(2) ينظر: الصابوني، **النبوة والأنبياء**: ص186.
(3) ينظر: الصابوني، **النبوة والأنبياء**: ص186.

طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (160) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: 160- ١٦١] (1).

كما أنهم بعدوا عن الروحية فأنكر فريق منهم القيامة والحشر، ومن ثم أنكروا الحساب والعقاب، وبالتالي أدى ذلك الى انغماسهم في الشهوات والافراط في الملذات غير متوقعين حساباً (2).

فبعث الله عيسى عليه السلام نبياً وهو في حوالي الثلاثين من عمره بعد أن تلقى من ربه الوحي وعلمه التوراة والانجيل، قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (48) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

[آل عمران: 48- ٤٩] (3).

فرفضوا دعوة سيدنا عيسى عليه السلام بل أرادوا قتله، لكن الله تعالى سلمه من كيدهم، فقتلوا صاحباً لهم فمثلوا به وصلبوه معتقدين بأنه عيسى بن مريم عيسهما السلام، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾[النساء: ١٥٧] (4).

(1) ينظر: الصابوني، **النبوة والأنبياء**: ص186.

(2) ينظر: الصابوني، **النبوة والأنبياء**: ص186.

(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص61.

(4) ينظر: الصابوني، **النبوة والأنبياء**: ص200-201.

وإن عيسى عليه السلام لم يمت، بل في عاتقه مهام، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ: " يُوشِكُ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ، حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ " (1).

فلم تنته مهمة السيد المسيح عليه السلام بعد، وسينزل إلى الأرض ليتمم رسالته ويبلغ دعوته، فهو الآن حي في السماء، رفعه الله تعالى إليه بروحه وجسده، وقد أخبر الصادق المصدوق عن ذلك، ونحن نؤمن بما أخبر عنه القرآن، وما حدث عنه الرسول المعصوم، كما جاء في الحديث الشريف، وسيحكم بشريعة القرآن، فلا يقبل من أحد إلا الإسلام- فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى نبينا وعلى سائر الأنبياء والمرسلين (2).

(1) مسلم، **المسند الصحيح المختصر**: رقم الحديث (242) ج1 ص135، وأحمد، **المسند**: رقم الحديث (7269)، ج12 ص210.

(2) ينظر: الصابوني، **النبوة والأنبياء**: ص211.

الفصل الثاني: في المعوقات الحسية

المبحث الأول: في المعوقات الحسية الأولى التهديد

ذكر الله ﷻ في كتابه الكريم عن المرسلين مع أقوامهم وما لاقوه منهم، أنواعاً من المحن، وألواناً من العناد، وصوراً من المعوقات، فمن هذه المعوقات هو التهديد.

التهديد في اللغة من مأخوذ من الهد: أي الهدم الشديد، وهو نقض البناء وإسقاطه (1).

والتهديد في الاصطلاح: هو التخويف، والإنذار- أي الإبلاغ، لكن لا يكون إلا في التخويف، فقوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾[إبراهيم: ٣٠] أمرٌ بإبلاغ هذا الكلام المخُوف الذي عبَّر عنه بالأمر (2).

والتهديد بأي شيء كان؟ التهديد كان بالقتل، والإخراج من الديار، والهجر من قبل القوم، والضرب والرجم، والاعتزال والتنائي عن الناس، وغير ذلك.

المطلب الأول: التهديد لنوح- عليه السلام- من قبل قومه.

الأنبياء والمرسلون هددوا من قبل أقوامهم، حينما دعوا إلى الله تعالى، فسيدنا نوح عليه السلام لم تترك دعوته في قومه إلا أثراً ضئيلاً كما صرّح القرآن به (3):﴿وَمَآ آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[هود: ٤٠].

---

(1) ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**: ج9 ص335.

(2) ينظر: شيخ الإسلام علي بن عبد الكافي السبكي، وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، **الإبهاج في شرح المنهاج، شرح على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي**، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد جمال الزمزمي والدكتور نور الدين عبد الجبار صغيري، ط1، 1424هـ - 2004م،
ج4 ص1023.

(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص66.

أما الاكثرون فقد تبرموا من دعوته وكذبوه، ووصموه بالجنون، وحالوا بينه وبين تبليغ رسالته بأنواع التخويف والأذى (1)، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ [القمر: ٩].

معنى كلمة أزدجر، من زجر: زجرته فانزجر أي نهيته، وهو في الإبل، تقول: زجرته وازدجرته ما وقد ازدجر بمعنى انزجر، وازدجر: من الزجر وهو الانتهار (2).

كما هددوه بالرجم: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ المرجومين﴾[الشعراء: ١١٦] (3).

معنى المرجومين: من الرجام: وهو الحجارة، والرجم: الرمي بالرجام. وهنا بمعنى: المقتولين أقبح قتلة(4).

ولكن رسول الله نوح عليه السلام لم يبال بهذا التهديد، بل جابههم بإيمانه الراسخ قائلاً لهم: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ [يونس: 71]، أي يا قوم إن كان وجودي فيكم لتبليغ رسالة ربي قد أصبح شديداً عليكم، فإني مستمر مثابر على دعوتي متوكل على الله؛ فاحزموا أمركم وافعلوا بي ما بدا لكم، مستعينين بشركائكم الذين يؤمنون بالآلهة الباطلة، ولا يكن في عدائكم لي وايذائي أي خفاء، بل كاشفوني به ولا تمهلوني فيما تريدون بي من سوء، إن كنتم تقدرون على إيذائي، ولكنكم لن تقدروا على تنفيذ غايتكم؛ لأن ربي يرعاني برحمته (5).

---

(1) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص67.

(2) ينظر: الفراهيدي، **العين**: ج6 ص61، وأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص82.

(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص67.

(4) ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، 1412هـ، ص345.

(5) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص67.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]، فإن أعرضتم عن دعوتي فإن ذلك لن يضيرني؛ لأني لم أقم بهذا الأمر لأتقاضى أجراً ، إنما أجري على الله وحده، وقد أمرني أن أكون خاضعاً له وحده (1).

أي أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يذكرهم أقاصيص المتقدمين، ويخوفهم العذاب الأليم على كفرهم، يا قوم إن عظم وثقل عليكم المقام، وتذكيري إياكم، وتخويفي لكم بآيات الله، وعزمتم على قتلي وطردي؛ فعلى الله توكلت واعتمدت (2).

المطلب الثاني: التهديد لإبراهيم– عليه السلام– من قبل قومه.

وأما سيدنا إبراهيم عليه السلام فإن التهديد جاء من قبل أبيه، بعد أن قدم البرهان العقلي لوالده بقوله: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً﴾[مريم:46].

معنى كلمة أراغب: أصل الرغبة: السعة في الشيء، يقال: رغب الشيء: اتسع، وحوض رغيب، وفلان رغيب الجوف، وفرس رغيب العدو. والرغبة والرغب والرغبى: السعة في الإرادة، فإذا قيل: رغب فيه وإليه يقتضي الحرص عليه، وإذا قيل: رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه (3).

معنى كلمة ملياً هي من ملي: كلمة واحدة هي الزمن الطويل، وأقام ملياً، أي دهراً طويلاً، وتمليت الشيء، إذا أقام معك زماناً طويلاً. وهنا بمعنى الهجر زمناً طويلاً (4).

(1) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآ**: ص68.

(2) ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ 1964م: ج8 ص362.

(3) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص358.

(4) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**: ج5 ص346.

أي لم تعبد جماداً لا يسمع ولا يبصر؟ وليس له قدرة على إصابتك بخير أو شر (1)؟

ثم يتابع إبراهيم عليه السلام وعظه بدعوة أبيه إلى الحق مترفقاً به فلم يصف أباه بالجهل المطلق خوفاً من أن يعتبر ذلك امتهاناً لرأيه فينصرف عنه، ولم يصف إبراهيم نفسه بالعلم الفائق حتى لا يظهر العلو على والده فينفر منه، ولكنه قال: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم:47- ٤٨]، إن معي طائفة من العلم وقد جاءني هذا العلم من الله ولا يمكن أن يأتيك مثله فاتبع نصائحي فإني أدلك على الطريق الصحيح، وإن الشيطان الذي عصى ربه هو عدوك الذي ورطك في هذه الضلالة التي تؤدي بك إلى عذاب الله (2).

والحفي: البر اللطيف في قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾، ويقال: حفيت بفلان وتحفيت به: إذا عنيت بإكرامه، والحفي: العالم بالشيء (3).

ولكن أباه ابتدره قائلاً: يا للعجب أمعرض ومنصرف أنت عن عبادة الأصنام يا إبراهيم ؟ لئن لم ترجع عما أنت عليه من النهي عن عبادة الأصنام لأرجمنك بالحجارة، فاغرب عن وجهي وابعد عني طويلاً استبقاء لحياتك إن كنت تريد النجاة (4).

(1) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص110.
(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص110.
(3) ينظر: الراغب، **المفردات في غريب القرآن**: ص246.
(4) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص110.

الشقي من شقي يشقى شقاء، ضد سعد، فهو شقي والشقوة بالكسر والشقاوة بالفتح اسم منه وأشقاه الله بالألف (1).

لم يقابل سيدنا إبراهيم عليه السلام تهديد والده وطرده إلا بقوله: (سلام عليك) أي لن يصلك مني مكروه، ولن ينالك مني أذى بل أنت سالم من ناحيتي، وسأدعو الله أن يغفر لك فلا يعاقبك، وقد عودني ربي أن يكرمني فيجيب دعائي، وإذا كانت دعوتي لك إلى الإيمان تؤذيك؛ فسأعتزلك أنت وقومك، واعتزل ما تدعون من دون الله من الآلهة لأعبد الله وحده، عسى ألا أكون بعبادته خائباً ضائع السعي مثلكم في عبادتكم تلك الآلهة (2).

هذا وقد استغفر سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه كما وعده، ولكن قبل يأسه من إيمانه، أما بعد أن تبين له أنه عدو الله لا يريد أن يترك عبادة الأصنام؛ فقد تبرأ منه أبراهيم كما جاء في القرآن (3).

المطلب الثالث: التهديد لموسى وعيسى– عليهما السلام– من قبل قومهما.

أما سيدنا موسى عليه السلام هدد من قبل فرعون قال تعالى: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾[الشعراء: ٢٩].

والمعنى: أحس فرعون صلابة موسى وقرأ في عينيه أنه لا يحيد عن دعوته ولا يتخلى عن رسالته، وأفحمه موسى وأعجزه، فلم يستطع جواباً، فلجأ إلى التهديد بالتعذيب، وهذه آية العجز وأمارة الضعف عند مقابلة الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان، فالمتسلط الجبار عندما يعوزه الدليل، وتتأبى عليه الحجة يجنح إلى البطش

(1) ينظر: الفيومي، **المصباح المنير**: ج1 ص319.

(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص110.

(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص110.

والتنكيل حفاظاً على هيبته وإبقاء على مكانته، فقال له: لئن جعلت لك إلها سواى، وتماديت في دعواك أنك رسول رب العالمين، لأجعلنك من المسجونين الذين تعرفهم، وتعرف ألوان العذاب التي أنزلها بهم (1).

وأما سيدنا عيسى عليه السلام فإن اليهود أرادوا قتله، واليهود الذين بُعث فيهم عيسى كانوا قساة القلوب فناوأوه وأخذوا يعملون على منع الناس من سماع دعوته ويحيكون المؤامرات ضده، فلما أعيتهم الحيل وفشلوا في التخلص منه ورأوا أن الضعفاء والفقراء يجيبون دعوته، ويلتفون حوله، أخذوا يحرضون الرومان عليه ويوهمونهم أن في دعوة عيسى زوالاً لملك قيصر، وتقويضاً لسلطانه، وهكذا تمكنوا من حمل الحاكم الروماني على إصدار الأمر بالقبض عليه والحكم بإعدامه صلباً (2).

قال تعالى﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٥٥].

معنى نقضهم: من النقض: وهو انتثار العقد من البناء والحبل، والعقد، وهو ضد الإبرام، يقال: نقضت البناء والحبل والعقد، وقد انتقض انتقاضاً، والنقض المنقوض، ومن نقض الحبل والعقد استعير نقض العهد (3).

معنى ميثاقهم: من الميثاق: ما وثق به العهد من القبول والإلزام والحلف، وأصله مفعال من الوثاقة(4).

---

(1) ينظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، 1393هـ - 1973م، 1414هـ - 1993م، ج7 ص1566.

(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص326.

(3) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص821.

(4) ينظر: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط1، 1410هـ -1990م، ص320.

معنى كلمة غلف: من غلاف السكين ونحوه، جمعه غلف مثل كتاب وكتب، وأغلفت السكين إغلافاً جعلت له غلافاً أو جعلته في الغلاف، ومنه قيل قلب أغلف لا يعي؛ لعدم فهمه كأنه حجب عن الفهم كما يحجب السكين ونحوه بالغلاف (1).

أخذ جند الرومان يبحثون عنه، وكان من أصحابه رجل منافق وشى به، فألقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام فقبض عليه الجنود، وارتج عليه واسكته الله فنفذ فيه حكم الصلب، أما عيسى عليه السلام فقد كتب الله له النجاة (2).

هذا وإن القرآن الكريم يقرر أن الله لم يمكن هؤلاء من قتل عيسى، بل نجاه الله عيسى من أيديهم فقال: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧].

معنى المسيح: من المسح: وهو إمرار اليد على الشيء، وإزالة الأثر عنه، وقد يستعمل في كل واحد منهما. يقال: مسحت يدي بالمنديل، وقيل للدرهم الأطلس: مسيح، وللمكان الأملس: أمسح، ومسح الأرض: ذرعها، وعبر عن السير بالمسح كما عبر عنه بالذرع، فقيل: مسح البعير المفازة وذرعها، والمسح في تعارف الشرع: إمرار الماء على الأعضاء. يقال: مسحت للصلاة وتمسحت، ومسحته بالسيف: كناية عن الضرب، وقيل سمي الدجال مسيحاً؛ لأنه ممسوح أحد شقي وجهه، وقيل: سمي عيسى عليه السلام مسيحاً لكونه ماسحاً في الأرض، أي: ذاهباً فيها، وذلك أنه كان في زمانه قوم يسمون المشاءين والسياحين لسيرهم في

(1) ينظر: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، ج2 ص451.

(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص326.

الأرض، وقيل: سمي به؛ لأنه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ، وقيل: سمي بذلك لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن. وقال بعضهم: إنما كان مشوحاً بالعبرانية، فعرب فقيل المسيح (1).

والمعنى: ما قتلوا عيسى وما صلبوه كما زعموا، ولكن وقع لهم الشبه؛ فظنوا أنهم صلبوا عيسى وهم إنما صلبوا غيره، وإن الذين اختلفوا في شأن عيسى لفي شك من حقيقة الصلب؛ إذ ليس لهم به علم قطعي الثبوت، وإنما هم هم يتبعون الظن (2).

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ هذا القول الكبير الفاجر الذي قالوه يسجل جريمتهم الشنيعة التي أقدموا عليها، وهي تصميمهم على قتل عيسى عليه السلام، بل قتلهم شخصاً يظنونه المسيح عيسى بن مريم، وقد لعنهم الله بسبب هذا القول الفظيع، وقد جمعوا في هذا القول بين التفاخر فيما صمّموا عليه من قتل عيسى عليه السلام، والتباهي به وبين السخرية بعيسى عليه السلام والتهكُم عليه، والسُّخرية في الصفات التي أطلقوها على عيسى عليه السلام (3).

وهذا التهديد لم يكن في رسول دون رسول، بل الذي واجهت به أقوام الرسل الدعوة إلى الله تعالى كلهم كما حكت الآية تهديدهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم: 13]، ولا شك أن هذا التهديد يعتبر من المعوقات المهمة لانتشار الدعوة وتقبل الناس لها، فالمرء مجبول على حب موطنه والأنس به وكراهة الإخراج منه (4).

---

(1) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص767.

(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص326.

(3) ينظر: علي محمد محمد الصلابي، **المسيح عيسى ابن مريم الحقيقة الكاملة**، دار ابن كثير، ط2، 1441هـ2020م: ص372.

(4) ينظر: سيم فتح الله، **أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم**، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص29.

كما جاء في الحديث عن عبد الله بن عدي بن حمراء الزهري قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفًا على الحَزْوَرَة فقال:" والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلىَّ الله، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت" (1).

ولقد فصلَّت آيات أخرى في كتاب الله تهديد الكفار هذا لرسلهم، فجاء قوله تعالى عن قوم شعيب: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَاشُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ [الأعراف: ٨٨].

وقوله تعالى عن قوم لوط: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[الأعراف: ٨٢].

وقال تعالى عن قريش: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[الأنفال: ٣٠] (2).

(1) ينظر: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ - 1975م، رقم (3925)، ج5 ص722، قال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب.
(2) ينظر: سيم فتح الله، **أساليب التربية والدعوة**: ص29.

المبحث الثاني: في المعوقات الحسية الثانية الملأ

المطلب الأول: معنى الملأ وذكرها في القرآن الكريم.

إن الحديث عن الملأ في القرآن- كما سيظهر- جاء في أكثر من سياق، وذلك لخطورة ذلك الأمر على جميع المستويات وفي مختلف العصور؛ لأن نشوء جميع الحضارات أو كبوها منوط بطبيعة وأخلاقيات القمَّة المؤثرة، وليست المشكلة في طغيان هؤلاء القادة فحسب، ولكن المشكلة تزداد تعقيداً عندما تجمد الأمة وتصبح قطعاناً تؤجر عقولها وطاقاتها وإمكاناتها لأولئك القادة الوهميين، الذين سيجرونها طوعاً أو كرهاً إلى الهاوية والجحيم (1).

ومعنى الملأ: قال الأحمد الفراهيدي: " الملأ: جماعةٌ من النّاس يجتمعون ليتشاوروا ويتحادثوا، والجميع: الأَمْلاء (2).

وقال زين العابدين الحدادي: الملأ: هم الذين يملئون العيون بهجة، والقلوب هيبة (3).

ويقول الدكتور علي الصلابي الملا: الرؤساء والوجهاء الذين يرجع إلى قولهم (4).

ويذكر الطلابي بأنه تردَّدت كلمة الملا في القرآن الكريم ثلاثين مرة منها:

---

(1) ينظر: أحمد سليمان الرقب، **منهج الدعوة إلى الله في سورة نوح**، دار المأمون، الأردن، ط1، 1431هـ – 2010، ص٢٠٧.

(2) ينظر: الفراهيدي، **العين**: ج8 ص346.

(3) ينظر: الحداد، **التوقيف**: ص313.

(4) ينظر: علي محمد محمد الصلابي، **نوح والطوفان العظيم ميلاد الحضارة الإنسانية الثانية**، دار ابن كثير، ط1، 1441هـ - 2020: ص230-231.

وكذلك جاء وصفهم في القرآن الكريم نحو الأحبار والرهبان، أكابر القوم، المترفين، أئمة الكفر، الملوك المجرمين، الظالمين، شياطين الإنس (1).

وقد حدثنا القرآن الكريم عن الجدال الذي حدث بين الملأ ونوح عليه السلام، واتهاماتهم لنوح بأنه في ضلال مبين، وأنه بشر مثلهم، وأنه يريد أن يتفضّل عليهم، وأن أتباعه من الفقراء والضعفاء، وكيف رَدَّ نوحٌ على كل تهمة وجهت إليه (2).﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود: ٢٧].

كما بينت سورة نوح مكر الملأ، وجمودهم على الوثنية، وتقاليد الآباء والتحريض على نوح، وإيذاءه ومن معه من المؤمنين ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (22) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ [نوح: 22-23] (3).

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأعراف: ٦٠].

وأما سيدنا موسى عليه السلام فإن الملأ اجتمعوا لأجل قتله، والنيل به الكيل عليه والمؤامرة عليه وعلى مَنْ معه من المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَامُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠] (4).

(1) ينظر: أحمد الرقب، **منهج الدعوة إلى الله**: ص ٢٠٨.

(2) ينظر: الصلابي، **نوح**: ص230-231.

(3) ينظر: الصلابي، **نوح**: ص230-231.

(4) ينظر: محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي الخواطر**، مطابع أخبار اليوم، ليس على الكتاب أي بيانات، 1997م، ج17ص10575.

أي وجاء رجل هو مؤمن آل فرعون- وكان ابن عم فرعون-، من أقصى المدينة يسعى قال: يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك، أي يأمر بعضهم بعضاً بقتلك، أو يتشاورون بسببك والائتمار التشارو يقال: الرجلان يتآمران ويأتمران؛ لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء أو يشير عليه بأمر، فاخرج من المدينة إني لك من الناصحين، فخرج موسى من المدينة خائفاً، يترقب التعرض له في الطريق، أو أن يلحقه من يقتله، قال: رب نجني من القوم الظالمين قوم فرعون (1).

المطلب الثاني: أسباب عداوة الملأ للدعوة والدعاة.

وأما أسباب عداوة الملأ للدعوة والدعاة فهي كثيرة، وهي متنوعة حسب زمان ومكان الأقوام، وهي تتنوع من حيث القوة والقسوة كل حسب الجهل والهناد من قبل أقوال المرسلين، ومن أهم أسباب هذه العداوة، هي:

1- الكبر، يقول الصلابي: " هم يتصوَّرون أن الدعوة إلى الله تعالى وإلى طريق الحق ستقلص نفوذهم، وتذهب رواءهم، وربّما قضت على مكانتهم نهائياً، وهو تصور لا يكون صحيحاً، إلا إذا كانوا من الظالمين الذين يعيشون على غمط الحقِّ، ويبنون حياتهم على هدم حياة الآخرين، وأما إذا كانوا أهل حق وعدل ومساواة؛ فإن الدعوة إلى الله تعالى تكون أكبر حصن لهم، وأحسن أمان" (2).

2- فيما يتعلق بموضوع حب الرياسة والجاه، يُشير الشيخ محمد الغزالي إلى أننا نجد في حالات الأمم التي تنكر الدين والقيم الروحية أنها غالبًا لا تكون مهتمة بمسائل الإيمان والبعث والاستقامة بشكل جاد وموضوعي. بدلاً من ذلك، تنشغل بأمور أخرى لا تخدم مصلحتها ولا تسهم في تقدمها. وتُشير الشيخ

(1) ينظر: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998 م: ج2 ص635- 635.
(2) ينظر: أحمد الرقب، **منهج الدعوة إلى الله**: ص ٢٠9.

إلى أن هذا النهج الخاطئ يؤدي إلى تدهور حال تلك الأمم وعدم استقرارها، وهذا الأمر يظل ماثلًا حتى في عصرنا الحاضر.ماذا طلب نوح من قومه ؟ قال لهم: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ [نوح: 3]، ثم وصف لهم الإله الذي يدعوهم إلى عبادته ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: 15]، لكن قوم نوح لم يفكروا في هذا الإله وعظمته وحقوقه، بل فكروا في أنفسهم ومكانتهم وجاههم، وحسبوا أن الدعوة الجديدة ستجعل نوحاً فوقهم درجة، وتجعل من سبق إلى اتباعه أعلى قدراً، والغبي يرى في الذكاء تحدياً له، ويُخاصم كلُّ شيء يتوجس منه (1).

3- الجهالة والسفاهة، الجهل: هو على ثلاثة أضراب:

لأول: هو خلو النفس من العلم، وهو الأصل .

والثانى: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه

.والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يُفعل، سواء اعتقد فيه اعتقاداً، صحيحاً أو فاسداً .

والسَّفَه: خِفْةٌ في البدن، واستعمل في خفة النفس لنقصان العقل (2).

المطلب الثالث: أعمال الملأ.

وهناك أنواعاً من الأعمال صدر من الملأ أساءت إلى رسل الله تعالى، فمن هذه الأعمال:

1- المكر، قال تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْراً كُبَّاراً﴾ [نوح: 22] (3).

(1) ينظر: محمد الغزالي، **المحاور الخمسة للقرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2000: ص108.

(2) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص100.

(3) ينظر: الصلابي، **نوح**: ص232.

وهنا وقفة ثاقبة لأبي السعود قال: " وأما المقصود بالمكر، فإما أن يكون صَرْفَ نوح عليه السلام من إنفاذ دعوته، وإما صَرْفَ العامة عن اتباعه.

فإن كان القصد الاحتمال الأوّل، فهو تحريض العامة على إيذاء نوح عليه السلام وقتله.

وإن كان الاحتمال الثاني هو المراد كان قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ " [نوح: 23] (1).

يتضح من السياق أن الاحتيال كان شائعًا وممارسة بارزة لدى قوم نوح وأفرادهم، حيث كانوا يلجؤون إلى استخدام التكتيكات الغادرة والحيل لتنفيذ أمور شريرة تجاه الأشخاص الذين يعتبرونهم أعداء لهم. وفي حالة فشل هذه الاستراتيجيات السلبية، كانوا يلجؤون إلى استخدام العنف والتنكيل(2).

2- الترف: يظهر التّرفُ في قوم نوح عليه السلام عند قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَاراً﴾[نوح: ٢١].

والمعنى هنا: أن الأصاغر منهم اتبعوا رؤساءهم وأهل الثروة منهم، الذين لم يزدهم كثرة المال والولد إلا ضلالاً في الدينا وعقوبة في الآخرة (3).

(1) ينظر: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ج9 ص40.

(2) ينظر: الصلابي، **نوح**: ص233.

(3) ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ: ص212.

ومجتمع قوم نوح عليه السلام كان مكوّناً من طبقات عدة: الرؤساء والمرؤوسين، والأغنياء والفقراء، والأقوياء والضعفاء (1).

المترفون في كل أمة يشكلون طبقة الكبراء الناعمين، حيث يمتلكون الثروة والخدم والراحة، مما يمنحهم الراحة والسيادة. ولكن تبدأ نفوسهم في الترهل والتنازل، وتنزلق نحو الفسق والمجون، حيث يتجاوزون القيم والمقدسات والكرامات. في حالة عدم وجود من يقف ضدهم، يبدأون في زرع الفساد ونشر الفاحشة في الأمة، مما يؤدي إلى تفككها وضعفها وفقدان هويتها وأسباب تميزها. وبسبب هذا الترف والفساد، يتدهور الوضع حتى تنتهي حياة الأمة وتصبح صفحتها مُطوية.

الترف له تأثيرات سلبية كثيرة حيث يؤثر على الفطرة الإنسانية ويزيد من انغلاق الأفراد وتقليل تفاعلهم مع محيطهم. وهذا يتسبب في فقدان الحساسية والاستجابة للقلوب والعواطف.

لهذا السبب، حارب الإسلام الترف وأسس نظمه الاجتماعية بناءً على مبادئ تمنع وجود المترفين في المجتمع الإسلامي(2).

المبحث الثالث: في المعوقات الحسية الثالثة المتطلبات الغريبة

المطلب الأول: المتطلبات الغريبة التي طلبها قوم موسى منه.

(1) ينظر: الصلابي، **نوح**: ص233.

(2) ينظر: الرقب، **منهج الدعوة إلى الله**: ص٢١٦.

قد يطلب أقوام الرسل الكرام- صلوات الله عليهم أجمعين- بعض المتطلبات الغريبة، وغير مؤلوفة لدا الناس، بل وخارج إرادة البشر، وهي مخالفة لقانون المادة الطينية، ومخالفة لناموس البشرية، وقد قال أهل الكتاب لأنبيائهم ما يوافق قول غير المؤمنين (1).

فاليهود قالوا لموسى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: 55].

يا بني إسرائيل، اذكروا قول السبعين من أسلافكم الذين اختارهم موسى عليه السلام حين ذهبوا معه إلى جبل طور. وذلك للاعتذار عن عبادة العجل، حيث رفضوا الإيمان بالله وبكتابه، على الرغم من أنكم سمعتم كلام الله. إنهم أصروا على أن يروا الله بأعينهم بدون أي وسيط أو حاجز، وبسبب هذا الجحود، عاقبهم الله بعذابه، وأرسل عليهم نارًا من السماء، وهي الصاعقة التي أحرقتهم وأدت إلى وفاتهم (2).

وقال تعالى أيضاً: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾ [النساء: ١٥٣].

والمعنى: واذكروا أيها اليهود المعاصرون للنبي ﷺ؛ إذ قال أجدادكم لموسى عليه السلام: ﴿لن نؤمن لك ...﴾ أي لن نسلم لك – مصدقين مذعنين راضين مطمئنين- ﴿حتى نرى الله جهرة﴾: أي حتى نراه مشاهدة وعياناً (3).

(1) ينظر: الشعراوي، **التفسير**: ج1ص557.

(2) ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418 هـ، ج1 ص166.

(3) ينظر: مجمع البحوث، **التفسير الوسيط**: ج1 ص107.

يقول الشعراوي: "الله تبارك وتعالى يهيب بالمؤمنين أن يسألوا رسول الله ﷺ كما سأله أهل الكتاب والكفار، ويقول لهم أن اليهود قد سألوا موسى أكبر من ذلك، فبعد أن رأوا المعجزات وشق الله البحر لهم، وعبروا البحر وهم يشاهدون المعجزة فلم تكن خافية عنهم، بل كانت ظاهرة لهم واضحة، دالة دلالة دامغة على وجود الله ﷻ وعلى عظيم قدراته، ورغم هذا فإن اليهود قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة. أي لم تكفهم هذه المعجزات، وكأنما كانوا بماديتهم يريدون أن يروا في حياتهم الدنيوية من لا تدركه الأبصار، وبمجرد أن عبروا البحر أرادوا أن يجعل لهم موسى صنماً يعبدونه وعبدوا العجل رغم كل الآيات التي شاهدوها (1).

وبنوا إسرائيل طلبوا من سيدنا موسى عليه السلام صنماً يكون لهم إلاهاً يعبدونه أمام ناظريهم. قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

أنقذ الله بني إسرائيل من كيد فرعون وملئه، فعبروا البحر آمنين بالسير في أرضه دون سفن، بعد أن أوحى الله لنبيه موسى بضرب البحر فانفلق، فكان كل فرق كالطود العظيم، ثم أغرق الله فرعون وقومه حينما لحقوا بهم، وفي وسط البحر أطبق عليهم الماء (2).

وبعد أن جاوز بنو إسرائيل البحر، وقد رأوا من آيات الله وعظيم سلطانه ما رأوا، وشاهدوا أنه تعالى أهلك فرعون وجنوده، وخصهم بالنجاة والسلامة، كانوا في غاية الجهالة والضلالة وجحود النعمة؛ إذ طلبوا من موسى اتخاذ إله من الأصنام، تأثراً بما رأوه من بعض العرب أو من غيرهم، يعبدون الأصنام ويعظمونها

(1) ينظر: الشعراوي، **التفسير**: ج1 ص521.

(2) ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير**: ج9 ص75.

ويلازمونها ويقبلون عليها، وتشبها بالمصريين الذين كانوا يعبدون التماثيل، وكأنهم لم يدركوا معنى التوحيد الذي دعاهم إليه موسى (1).

فقال لهم سيدنا موسى عليه السلام: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٩].

التبر: الكسر والإهلاك، يقال: تبره وتبره (2).

فأجابهم موسى تعجباً من قولهم على أثر ما رأوا من الآية العظمى والمعجزة الكبرى، فوصفهم بالجهل المطلق وأكده؛ لأنه لا جهل أعظم مما رأى منهم ولا أشنع، فإنهم جهلوا مقام التوحيد، وما يجب من إفراد الله بالعبادة بلا واسطة من إنسان أو مادة، جهلوا عظمة الله وجلاله وما يجب أن ينزه عنه من الشريك والمثيل (3).

ثم قال لهم: ﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٠].

واتخاذ الواسطة إلى الله بهذه الأصنام كفر، فقد أجمع كل الأنبياء- عليهم السلام- على أن عبادة غير الله تعالى كفر، سواء اعتقد في ذلك الغير كونه إلهاً للعالم، أو اعتقدوا أن عبادته تقربهم إلى الله تعالى؛ لأن العبادة نهاية التعظيم، ونهاية التعظيم لا تليق إلا بمن يصدر عنه نهاية الإنعام والإكرام (4).

المطلب الثاني: المتطلبات الغريبة التي طلبها قوم عيسى منه.

(1) ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير**: ج9 ص76.
(2) ينظر: الراغب، **المفردات في غريب القرآن**: ص162.
(3) ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير**: ج9 ص76.
(4) ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، ج9 ص77.

والمسيحيون قالوا لعيسى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: 112-]. فسيدنا عيسى عليه السلام طلب منه أصحابه وتلامذته- وهم الحواريون- طلباً غريباً، وأمراً ما كان ينبغي أن يطلبوه.

والمعنى: هل تسأل ربك ذلك من غير صارف؟ يجيبك ربك إذا سألته أن ينزل علينا مائدة، وهي الطعام ويقال أيضاً للخوان إذا كان عليه الطعام، والخوان: شيء يوضع عليه الطعام للأكل هو في العموم بمنزلة السفرة لما يوضع فيه طعام المسافر بالخصوص، وقال أهل الكوفة: سميت مائدة؛ لأنها تميد بالآكلين أي: تميل، وقال أهل البصرة فاعلة بمعنى مفعولة أي: تميد أيدي الآكلين إليها، من السماء لا صنع للآدميين فيها؛ لنختص بها عمن تقدمنا من الأمم لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة (1).

فقال لهم: ﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. أي قال عيسى عليه السلام مجيباً لهم: اتقوا الله أن تسألوه شيئاً لم تسأله الأمم من قبلكم، إن كنتم مؤمنين بكمال قدرته تعالى وصحة نبوتي، أو صدقتكم في ادعائكم الإيمان فنهاهم عن اقتراح الآيات بعد الإيمان (2).

ثم يتابع القرآن الكريم هذا الحوار الذي جرى من قبل الحاوريين، وطلبهم هذا، وعللوا ما أرادوه، بقولهم: ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: 113].

(1) ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، 1285 هـ، ج1 ص405.

(2) ينظر: الشربيني، **السراج المنير**: ج1 ص405.

الشهود والشهادة: الحضور مع المشاهدة، إما بالبصر، أو بالبصيرة، وقد يقال للحضور مفرداً، لكن الشهود بالحضور المجرد أولى، والشهادة مع المشاهدة أولى، ويقال للمحضر: مشهد، وللمرأة التي يحضرها زوجها: مشهد، وجمع مشهد: مشاهد (1).

أي قالوا: نريد أي: بسؤالنا من أجل أن نأكل منها تبركاً لا أكل حاجة، ووتطمئن وتسكن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة إلى علم الاستدلال بكمال قدرته، بيان لما دعاهم إلى السؤال وتمهيد عذرهم، ونزداد علماً إنك قد صدقتنا في ادعاء النبوة وإن الله يجيب دعوتنا، وقيل: إن عيسى عليه السلام أمرهم أن يصوموا ثلاثين يوماً، فإذا أفطروا لا يسألون الله شيئاً إلا أعطاهم، ففعلوا وسألوا المائدة وقالوا: ونعلم إن قد صدقتنا في قولك إنا إذا صمنا ثلاثين يوماً لا نسأل الله تعالى شيئا إلا أعطانا، ونكون عليها من الشاهدين، إذا استشهدتنا أو من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر (2).

فقال لهم عيسى بن مريم: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: 114].

أي لما رأى أن لهم غرضاً صحيحاً في ذلك، وأنهم لا يقلعون عنه، فأراد إلزامهم الحجة بكمالها، اللهم ربنا أنزل علينا مائدة وحقق موضع الإنزال بقوله: من السماء تكون هي أو يوم نزولها، لنا عيداً نعظمه ونشرفه ونصلي فيه، وروي أنها نزلت يوم الأحد،؛فلذلك اتخذه النصارى عيداً لهم، وقيل: إن عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطأطأ رأسه وغض بصره وبكى ثم قال: اللهم ربنا إلخ... وقيل: العيد السرور العائد؛ ولذلك سمي يوم العيد عيداً، لأولنا وآخرنا، عيداً لأهل زماننا ولمن جاء بعدنا وقال ابن

(1) ينظر: الراغب، **المفردات في غريب القرآن**: ص465.

(2) ينظر: الشربيني، **السراج المنير**: ج1 ص405.

عباس: يأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم، آية كائنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتي، وارزقنا المائدة والشكر عليها، وأنت خير الرازقين أي: من يرزق؛ لأنه تعالى خالق الرزق ومعطيه بلا غرض (1).

قال الله ﷻ مجيباً لعيسى عليه السلام: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة: ١١٥].

أي: قال الله تعالى مجيباً لعيسى عليه السلام إني منزل المائدة عليكم، قرأ أهل المدينة وابن عامر وعاصم (منزّلها)- بالتشديد-؛ لأنها نزلت مرات، والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد أخرى، وقرأ الآخرون بالتخفيف؛ لقوله (أنزل علينا) (2).

فمن يكفر بعد نزولها منكم؛ فإني أعذبه عذاباً فيه التعذيب الشديد، وهذا العذاب لا أعذبه ولا يرقاه أحداً من العالمين أي: عالمي زمانهم، أو العالمين مطلقاً؛ فإنهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم، قال عبد الله بن عمران: " أشد الناس عذاباً يوم القيامة المنافقون، ومن كفر من أصحاب المائدة، وقوم فرعون" (3).

قال الخطيب الشربيني: "واختلف العلماء هل نزلت المائدة أو لا؟ فقال مجاهد والحسن: لم تنزل فإن الله تعالى لما أوعدهم على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا أن يكفر بعضهم فاستغفروا وقالوا: لا نريدها فلم تنزل،

(1) ينظر: الشربيني، **السراج المنير**: ج1 ص405.

(2) ينظر: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1،1420 هـ، ج2 ص102.

(3) ينظر: الشربيني، **السراج المنير**: ج1 ص406.

وقوله تعالى: ﴿إني منزلها عليكم﴾ أي: إن سألتم، والصحيح الذي عليه الأكثرون أنها نزلت لقوله تعالى: ﴿إني منزلها عليكم﴾، ولتواتر الأخبار في ذلك عن رسول الله ﷺ (1).

وهذه معجزة أخرى تضاف إلى سيدنا عيسى عليه السلام حينما طلبها الحواريون، وهي إنزال مائدة من السماء؛ ليأكلوا منها ولتطمئن قلوبهم بالإيمان، فيتثبتوا من صدق رسالته، فدعا عيسى عليه السلام ربه، فأنزل عليه المائدة التي طلبوها (2).

وهكذا شجع المؤمنون بالكتاب غير المؤمنين بأن يطلبوا رؤية الله ويطلبوا المعجزات المادية (3).

المبحث الرابع: في المعوقات الحسية الرابعة قسوة الطغاة

هناك معوقات قوية، ومانع جسيمة حينما يدعو الداعية إلى الله تعالى، تعوقه من خلال مسيرة الدعوة، والنصح للناس وإرشادهم إلى دين الحق والطريق الحق، فتكون العائق كبيراً جداً؛ لأنه متمثلة كبير قوم غليظ، أو سلطان قوي جائر، أو حاكم متسلط جبار، أو ملك مستبد.

الطغيان: وهو تجاوز الحد في العصيان (4).

والاسم الطغيان: وهو مجاوزة الحد وكل شيء جاوز المقدار والحد في العصيان فهو طاغ (5).

والطغاة جمع الطاغية: وهو الذي لا يبالي ما أتى يأكل الناس ويقهرهم، لا يثنيه تحرج ولا فرق عن شمر (6).

---

(1) ينظر: الشربيني، **السراج المنير**: ج1 ص406.
(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص324.
(3) ينظر: الشعراوي، **التفسير**: ج1ص557.
(4) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص 520.
(5) ينظر: الفيومي، **المصباح المنير**، ج2 ص374.
(6) ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**: ج38 ص494.

المطلب الأول: تبجح نمرود.

كان نمرود ملكاً على عهد إبراهيم، وكان يدعي الألوهية، فبلغته دعوة إبراهيم التي تقوم على عبادة الله وحده ونبذ أي معبود دون الله، فبعث الملك في طلبه ودار بينهما هذا الحوار الذي يقصه علينا القرآن الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة : ٢٥٨] (1).

حاج الحاجة إلى الشيء: الفقر إليه مع محبته، وجمعها: حاج وحاجات وحوائج، وحاج يحوج: احتاج(2).

والمعنى: ألم تر إلى من عمي عن أدلة الإيمان وجادل إبراهيم في الوهية ربه ووحدانيته، وسبب ذلك الجدال هو أن الله أعطى هذا الملك السلطان الدنيوي فكان ذلك داعية لغروره، وسبباً لكبريائه، واعجابه بقدرته (3).

بهت وبهت من بابي قرب وتعب دهش وتحير ويعدى بالحركة؛ فيقال بهته يبهته- بفتحتين- فبهت بالبناء للمفعول، وبهتها بهتا من باب نفع قذفها بالباطل وافترى عليها الكذب، والاسم البهتان واسم الفاعل بهوت والجمع بهت مثل: رسول ورسل والبهتة مثل: البهتان (4).

(1) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص118.
(2) ينظر: الراغب، **المفردات في غريب القرآن**: ص263.
(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص118.
(4) ينظر: الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: ج1 ص63.

سأل هذا الملك إبراهيم عن صفات ربه الذي يدعو إلى عبادته، فأجابه بأن ربه هو الذي (يحيي ويميت) فهو ﷻ منشىء الحياة وموجدها، وهو الذي (يميت) أي يسلب الحياة فعلاً، ولكن الملك المغتر بقوته يجيب إبراهيم: (أنا أحيي وأميت) قال إبراهيم وكيف ذلك ؟ قال الملك: آخذ رجلين قد استحقا القتل فأقتل أحدهما فأكون قد أمتُّه، وأعفو عن الآخر فأكون قد أحيته (1).

لا ريب أن كلام الملك فيه مغالطة وافتراء على الحقيقة؛ لأن الإحياء الحقيقي لا يكون إلا بإيجاد مخلوق حي من العدم؛ لهذا نرى إبراهيم لا يجادل الملك في قوله الذي يعوزه المنطق وحسماً للمجادلة اختار طريقاً آخر أجدى وأردع يستطيع به إفحامه، قال ابراهيم: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب (2).

شرق: الشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح. من ذلك شرقت الشمس، إذا طلعت. وأشرقت، إذا أضاءت. والشروق: طلوعها (3).

لقد ادعى هذا الملك أنه شريك لله، والشركة تقتضي المساواة في القدرة؛ فليبرز هذا الملك المدعي للألوهية قدرته في تغيير مسير الشمس، ولكن هذا الملك اضطرب ولم ينطق جواباً (4).

وغربت الشمس تغرب غروباً بعدت وتوارت في مغيبها، وغرب الشخص- بالضم- غرابة بعد عن وطنه فهو غريب فعيل بمعنى فاعل وجمعه غرباء، وغربته أنا تغريباً فتغرب واغترب وغرب بنفسه تغريبا أيضاً،

(1) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص118.
(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص119.
(3) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**: ج3 ص264.
(4) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص119.

وأغرب بالألف دخل في الغربة مثل أنجد إذا دخل نجدا وأغرب جاء بشيء غريب وكلام غريب بعيد من الفهم (1).

المطلب الثاني: طغيان فرعون.

تُولي فرعون ملكًا بعد وفاة أخيه قابوس، الذي دعاه النبي يوسف عليه السلام إلى الإسلام. وكان فرعون شخصًا جبارًا وعنيدًا للغاية. وفي عهد قابوس، احتفظ يوسف بالسلطة لفترة طويلة، ولكن بعد وفاته تولى فرعون الحكم وكان أكثر فسادًا وكفرًا وعدوانًا من أخيه، قال الله تعالى: ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (3) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ [القصص: 3- ٥] (2).

والمعنى:

نتلوا عليك يا محمد صلى الله عليه وسلم نبأ موسى وفرعون بالحق، مؤكدين الحقيقة في قصتهما لأجل الأمة التي تؤمن بهما. فرعون كان يتسلط على الأرض، وهذه الأرض هي مصر. وقد جعل فرعون أهل مصر متبعين له بشكل جاعلين فروعًا من المجتمع ينفذون تعليماته وأوامره، سواء في الطاعة له أو في أعمال معينة.

كان فرعون يستخدم استراتيجيات متعددة للسيطرة على الناس والحفاظ على سلطته. قد استخدم العداوة والتفرقة بين الأمم لمنع توحد الناس ضده. وقد انتهج سياسة قمعية ضد بني إسرائيل، حيث قام بقتل أبنائهم واحتجاز نسائهم. وكل هذا كان بسبب تنبؤ ساذج من قبل كاهن أخبر فرعون أنه سيولد طفل من بني

(1) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**: ج2 ص444.

(2) ينظر: الصابوني، **النبوة والأنبياء**: ص167.

إسرائيل سيكون سببًا في خروج ملكه عن الحكم. وكان هذا تصرفًا غير مدروس ومجرد تخيل ساذج، وبسببه قام فرعون بقتل الأبرياء من بني إسرائيل (1).

تمامًا، لقد شهد التاريخ العديد من المعارك بين الحق والباطل، وبين الإيمان والكفر. وعلى الرغم من قوة الطغيان وكثرة الدعاة للباطل، إلا أن الحق والإيمان كانا دائمًا يتمتعان بالقوة الروحية والصدق الذي ينتصران به في النهاية.

قامت هذه المعارك بين الخير والشر بإطلاق الأمم والأفراد عبر التاريخ، وكانت النتيجة النهائية دائمًا انتصار الإيمان والحق. فالمؤمنون والصفوة الأخيار دائمًا ما يكونون على صواب، وينالون دعمًا من الله تعالى في مواجهة الظلم والطغيان.

هذه القصص والأمثلة تظهر لنا أهمية الثبات على الإيمان والحق في وجه التحديات والضغوط، وتذكرنا بأن الحق سينتصر في النهاية رغم قوة الباطل والطغيان. وصدق الله حيث يقول: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١] (2).

ويقول الشعراوي: " ويذهب موسى إلى فرعون حتى يخلص بني إسرائيل من ظلم فرعون، ولماذا ظلمهم فرعون؟ نحن نعرف أن كل سياسة تعقب سياسة سابقة عليها تحاول أن تطمس السياسة الأولى، وتعذب من نصروا السياسة الأولى، وتلك قضية واضحة في الكون" (3).

وتكرر هذا البيان الإلهي عن قسوة وجبروة فرعون في عدة مواطن من القرآن الكريم.

---

(1) ينظر: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1418،1 هـ، ج4 ص171.

(2) ينظر: الصابوني، **النبوة والأنبياء**: ص165.

(3) ينظر: الشعراوي، **التفسير**: ج5 ص3046.

قال تعالى في سورة طه: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾[طه: ٢٤].

والمعنى: اذهب إلى ملك مصر وادعه إلى الاستقامة على طريق الحق والعدل، فإنه جاوز الحد في التجبر والطغيان، حيث ادعى الألوهية، وبغى على الرعية (1).

قال تعالى في سورة طه مخبراً عن طغيان فرعون: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (42) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ..... .﴾ [طه: 41- ٤٨].

والمعنى: هذه هي الآية التي وجه الله فيها موسى وهارون عليهما السلام لمواجهة فرعون ملك مصر. الله أمرهما بالذهاب إلى فرعون ومواجهته بآياته وبالدعوة إلى التوحيد وترك الطغيان.

توجيه الدعوة بأسلوب اللين هو أمر هام في الدعوة إلى الله. فالله وجه موسى وهارون بالتحدث مع فرعون بلطف وود، وذلك لعله يتأثر بآيات الله ويعي أنه لا يجوز لأحد أن يدعي الألوهية إلى جانب الله. وبهذا الأسلوب الرقيق يمكن أن يتم التأثير في القلب والضمير وأن يتسع المجال للهداية.

الدروس التي يمكن أن نستخلصها هي أهمية استخدام الحكمة واللين في الدعوة إلى الله وتوجيه النصائح للآخرين. وأننا يجب أن نتذكر دائمًا عظمة الله وقدرته ونعمه، وأن نعمل على توجيه الآخرين نحو الحق والصواب بأسلوب يعبر عن التواضع والرحمة(2).

وقال تعالى مخبراً أيضاً عن كيد فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ... ﴾ [غافر: 36- ٣٧].

(1) ينظر: مجمع البحوث، **التفسير الوسيط**: ج6 ص1017.

(2) ينظر: مجمع البحوث، **التفسير الوسيط**: ج6 ص1026.

والمعنى: فلمّا وعظ المؤمنُ فرعونَ وزجره عن قتل موسى، قال فرعونُ لوزيره: يا هامان ابْنِ لِي صَرْحاً، لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ أَسْبابَ السَّماواتِ: يعني أبوابها. وقيل: طُرق من سماءٍ الى سماءٍ، ولعلّي أبلُغ ما يؤدّيني إلى السموات، وكذلك أي: ومثل ما وصفنا زين لفرعون سوء عمله وَصُدَّ عن سبيل الهدى، وَما كَيْدُ فِرْعَوْنَ في إبطال آيات موسى إِلَّا فِي تَبابٍ أي: في بطلان وخسران (1).

وقال تعالى مخبراً أيضاً عن تبجح فرعون: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (52) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ .... ﴾ [الزخرف: 51- 6ه].

ومعنى الآية: نادى فرعون في قومه أهل القطر المصري متباهياً ومفتخراً: أليس لي ملك مصر بأقاليمها وهذه الأنهار تجرى من تحتى، أتغفلون فلا تبصرون عظمتي وقوتي وضعف موسى وفقره، فلا يغرنكم ما يأتي به من السحر (2).

المبحث الخامس: في المعوقات الحسية الخامسة الاتهامات الباطلة والسادسة رواسب الوثنية

المطلب الأول: المعوقات الحسية الخامسة الاتهامات الباطلة

من العوائق التي نالت المرسلين في الدعوة إلى الله تعالى، وعاقت سير الدعوة في سبيل الدين والصراط المستقيم، وهي الاتهامات الباطلة، وهذه الاتهامات كثيرة، منها الجنون والسحر والكذب والشعر والكهانة،

(1) ينظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422 هـ، ج4 ص38.

(2) ينظر: مجمع البحوث، **التفسير الوسيط**: ج9 ص818.

وهذه الاتهامات تارة ألصقت بدعوتهم، وتارة بأشخاصهم، وتارة في كتبهم المنزلة عليهم، حينما عجزوا عن معاضرة الرسل.

معنى الجنون: هو اختلاط العقل بحيث يمنع وقوع الأفعال والأقوال على النهج المستقيم إلا نادراً (1).

ومعنى السحر: يقول الرازي: " لفظ السحر في عرف الشرع: مختص بكل أمر يخفى سببه، ويتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع (2).

ومعنى الكذب: هوة الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو مع العلم به وقصد الحقيقة، فخرج بالأول الجهل، وبالثاني المجاز (3).

ومعنى الشعر: هو كلام مقفى موزون قصداً (4).

ومعنى الكاهن والكهانة، الكاهن: من يدَّعي معرفة الأسرار والغيب بواسطة الأجنَّة والشياطين (5).

الكهانة: وهي الإخبار عن الأمور الماضية الخفية بضرب من الظن (6).

اتهم قوم نوح بالجنون فقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ [القمر: ٩].

(1) ينظر: الحداد، **التوقيف**: ص131.
(2) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**: ج3 ص619.
(3) ينظر: الكفوي، **الكليات**: ص768.
(4) ينظر: الحداد، **التوقيف**: ص204.
(5) ينظر: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، **التعريفات الفقهية**، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ - 2003م، ص81.
(6) ينظر: الحداد، **التوقيف**: ص107.

كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك، فكذبوا عبدنا نوحاً عليه السلام، وقالوا مجنون هو مجنون. وازدجر وزجر عن التبليغ بأنواع الأذية (1).

واتهم فرعون سيدنا موسى عليه السلام بالمجنون قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧].

والمعنى: قال أي فرعون: إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون،؛حيث يزعم أن في الوجود إلها غيري وكان فرعون ينكر إلهية غيره (2).

واتهم فرعون سيدنا موسى عليه السلام بالسحر قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٣٩].

إذ أرسلنا موسى عليه السلام إلى فرعون بسلطان مبين، وهذا السلطان المبين كان مظهرًا للعجائب والمعجزات التي قدمها موسى، مثل عصاه التي تحولت إلى حية ويده التي أشرقت بنور إلهي. ومع ذلك، فرعون تجاهل هذه الآيات وأعرض عن الإيمان بها.

وفرعون حاول الاستعانة بجنوده وقوته لمقاومة موسى ومعجزاته. وهذا يظهر من خلال استخدامه للكلمة "بركنه"، وهي كلمة تشير إلى ما يعتمد عليه الإنسان ويعتمده للقوة والقدرة.

(1) ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**: ج5 ص165.

(2) ينظر: النسفي، **مدارك التنزيل**: ج2 ص559.

وفي محاولة لتشويه سمعة موسى، وصفه فرعون بأنه ساحر أو مجنون. فكان يقترح أن المعجزات التي قدمها موسى كانت نتيجة للسحر أو لجنونه، على الرغم من أن هذا كان تقليلًا من قوة الله ومعجزاته التي قدمها موسى لدعوة الناس إلى الإيمان بالله الواحد(1).

واتهم قوم نوح بأنه كذاب قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾[هود: ٢٧].

والمعنى: قال المشركون فيما يخص نبيهم نوح عليه السلام: "نرى أنك مجرد إنسان مثلنا، ولا يوجد لك أي مزية خاصة تجعلك نبيًا وتلزمنا بالطاعة. والأشخاص الذين يتبعونك هم فقط الذين هم من أوضاعنا وأقل حظًا، وغالباً ما يكونون من الفلاحين أو الأشخاص الفقراء. وما نراه من دعمكم لهم يمكن أن يكون بسبب ضعفهم الاقتصادي أو انخراطهم في الحياة اليومية بشكل محدود. لذلك، إذا كانوا يعيشون حياة سطحية تقتصر على الاهتمامات الدنيوية، فإنهم يعتبرون أنفسهم أكثر سعادة منا وأكثر نجاحًا في هذه الحياة. وبالنسبة لنبوتكم والمطالبة بالمتابعة من قبلنا، فإننا لا نرى أدنى دليل على أنكم تستحقون هذا اللقب أو هذا التقدير. بالعكس، نعتقد أنكم تروجون لأفكار كاذبة وأنكم لا تمتلكون أي مزايا تجعلكم نبيين أو علماء. إن تصريحكم بالنبوة يبدو لنا مجرد ادعاء خاويًا، وكذلك تصريحهم بأنهم معرفين بالعلم بصدقكم(2).

واتهم كل من فرعون وهامان وقارون بالذب والسحر أيضاً، قال تعالى: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٤].

(1) ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**: ج5 ص149.

(2) ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**: ج3 ص132.

أي: فقد أرسلن الله سيدنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب، فلما جاءهم بالحق من عند الله تعالى (1).

وهذا فإن القرآن يخبرنا بأن رسل الله تعالى اتهموا جميعاً من قبل قومهم، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[الذاريات: ٥٢].

والمعنى: كذلك الأمر مثل ذلك، وذلك إشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحراً أو مجنوناً، ثم فسر ما أجمل بقوله: ﴿مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾من قبل قومك من رسول إلا قالوا هو ساحر أو مجنون، رموهم بالسحر أو الجنون لجهلهم (2).

المطلب الثاني: المعوقات الحسية السادسة رواسب الوثنية

من العوائق التي تعصف بالداعية، هو بقايا الجاهلية، وبقايا الماضي التعيس، وبقايا الوثنية المقية، وهي مع الجهل توأمين، بل يحل مكان الجهل، إذما فقد الجهل أو انتقل إلى محل آخر، والداعي أو الداعية إلى الله تعالى، كما هو يخاطب القلب فإنه يخاطب العقل؛ لأن العقل هو محل التكليف، وقبلة الخطاب، إلا أن رواسب الوثنية وبقاياه وكل ما تعلق به، تمنع الإنساء التبصر في الحقيقة، والسير في هدى مستقيم، فلا هداية معه، ولا تنح عنه بدون الجهل، فهذا أمر عان منه الأنبياء والمرسلون.

معنى رواسب: وهو اسم للماضي وبقاياه.

(1) ينظر: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ، ج4 ص71.

(2) ينظر: النسفي، **مدارك التنزيل**: ج3 ص379- 380.

معنى الوثنية: الوثن الصنم سواء كان من خشب أو حجر أو غيره، والجمع وثن مثل أسد وأسد وأوثان، وينسب إليه من يتدين بعبادته على لفظه فيقال رجل وثني، وقوم وثنيون، وامرأة وثنية، ونساء وثنيات (1).

لقي موسى الأهوال من بني إسرائيل في سبيل دعوتهم إلى عبادة الله وحده، وكانت المعجزات التي أيده الله بها كافية؛ لأن تنزع منهم كافة رواسب الوثنية، ورغم هذا فقد كانت تعاودهم الوثنية التي ألفوها طوال عهدهم مع المصريين.

وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: 138- ١٤٠].

فمن مظاهر ذلك أنهم: عندما جاوزوا البحر مروا على قوم يعبدون الأصنام، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يتخذ لهم صنماً يعبدونه مثل هؤلاء الوثنيين، فلامهم موسى عليه السلام على جهلهم، وأكد لهم أن هؤلاء القوم الذين يعبدون الأصنام دينهم باطل، وأعمالهم خاسرة؛ ولذا فإن مصيرهم الهلاك، ثم أبدى عجبه كيف أنهم يطلبون معبوداً غير رب العالمين الذي خصهم بإكرامه، وفضلهم على الأمم التي كانت في زمانهم بوحيه ورعايته (2).

معنى يعكفون: من عكف، والعكوف: الإقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم له، والاعتكاف في الشرع: هو الاحتباس في المسجد على سبيل القربة، ويقال: عكفته على كذا، أي: حبسته عليه (3).

(1) ينظر: الفيومي، **المصباح المنير**: ج2 ص647.
(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص242.
(3) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص579.

معنى كلمة متبر: الاتبار وهو الهلاك، وهنا بمعنى: أي مكسر مهلك (1).

المبحث السادس: في المعوقات الحسية السابعة الأهل والأولاد والثامنة قلة اتباع المرسلين

المطلب الأول: المعوقات الحسية السابعة الأهل والأولاد

من العوائق الدعوة إلى الله تعالى هي: الحنان إلى الأهل، والشفقة بالأولاد، ومحبة الاقراب وذي الرحم، فإن العاطفة هنا تظهر، والرغبة والميل فيهم تتقدمان، ويطفو سلطان القلب على العقل، فقد يكون هذا الشيء مانعاً أو مثبطاً في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، والملاحظ والمتأمل في القرآن يجد ذلك، ضمناً، أو تصريحاً.

والأهل: يقال أهل الرجل إذا تزوج وتأهل كذلك، ويطلق الأهل على الزوجة، والأهل: أهل البيت، والأصل فيه القرابة (2).

والأولاد: من الولَد: وهو كل ما ولده شيءٌ، ويطلق على الذَكَر والأنثى والمثنَّى والمجموع، والوليدُ الصبيُّ ومن قرب عهده بالولاة، وجمعُه الأولادُ والوِلدان، والوَلِيدةُ الصبيّةُ، والأمة جمعُها الولائد والوِلاد وضع الحمل والوَلدان الأبُ والأم (3).

(1) ينظر: الكفوي، **الكليات**: ص877، وابن منظور، **لسان العرب**: ج4 ص88.
(2) ينظر: الفيومي، **المصباح المنير**: ج1 ص28.
(3) ينظر: البركتي، **التعريفات الفقهية**: ص239.

يخبرنا القرآن الكريم عن غرق ابن نوح بقوله: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾[هود:42].

معنى كلمة موج: الموج في البحر: ما يعلو من غوارب الماء. وتموج: اشتد هياجه واضطرابه، ومنه ماج الناس اختلف أمورهم، واضطربوا (1).

وتذكر نوح عليه السلام في بدء الطوفان ابنه، ودفعته عاطفة الأبوة أن يناديه؛ ليركب في السفينة مع سائر أهله، وقد كان بعيداً عنها بسبب إصراره على الكفر فقال له: يا بني اركب معنا لتنجو من الغرق، ولا تكن مع الكافرين الجاحدين بدين الله (2).

ولكن الولد لم يستجب لنداء أبيه، وأصر على عصيانه، وظن أن ما يجري عوارض طبيعية عادية، وكان يأمل أن ينجو بدون ركوب السفينة، فقال لأبيه: سألجأ إلى جبل لا يصل الماء إليه فأنجو من الغرق، ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٣] (3).

أوى إلى منزله يأوي من باب ضرب أوياً أقام، وربما عدي بنفسه فقيل: أوى منزله، والمأوى- بفتح الواو- لكل حيوان سكنه وسمع مأوى الإبل، بالكسر شاذا ولا نظير له في المعتل، وبالفتح على القياس ومأوى الغنم مراحها الذي تأوي إليه ليلاً (4).

(1) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص 782، والحداد، **التوقيف**: ص 319.
(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص71.
(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص71.
(4) ينظر: الفيومي، **المصباح المنير**: ج1 ص32.

فرد عليه أبوه: ليس هناك أية قوة تحول بين أحَدٍ وبين الفرق الذي قدره الله جزاء للكافرين، ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٣] (1).

عصم، العصم: الإمساك، والاعتصام: الاستمساك (2).

وأبى الابن أن يستجيب لنداء أبيه، وظن أن محاولته لبلوغ قمة الجبل تنجيه من الغرق، ولكن قوة المياه وهياج الأمواج جرفت الابن الضال الكافر:﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٣](3).

المطلب الثاني: المعوقات الحسية الثامنة قلة اتباع المرسلين

اتباع جمع تابع وهو من تبع، يقال: تبعه واتبعه: قفا أثره، وذلك تارة بالجسم، وتارة بالارتسام والائتمار (4).

سيدنا نوح عليه السلام حزن على قلة إيمان قومه، وذلك مع رفضهم لدعوته، سخروا به، قال تعالى:﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [هود: ٣٦].

يخبر الله عز وجل أنه أوحى إلى نوح عليه السلام أنه لن يؤمن أحد من قومك بدعوتك إلا من قد آمن سابقاً، فلا تحزن عليهم ولا يهمنك أمرهم (5).

(1) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص71.
(2) ينظر: الراغب، **المفردات في غريب القرآن**: ص569.
(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص71.
(4) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص162.
(5) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص130.

وأن السفينة مهما كانت حجمها فإنها لا تحمل كل البشرية جمعاء في ذالك الزمن، قال تعالى:

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠].

ثم أوضح الله لنا كيف حدث العذاب، حيث حينما أتى أمره بإرسال العذاب وفاجأهم به، انفجرت الأمور وبدأ العذاب بالانتشار. وكانت هذه الظاهرة علامة من الله لنوح، لتؤكد أن ما حدث هو بقدرة الله وبمشيئته العليا.

فبعد ذلك، قالنا لنوح عليه السلام: "ادخل في السفينة كل حيوان من كل نوع مزدوجًا، واحمل معك إلى السفينة أسرتك باستثناء من قد قررنا سابقًا أنه سيكون من أهل النار، ولم نتخذ هذا القرار إلا بناءً على معرفتنا بأنه اختار الكفر بإرادته الحرة، فإن الله عز وجل لن يجبر أحدًا على القيام بشيء خلافا لإرادته. إنه الله الذي يدير أمور الكون ويقرر مصير البشر بحسب مشيئته. ومن الناس الذين أمنوا واتبعوا نوح، لم يكن إلا قليلين جدًا، وذلك على مر العصور والزمان، حيث مرت آلاف السنين بين أجيالهم (1).

وإن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان لوحده لم يأمن به حتى أباه، وليس له أتباع سوى زوجتيه وولديه، وإن إبراهيم قام بالدعوة لوحده، والرجل القوي صاحب القلب الكبير فمدحه المولى عز وجل فقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ١٢١].

(1) ينظر: سعيد حوّى، **الأساس في التفسير**، دار السلام، القاهرة، ط6، 1424 هـ، ج5 ص2557.

إبراهيم عليه السلام كان أحد الأشخاص الذين كانوا مثالًا في التقوى والخير. وقال معظم أهل التفسير إنه كان معلمًا للخير ومؤمنًا بالله، ويمكن أن يُستخدم مصطلح "أمة" للإشارة إلى الرجل العالم الذي يسعى جاهدًا لنشر الخير والإيمان. وكان إبراهيم عليه السلام قوي الإيمان ومتمسكًا بتعاليم الله بكل إخلاص.

وقد أوضح ابن عباس رضي الله عنه أن إبراهيم كان أول من أقام عمليات الختان وأقام الطقوس والمناسك الدينية، وكان دائمًا شاكرًا لنعم الله تعالى عليه. وقد اجتباه الله واختاره ليكون نبيًا ودلّه على الصراط المستقيم، وهذا هو الدين الحنيف الذي اتبعه إبراهيم ودعا إليه(1).

وأما سيدنا عيسى عليه السلام لم يكن معه سواء اثني عشر رجلاً، وهم كل أصحابه وحواريونه، لم يستطع أن يدفع الأذى عن فسه بهم، والحواريون أعوان عيسى وأنصاره (2).

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: 112].

فلما وجد عيسى من بنى إسرائيل الذين أرسله الله إليهم جحوداً لنبونه، وتكذيباً لقوله، وصداً عما دعاهم إليه من أمر الله، فقال للحواريين، وهم الذين آمنوا بعيسى وكان عددهم اثنى عشر:﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢] (3).

---

(1) ينظر: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض والدكتور أحمد محمد صيرة والدكتور أحمد عبد الغني الجمل والدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415 هـ - 1994 م ج3 ص90.

(2) ينظر: علي فكري، **أحسن القصص**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط5، 1395هـ- 1975: ج2 ص146.

(3) ينظر: علي فكري، **أحسن القصص**: ج2 ص146.

ترك موسى لوحده من قبل قومه، قال تعالى:﴿قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[المائدة: ٢٤].

أي: إنا يا موسى لن ندخلها أبداً ما دام هؤلاء الجبارون مسيطرين عليها؛ لأنه لا طاقة لنا بلقائهم؛ وذلك لجبنهم المغروس في نفوسهم، وضعف إيمانهم، وقلتهم، فإن كنت مصمماً على دخولها، فاذهب أنت وربك لقتالهم وإخراجهم منها، وكأنهم يصورون الله بأنه إله موسى وحده، وليس إلها للجميع، أما نحن فإنا ها هنا قاعدون منتظرون، فما أقبح تصووهم في شأن الله تعالى، وزعمهم أنه جسد ينزل إلى الأرض ويقاتل من أجلهم والظاهر أنهم قالوا ذلك: استهانة بالله وبموسى عليه السلام (1).

ولما وجد موسى عليه السلام منهم هذا العناد والإصرار على المخالفة، والجبن عند لقاء الأعداء، التجأ إلى ربه، متضرعاً يشكو إليه فسوق قومه وجبنهم. وهذا ما حكاه الله بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥].

أي: اتجه موسى إلى مولاه عز وجل وناداه أي قال: يا رب لا سلطان لي على أحد إلا على نفسي وأخي هارون فأنا وهو في طاعتك، ولا أحد من هؤلاء الجبناء أستطيع أن أحمله على الطاعة والاستجابة إلى ما دعوت إليه، فاقض بيننا وبين هؤلاء القوم الخارجين عن طاعتك، بأن تحكم لنا بما نستحقه، وعليهم بما يستحقونه (2).

أجاب الله عز وجل، دعاء نبيه موسى عليه السلام فقال له:﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[المائدة: ٢٦].

(1) ينظر: مجمع البحوث، **التفسير الوسيط**: ج2 ص1048.
(2) ينظر: مجمع البحوث، **التفسير الوسيط**: ج2 ص1049.

أي: فقضى بتحريم هذه الأرض المقدسة على هؤلاء الفاسقين الخارجين، أربعين سنة، يتيهون متحيرين في البيداء، لا يهتدون، ولا يعرفون لهم قراراً، جزاء جبنهم وضعفهم عن لقاء الأعداء، واستهانتهم بأوامر الله، فلا تحزن يا موسى، على هؤلاء الجبناء، إذ عوقبوا بهذه العقوبة، فإنهم فاسقون متمردون، مستحقون لها، ولقد كان بنو إسرائيل في هذا الوقت في سيناء.

المطلب الثالث: العلاج من المعوقات الحسية

المعوقات التي حصلت للرسل الكرام من أولي العزم هي معوقات منعت الدعوة أن تصل إلى وجهها الصحيح، أو قل وجهتها، فالمنع من الدعوة بلا شك تأثر فيها، وتثبطها عند الدعوة إليها، وهذا قد يحصل لكل الدعاة في أي زمان كانوا، ومع أي أناس كانوا المدعوين إليهم، فهل لا يرَ الداعية إذا ما حصل معه إحدى المعوقات التي سبقت، أنها الجديد في أمرهم، وأن هذه المعوقات هي حصلت من قبل، فإن رسل الله قد مروا بها، وحلت دون الدعوة إلى الله تعالى، فلا يثنيهم عن عملهم الدعوي، ويمنعهم من أجرهم الأخروي، وأن فضل الدعوة عظيم، وأجره كبير.

وعن سهل بن سعد- رضي الله عنهما-، انه سمع النبي ﷺ، يقول: يوم خيبر: "لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه"، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى، فقال ﷺ: "أين علي؟"، فقيل: يشتكي عينيه، فأمر، فدعي له، فبصق في عينيه، فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء، فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال ﷺ: "على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم" (1).

(1) ينظر: البخاري، **الجامع المسند الصحيح**: رقم (2942) ج4 ص47.

والآن ما العلاج لهذه المعوقات التي لربما تصيب الداعية اليوم، أو الدعاة بصورة عامة؟

هو أن يلتجئوا إلى الله تعالى وأن يصبروا على ما يصيبهم من جراء الدعوة إلى الله تعالى، فإن الله مع المؤمنين الصابرين المتوجهين إليه ﷻ، وإن الله مطلع على أحوال الناس، وإن الله مع أوليائه الصادقين.

قال الله تعالى لموسى وأخيه هارون حينما أرسلا إلى فرعون: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾[طه: ٤٦].

فهنا أمر الله تعالى موسى وهارون بالذهاب إلى فرعون أن يدعوانه إلى الإيمان بالله تعالى، وترك الطغيان على العباد، وولا تخافا يا موسى ويا هارون من فرعون؛ لأنني معكما، أسمع بكل شيء وأعرف كل شيء ولا يفوتني شيء، وأرى ما سيحصل لكما من بعد الدعوة، ولا تخافاه، ولا يسيء إليكما؛ لأن الله هو المطلع القادر على كل شيء (1).

وإن النصر من عند الله تعالى، وما دام النصر من عنده ﷻ فلا يخش على شيء ولا من شيء، وأن رسله وأوليائه والدعاة إلى دينه هم المنصورون، في الدنيا بالتأييد، وفي الآخرة بالتمكين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١] (2).

وأن العاقبة من أي حالة وأن عاقبة الأمور هي لأهل الله وأحبائه ورسله وجنده والدعاة إليه، قال الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥] (3).

---

(1) ينظر: مجمع البحوث، **التفسير الوسيط**: ج6 ص1026.

(2) ينظر: الصابوني، **النبوة والأنبياء**: ص165.

(3) ينظر: الصابوني، **النبوة والأنبياء**: ص167.

ومهما كان الحال فلابد من نصر هو أت قرب أم بعد، إلا أنه يحتاج إلى الصبر، قال رسول الله ﷺ: "وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا " (1).

(1) ينظر: أحمد، **المسند**، رقم (2803) (5/ 19).

الفصل الثالث: في المعوقات المعنوية

المبحث الأول: في المعوقات المعنوية الأولى التكبر

المطلب الأول: تكبر قوم نوح وأسباب ذلك.

من ثبطات الدعوة إلى الله تعالى هو التكبر، أي استعلاء الكفار، وإن استعلاء الكفار لهو معوق آخر من المعوقات التي تعتري في طريق الداعية إلى الله تعالى.

التكبر في اللغة: هو الخيلاء عن تخيل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه، وهي الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، وأعظم التكبر التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة (1).

التكبر في الاصطلاح: بيّنه الحديث الشريف معناه، عن عبد الله بن مسعود ﷺ، عن النبي ﷺ قال: قَالَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ" قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: "إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ (2).

ومعنى: وغَمْطُ النَّاسِ: وهو ازدراؤهم واحتقارهم (3).

وهو خُلُق باطن تصدر عنه أعمال هي ثمرته، فيظهر على الجوارح، وذلك الخلق هو رؤية النفس على المتكبَّر عليه، يعني يرى نفسه فوق غيره في صفات الكمال، فعند ذلك يكون متكبراً (4).

---

(1) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص 304، وص697.

(2) ينظر: مسلم، **المسند الصحيح المختصر**: رقم (147)، ج1 ص93.

(3) ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**: ج19 ص٥١٨.

(4) ينظر: الطلابي، **نوح**: ص223.

ويظهر التكبر في قوم نوح في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود: ٢٧] (1).

أراذل، جمع الأرذل: وهو الدون الخسيس، أو الرديء من كل شيء، وأرذل العمر: أسوأه، وجمعه أرذلون على الصحة (2).

وجاء التصريح في سورة نوح عليه السلام بمنتهى الوضوح في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾[نوح: 7].

معنى استغشوا، هي من غشيه غشاوة وغشاء: أتاه إتيان ما قد غشيه، أي: ستره. والغشاوة: ما يغطى به الشيء، وهنا: جعلوها غشاوة على أسماعهم، وذلك عبارة عن الامتناع من الإصغاء (3).

ففي هذه الآية الكريمة والتي قبلها دلالة واضحة على رسوخ هذه الصفة القبيحة فيهم، وهذا الاستكبار تبرز من ثناياه ملامح الطفولة البشرية العنيدة، فيحاولون كل جهدهم إغلاق آذانهم حتى لا يتسرب إليها صوت الحقِ بتاتاً، وهي صورة غليظة للإصرار والعناد، كما أنها صورة بدائية لأطفال البشرية الكبار (4).

وهذا الاستكبار دليل على وجود الحجاب الكثيف، والغطرسة النفسية عن سماع دعوة الحق، وتلك مبالغة تتفق مع أوضاعهم، فإنهم إذ جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم صار المانع من السماع أقوى، وكما قيل: من شرّ أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم، وقبول الحق والانقياد له، وقوم نوح عليه السلام فعلوا

(1) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص61.
(2) ينظر: الكفوي، **الكليات**: ص78.
(3) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص607.
(4) ينظر: السيد قطب، **في ظلال القرآن**: ج٦ ص٣٧١٢.

ذلك كله للعلَّة الكامنة في نفوسهم، فهم قوم نوح استكبروا على ما جاء به نوح عليه السلام من الدعوة إلى الله تعالى، من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد، وهم يظنُّون أنهم محقون في ذلك، وتارة يمتنعون مع المعرفة، ولكن لا تطاوعهم أنفسهم للانقياد للحقِّ والتواضع للرسول الكريم عليه السلام (1).

ولكن قوم نوح لم يستجيبوا لنصيحته، ولم يأبهوا لإنذار الله لهم، وانكروا عليه أن يكون نبياً لعدة أسباب:

1- إنه إنسان مثلهم يأكل ويشرب، فكيف يكون نبياً من كان بشراً مثلهم، فالنبي- في نظرهم- يجب أن يكون ملكاً لا بشراً.

2- إن الذين اتبعوه هم المستضعفون ويقصدون بذلك الفقراء من العمال والمزارعين وأصحاب المهن الوضيعة، وهؤلاء- في نظرهم- قد اتبعوا نوحاً دون روية ولا تفكير، وهم ليسوا من ذوي الفضل.

3- إنهام نوح ومن آمن معه بالكذب، ولم يكونوا متأكدين من اتهامهم هذا، بل كانوا يبنونه على الظن(2).

قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾[هود: ٢٧] (3).

ويصوّر القرآن في آية أخرى استعلاء القوم ورفضهم الاستجابة لدعوة نوح عليه السلام ووصمهم له بالضلال، كما يصوّر نوحاً الصابر الملاطف الذي يحاول انتزاع هذا الوهم من عقولهم؛ فيقول لهم: يا قوم ليس في

(1) ينظر: أحمد الرقب، **منهج الدعوة إلى الله**: ص196.

(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص62.

(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص61.

ضلالة كما تزعمون، ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم ما أرسلني تصلح بها أموركم، وإني ناصح لكم بما فيه سعادتكم ومحذركم مما فيه شقاؤكم، وقد علمني الله مالا تعلمون (1).

رذل، الرذل والرذال: المرغوب عنه لرداءته، قال تعالى: ومنكم من يرد إلى أرذل العمر (2).

ثم بين لهم نوح عليه السلام أنه ليس عجيباً أن يجيئهم وعظ وإرشاد على لسان رجل منهم يحذرهم عذاب الله ودعوهم إلى رحمته إلى رحمته ورضوانه (3).

قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (60) قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (61) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[الأعراف: 60-62].

والمعنى: قال الأشراف من قومه: إنا لنراك في بعد عن الحق واضح، يقصدون بذلك: أنهم- وقومهم- على الحق، وأن نوحاً يحيط به الضلال والباطل، قال نوح للأشراف الذين اتهموه بإحاطة الضلال به: ليس بي أي شيء من الضلالة التي زعمتم إحاطتها بي، ولكني رسول من رب العالمين، ومن كان كذلك، فهو في تمام الهدى إلى الحق، فكيف تتركون عبادة مالك العالمين إلى عبادة ما لا حول له ولا قوة؟ وعقب ذلك، بأنه أبرأ ذمته بتبليغهم رسالة ربه ونصحهم. فقال: أبلغكم رسالة ربي، المشتملة على توحيده وعبادته، وعلى قواعد السلوك المرتضى، والأخلاق الفاضلة، وعلى شئون الآخرة، التي ينتهى إليها الناس، وأنصح لكم

(1) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص63.

(2) ينظر: الراغب، **المفردات في غريب القرآن**: ص351.

(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص63.

باتباعها؛ لتحصلوا على ثوابه، وتنجوا من عقابه، وأعلم من شئون الله ما لا تعلمون من عظيم القدرة، وشدة البطش بمن يظلون على كفرهم بعد تبليغ رسالاته، أي أوامره ونواهيه إليهم (1).

المطلب الثاني: تكبر قومي إبراهيم وموسى.

ومع رسول الله سيدنا إبراهيم عليه السلام كانت هناك مناظرة بين بينه وبين نمرو، وسبب ذلك الجدال هو أن أعطى هذا الملك السلطان الدنيوي، فكان ذلك داعية لغروره، وسبباً لكبريائه، واعجابه بقدرته (2).

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

والمعنى: ألم تر يا محمد ﷺ إلى الذي يجادل إبراهيم في وجود ربه، وربوبيته، وذلك أنه أنكر وتكبر أن يكون ثم إله غيره، وما حمله على هذا الطغيان، والكفر الغليظ، والمعاندة الشديدة، إلا تجبره وتكبره، وطول مدته في الملك، وكان طلب من إبراهيم دليلاً على وجود الرب الذي يدعو إليه، فقال إبراهيم: إنما الدليل على وجوده، وربوبيته، ظاهرة الإحياء والإماتة، فظاهرة الإحياء والإماتة تدل على الله بما لا يقبل جدلاً؛ إذ كيف تعلل ظاهرة الحياة، والإماتة بدون الله (3).

وإن القرآن الكريم أكثر من ذكر قصة سيدنا موسى مع فرعون الجبار المتكبر، وهنا يذكر مظاهر تكبر وجبروت فرعون منها.

(1) ينظر: مجمع البحوث، **التفسير الوسيط**: ج3 ص1447.
(2) ينظر: طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص118.
(3) ينظر: سعيد حوى، **الأساس في التفسير**: ج1 ص605.

قال تعالى:﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩]. أي لئن اتخذت رباً غيري لألقينك في غياهب السجن (1).

قال تعالى:﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨].

يعني: وقال فرعون لأهل مصر: يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري، فلا تطيعوا موسى، وهذه إحدى كلمتيه التي أخذه الله بهما، والأخرى: فقال أنا ربكم الأعلى، ثم قال: فأوقد لي يا هامان على الطين يعني: أوقد النار على اللبن حتى يصير آجراً، فاجعل لي صرحاً أي: قصراً طويلاً مشرفاً، وهو المنارة لعلي أطلع إلى إله موسى يعني: أنظر إليه وأقف عليه، فبنى الصرح، وكان بلاطه خبث القوارير، وكان الرجل لا يستطيع القيام عليه من طوله مخافة أن تنسفه الرياح، وكان طوله في السماء خمسة آلاف ذراع، وعرضه ثلاثة آلاف ذراع، فلما فرغ من بنائه، جاء جبريل عليه السلام فضرب جناحه على الصرح، فهدمه وقال: وإني لأظنه يعني: أحسب موسى من الكاذبين بما يقول أن في السماء إلها (2).

قال تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف: ٥١].

والمعنى: نادى فرعون إلى قوله: وهذه الأنهار يعني: أنهار النيل، تجري من تحت قصوري، وقيل: بأمري، وعلى هذا معناه: تجري تحت أمري، أفلا تبصرون عظمتي، وشدة ملكي، وفضلي على موسى، قال قتادة:

(1) ينظر: محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1417 هـ - 1997 م، ج2 ص346.

(2) ينظر: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، **بحر العلوم**، ليس للكتاب بيان المعلومات، ج2 ص608- 609.

افتخر عدو الله بملكه، وقال: أم أنا خير، أي: بل أنا خير وأفضل، من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير، يعني: موسى ولا يكاد يبين الكلام، يعني: آفة بلسانه، وهي اللثغة التي كانت بلسان موسى عليه السلام (1).

المبحث الثاني: في المعوقات المعنوية الثانية التقليد الأعمى

المطلب الأول: معنى تقليد الأعمى وأنواعها.

معنى التقليد: اتباع الإنسان غيره فيما يقوله أو يفعله، معتقداً حقيته من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه (2).

ومعنى الأعمى: هو من العمى، يقال: في افتقاد البصر والبصيرة، ويقال في الأول: أعمى، وفي الثاني: أعمى وعم، وعلى الأول قوله: ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس: 2]، وعلى الثاني ما ورد من ذم العمى في القرآن نحو قوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة: 18] (3).

إن تقليد الآباء والجمود على العادات، كان- في كثير من الأقوام- سبباً في وقوفهم أمام دعوات الرُّسُل والأنبياء- عليهم السلام-، ويُلحظ أن معظم الآيات تحدثت عن اتباع الآباء جاءت في معرض الدم، وإن كنَّا لا نعدم موضعاً أثنى الله فيه على اتباعهم القائم على البرهان والدليل: كما ورد على لسان يوسف عليه السلام: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: ٣٨] (4).

---

(1) ينظر: الواحدي، **التفسير الوسيط**: ج4 ص76- 77.

(2) ينظر: الحدادي، **التوقيف**: ص106.

(3) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص588.

(4) ينظر: الصلابي، **نوح**: ص225.

معنى الملة: كالدين، وهو اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء؛ ليتوصلوا به إلى جوار الله، والفرق بينها وبين الدين أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي- عليه الصلاة والسلام- الذي تسند إليه، نحو: ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٥]، ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي﴾ [يوسف: ٣٨]، ولا تكاد توجد مضافة إلى الله، ولا إلى آحاد أمة النبي ﷺ، ولا تستعمل إلا في حملة الشرائع دون آحادها، لا يقال: ملة الله، ولا يقال: ملتي وملة زيد، كما يقال: دين الله ودين زيد، ولا يقال: الصلاة ملة الله. وأصل الملة من: أمللت الكتاب، قال تعالى: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٨٢](1).

وتقليد الآباء والتعصب لهم بدأ في مرحلة مبكرة من تاريخ البشرية كما هو شأن قوم نوح عليه السلام الذين ركبوا متن الغواية، فساروا خلف آبائهم الأولين دون تدبر وتمحيص، فاتَّجهوا إلى أشد أنواع التَّقليد عمّى وجهالة، وهو المتجه إلى العقيدة، والعبادة (2).

المطلب الثاني: تقليد الأعمى من قبل أقوام الرسل.

ويظهر هذا الداء الوبيل عند قوم نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ [نوح: 21] (3).

فاتَّبعوا أغنياءهم ورؤساءهم الذين أبطرتهم الأموال والأولاد، فهكلوا وخسروا سعادة الدارين، فصاروا أسوة لهم في الخسارة، والمقصود أنهم استمروا على عصيانهم لنوح عليه السلام، واتباعهم لذوي الجاه والمال، لا أنهم

(1) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص773.

(2) ينظر: عباس العقاد، **التفكير ضرورة إسلامية**، ص20، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 2008.

(3) ينظر: الصلابي، **نوح**: 226.

أحدثوا عصياناً جديداً، ولا اتباعاً جديداً، وفي ذلك إشارة إلى أن الرعاع من قوم نوح عليه السلام مؤاخذون بعصيانهم، وليس لهم عذر في أنهم تابعون السادتهم، فما الإيمان إلا تحرير للنفس والعقل (1).

كما أن قوم نوح عليه السلام لم يهتدوا إلى معرفة الحقِّ من الباطل، والصدق من الكذب بأنفسهم، بل رجعوا إلى الآباء، شأنهم شأن الضعيف الذي لا يثق بنفسه، ويعيش على حساب غيره، فإذا جاء الدليل وأحاط به البرهان، ولزمته الحجة رجع إلى الآباء يتمسح بهم، وإلى الأوَّلين يحتكم إليهم، فكان الرجل من قوم نوح إذا بلغ له ولد، وعَقل الكلام، وَصَّاه فيما بينه وبينه ألا يؤمن بنوح ما عاش أبداً (2).

إنه مشهد بائس لاستعباد الواقع المألوف للقلوب والعقول، هذا الاستعباد الذي يسلب الإنسان خصائص الإنسان الأصيلة حرية التدبر والنظر، وحرية التفكير والاعتقاد، ويدعه عبداً للعادة والتَّقليد، وعبداً للعرف والمألوف، وعبداً لما تفرضه عليه أهواؤه وأهواء العبيد من أمثاله، ويغلق عليه كل باب للمعرفة وكل نافذة للنور، وهكذا استعجل القوم العذاب فراراً من مواجهة الحق، بل فراراً من تدبر تفاهة الباطل الذي هم له عُبَّد (3).

ولقد جهد نوح وُسعَه في صرف قلوب قومه عن التعلق بموروث الآباء، ونبَّه على أن السبق في الزمان ليس آية من آيات العرفان، وإنما السابق واللاحق في التمييز والفطرة سيان، فأطلق بهذا سلطان العقل من كل ما يقيده، وخلصه من كل تقليد كان استعبده، وردّه إلى مملكته بحكمه وحكمته مع الخضوع له تعالى وحده والوقوف عند شريعته (4).

---

(1) ينظر: الصلابي، **نوح**: 227.

(2) ينظر: أحمد الرقب، **منهج الدعوة إلى الله**: ص٢٠٠، والصلابي، **نوح**: 226.

(3) ينظر: السيد قطب، **في ظلال القرآن**: ٣/١٣١١.

(4) ينظر: الصلابي، **نوح**: 226.

إن التقليد الأعمى خطر داهم أصاب البشرية بالويلات لا على مستوى العقيدة والعبادة فقط، بل على جميع المستويات، وما يشهده العالم الإسلامي اليوم من وضع بائس، ومن تبعية قاتلة وتقليد شامل يُؤكد خطر هذا الجرثوم وآثاره المدمرة، فليس تقليد اليوم تقليد آحاد أو عشرات أفراد أو جماعات، وإنما تقليد وتبعيَّة دول كاملة بقضها وقضيضها، لدول قوية مستعمرة أو مستغربة حتى اختلط الحابل بالنابل، وأمسى المسلمون في تبعية أخلاقية واجتماعية وسياسية واقتصادية في كل شيء، حتى دخلنا وراءهم جُحر الضَّبِّ الكريه، حذو القذة بالقذة (1).

وجاء قول رسول الله ﷺ" لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ"، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: "فَمَنْ" (2).

معنى ألفينا: من ألفيت: وجدت. وهنا ﴿ألفينا﴾ بمعنى: وجدنَا (3).

فأصروا على اتباع ما وجدوا عليه آباءهم عصبية، وكيف يُؤثرون العُرف الموروث على هدى الله المشروع، وخاصةً إذا لم يكن لآبائهم عقل ينضبط بتوحيد الله، ولا هَديٌ مستقيم بتنزيل الله (4).

تم استخدام تعبير "راعي البهائم السائمة" للتعبير عن ازدراء وتحقير لحالة الأشخاص الذين يتبعون تقاليد وعادات آبائهم وزعمائهم بلا تفكير أو تحليل. وقد تم تشبيه حالتهم بحالة الغنم عندما يقودها الراعي إلى

(1) ينظر: أحمد سليمان الرقب، **منهج الدعوة إلى الله**: ص227.

(2) ينظر: البخاري، **الجامع المسند الصحيح**: رقم (3456) ج4 ص169، ومسلم، **المسند الصحيح المختصر**: رقم (2669) ج4 ص2054.

(3) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص722، والكفوي، **الكليات**: ص175.

(4) ينظر: حسن الترابي، **التفسير التوحيدي**، دار الساقي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، ج١ ص٣٧١.

المرعى أو يدعوها لشرب الماء، حيث تتبع الغنم الأوامر بدون فهم لمعنى ما يجري. إنهم يستجيبون للأوامر ويتجاهلونها دون أن يفهموا السبب وراءها.

هذا التعبير يعكس استنكارًا لعدم الفهم والتفكير الذي يميز هؤلاء الأشخاص، حيث يعاملون وكأنهم يقتدون بدون تفكير أو تمييز بين الصواب والخطأ، مما يؤدي إلى تقليل قيمتهم ومكانتهم في المجتمع. (1).

بالفعل، التقليد الأعمى والقبول دون برهان أمر خطير وخاصة إذا كان يتعلق بمسائل دينية. إن الشيطان يستغل هذا التقليد للضلالة والتضليل، حيث يدفع الناس إلى اتباع تقاليد آبائهم حتى وإن كانت تلك التقاليد باطلة، مثل عبادة التماثيل.

عندما يقوم الأشخاص بعبادة التماثيل ويسجدون لها دون برهان أو دليل واضح، يكونون قد وقعوا في فخ التقليد الأعمى، وهم يعتقدون أنهم على الحق فيما يفعلونه، ويدافعون بشدة عن معتقداتهم، ويناقشون أهل الحق دون أن يكون لديهم دليل قوي.

إنها إشكالية خطيرة، وتحثنا على أهمية التفكير والتحليل والبحث عن الحقيقة بدلاً من مجرد التقليد الأعمى، حيث يمكن للتقليد الأعمى أن يقود الأفراد والمجتمعات إلى الضلال والتخلف الديني(2).

(1) ينظر: محمد رشيد رضا، **تفسير المنار تفسير القرآن الكريم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م: ج2 ص93-94.

(2) ينظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407 هـ، ج1 ص٢٤٠، وأحمد الفب، منهج الدعوة إلى الله: ص200.

معنى الكبرياء: هو من التكبر يحصل من المتكبر، وجعل المتكبر صفة للقلب، والكبرياء: الترفع عن الانقياد، وذلك لا يستحقه غير الله، فقال: ﴿وَلَهُ الكبرياء فِي السماوات وَالْأَرْضِ﴾ [الجاثية: 37] (1).

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: " قال اللهُ- تبارك وتعالى-: الكبرياءُ ردائي، والعظمةُ إزارِي، فمن نازَعَني واحِداً منهما قذفتُه في النَّارِ" (2).

صحيح، التقاليد لها دورها الاجتماعي والثقافي في كل أمة، وتلعب دورًا هامًا في تشكيل الهوية والقيم الاجتماعية. ومع ذلك، يمكن أن تكون التقاليد عائقًا للتطور والتقدم إذا تمسك بها بصورة مطلقة دون التحقق من مدى توافقها مع الحقائق والاحتياجات الجديدة.

قد تؤدي الالتصاق الزائد بالتقاليد القديمة إلى الجمود والتخلف في المجتمع، ويمكن أن تمنع الأمة من مواكبة التغيرات والتحديات الاجتماعية والاقتصادية الحديثة. عندما يصبح التقليد عائقًا للتجديد والتحسين، يمكن أن يكون له تأثير سلبي على التنمية والتقدم.

وكما ذكرت، قد يؤدي التقليد الأعمى إلى انعدام القدرة على التفكير بشكل مستقل والتحقق من صدق التقاليد والمعتقدات. قد يتسبب في اضطهاد الأفراد الذين يحاولون نقد أو تغيير التقاليد القائمة، وهذا يمكن أن يؤدي إلى تقييد حرية التعبير ومنع التطور الاجتماعي.

---

(1) ينظر: الاغب، **المفردات**: ص698.

(2) ينظر: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م، رقم (4090) ج6 ص189، قال عنه الشيخ شعيب: حديث صحيح.

لذا، يجب على المجتمعات أن تتعامل مع التقاليد بحذر، وتقيمها بناءً على قيم العدالة والمرونة والتحديث، مع الحفاظ في الوقت نفسه على القيم والهويات الثقافية التي تشكل جزءًا مهمًا من تاريخها وهويتها(1).

ومن روعة القرآن أنه حارب التقليد الأعمى للآباء بدون روية وتبصر وبين متسائلاً: كيف ينقاد الإنسان إلى آبائه ولو كانوا لا يسلكون طريق العقل، أو كانوا على ضلال ؟ وهذا ما قاله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[الأعراف: ١٦١] (2).

معنى حطة: هو من الحط: أي إنزال الشيء من علو، وقد حططت الرجل، وجارية محطوطة المتنين، أي: ملساء غير مختلفة ولا داخلة، أي: مستوية الظهر، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ [البقرة: 58]، كلمة أمر بها بنو إسرائيل، ومعناه: حط عنا ذنوبنا، وقيل: معناه: قولوا صوابا(3).

المبحث الثالث: في المعوقات المعنوية الثالثة الوثنية

المطلب الأول: معنى الوثنية وأشكالها.

الوثن: واحد الأوثان، وهو حجارة كانت تُعبد من دون الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ [العنكبوت : ٢٥] (4).

(1) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص257.
(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص258.
(3) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص242.
(4) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص853.

والوثنية: هي مذهب عبدة الأوثان، وجاء ذكر الأوثان ذمَّاً لها في ثلاثة مواطن من القرآن الكريم، وفي سياقين:

الأول: الأمر باجتنابها موصوفة بالرجس مقرونة بقول الزور، وفيه إشارة لا تخفى في الحَطّ من شأنها، والتقبيح من أمرها: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: 30].

معنى الرجس: هو النتن، والرجس: القذر، قال الفارابي: وكل شيء يستقذر فهو رجس، وقال النقاش: الرجس النجس. ومعنى الزور: الكذب (1).

الثاني: الذم لها وعدم نفعها البتة لا في الدنيا ولا في الآخرة: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾[العنكبوت: ١٧]. ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ [العنكبوت : ٢٥] (2).

نعم، صحيح أن القرآن الكريم يستخدم مثل بيت العنكبوت كمثال للإشارة إلى عبادة الأصنام وبيان عدم قدرتها على تحقيق أي نفع أو ضرر. يأتي هذا السياق في سورة العنكبوت في القرآن الكريم للتأكيد على توحيد الله وعبادته الحقيقية ورفض الشرك والعبادة للأصنام(3).

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

معنى أوهن: من الوهن: وهو ضعف من حيث الخلق، أو الخلق (4).

(1) ينظر: الفيومي، **المصباح المنير**، ج1 ص219 و260.
(2) ينظر: القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن**: ج13 ص٢٢٩.
(3) ينظر: الصلابي، **نوح**: ص229.
(4) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص887.

أي: وإن أضعف البيوت لبيت العنكبوت لتفاهته وحقارته، لو كانوا يعلمون أن هذا مَثَلُهم ما عبدوهم .(1)

المطلب الثاني: الوثنية تعاند الرسل.

وتظهر وثنية قوم نوح في قوله تعالى﴿وَقَالُواْ لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح : ٢٣].

فكان قوم نوح هم أول من عبد الأصنام في الأرض ، وقد بَيَّنتُ كيف بدأ هذا الشَّرْك الكبير في صفحات سابقة (2).

وتجدر الإشارة إلى أن الأصنام المذكورة في الآية السابقة هي أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم، فحَضُوها بالذِّكْر؛ لما لها في قلوب العامة المضَلَّلين من الحميَّة والاعتزاز، وهي أكبر آلهتهم التي ظلت تعبد في الجاهلية بعدهم إلى عهد الرسالة المحمدية، وقد حرَّض الملأ من قوم نوح على تعبئة الجماهير للتمسك

بعبادتها وعدم الاستجابة لدعوة نوح عليه السلام، وقد أضلوا كثيراً ككل قيادة ضالة تجمع الناس حول الأصنام .(3)

(1) ينظر: الصابوني، **صفوة التفاسير**: ج2 ص٤٦١.
(2) ينظر: الصلابي، **نوح**: ص229.
(3) ينظر: الصلابي، **نوح**: ص229.

أما سيدنا إبراهيم فقد ناظر أباه وقومه بترك الوثنية، وإلتزام العبادة الحق، لرب الحق سبحانه، هو المستحق للعبادة، وهو الرب الحقيقي الخالق، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) .... .﴾[الأنبياء: 51- ٥٦].

والمعنى: إننا نرصد في سيرة إبراهيم النبي أنه قدم إلى مرحلة الصبا والصغر وهو ما يعرف بصلاح الروح والتوجيه الذي أتاح له الاهتداء واستقامة في السلوك منذ الصغر. قد خرج إبراهيم من مجتمعه وقومه وهو في سنواته الصغيرة، حيث بدأ يطلب الهداية والاستقامة الدينية في عبادته. عندما شهد أمامه تماثيل وصور وأصنام كان قومه يعبدونها، لم يتوانَ عن التعبير عن استيائه وشكوكه بطريقة رصينة وحكيمة.

قام إبراهيم بتسليط الضوء على تحديات العبادة الزائفة للأصنام وأعطى تفسيراً لرؤيته الرشيدة للإيمان بالله الواحد. قال لأبيه وقومه بأنهم كانوا في حالة ضلال واضحة، وأن عبادتهم لتلك الأصنام ليست صحيحة أو منطقية. عندما طرحوا عليه سؤالاً حول صدقيته ونزاهته فيما قال، أكد إبراهيم أن ربه هو رب السماوات والأرض، الخالق الذي أنشأ الكون وملأه بآياته. وأكد أيضاً أنه شاهد على هذه الحقيقة بنفسه، وأنه لا يمكن أن يكون هناك إله سواه الذي يستحق العبادة(1).

رواسب الوثنية في بني إسرائيل، لقي موسى الأهوال من بني اسرائيل في سبيل دعوتهم إلى عبادة الله وحده، وكانت المعجزات أيده الله بها كافية لأن تنزع منهم كافة رواسب الوثنية، ورغم هذا فقد كانت تعاودهم الوثنية التي ألفوها طوال عهدهم مع المصريين (2).

(1) ينظر: البغوي، **معالم التنزيل**: ج3 ص291.

(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص242.

والمعنى: أنهم- أي قومه من بني إسرئيل- عندما جاوزوا البحر مروا على قوم يعبدون الأصنام، فطلبوا من موسى أن يتخذ لهم صنماً يعبدونه مثل هؤلاء الوثنيين، فلامهم موسى على جهلهم وأكد لهم أن هؤلاء القوم الذين يعبدون الأصنام دينهم باطل وأعمالهم خاسرة؛ ولذا فإن مصيرهم الهلاك، ثم أبدى عجبه كيف أنهم يطلبون معبوداً غير رب العالمين الذي خصهم بإكرامه، وفضلهم على الأمم التي كانت في زمانهم بوحيه ورعايته (1).

المبحث الرابع: في المعوقات المعنوية الرابعة عدم الثقة من القوم

المطلب الأول: عيسى واليهود.

اصطدم عيسى عليه السلام في دعوته بجدال (الصدوقيين) وكانوا فرقة من اليهود تنكر اليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء (2).

كما اصطدم بجدال الرؤساء الدينيين المنحرفين في مفاهيمهم الدينية الخاطئة، وهم الفريسين والكتبة والكهنة، ولكن عيسى عليه السلام أفحمهم بحججه القوية الدامغة وبين فساد مسلكهم (3).

(1) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**: ص 242.
(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص323.
(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص324.

ولكن العناد والكفر ظلا مسيطرين على هؤلاء، ولما وجد عيسى عليه السلام تيار العناد يقوي وبوادر الكفر تطغى، وقف في قومه قائلاً: من أنصاري الى الله ؟ قلباه تلاميذه الذين آمنوا به، وأعلنوا إيمانهم بجرأة وهم القلة وسط جموع الكافرين، وهذا ما يقصه علينا القرآن (1).

لقد أحسن عيسى عليه السلام الكفر من بني إسرائيل بارزًا وواضحاً وظاهراً، بعدما أراهم كل تلك المعجزات التي لا تتهيأ لبشر والتي تشهد بأن الله وراءها، وأن قوة الله تؤيدها وتؤيد من جاءت على يده، مع أن المسيح جاء ليخفف عن بني إسرائيل بعض القيود والتكاليف، وعندئذ دعا دعوته: من أنصاري إلى دين الله ودعوته ومنهجه ونظامه (2) ؟

المطلب الثاني: عيسى والحواريون.

قال عز وجل تعالى: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي: من معيني في الدعوة إلى الله، أو من جندي متجهاً إلى نصرة الله (3).

والحواريون هم أصحاب عيسى عليه السلام وتلاميذه المقربون، وكانوا اثني عشر رجلاً- هم المبشرون بلغة هذا العصر- الذين أرسلهم المسيح في حياته للتبشير هم بديانته (4).

(1) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص324.
(2) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**: ج1 ص401.
(3) ينظر: سعيد حوى، **الأساس في التفسير**: ج10 ص5888.
(4) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص324.

الدعوة إلى نصرة دين الله تبدو لنا في قول عيسى عليه السلام لقومه وقد شعر بالريبة من إيمان بعضهم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ (1).

فكان جواب أنصاره قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٢-53] (2).

فالقرآن ينوه ويثني على تلك الفئة التي آمنت بعيسى عليه السلام، وجاهرت بإيمانها، وأظهرت استعدادها لنصرته مهما كلفها ذلك من تضحيات (3).

إنها لمثولة رائعة من الإيمان والتضحية، يضعها الله أمام أنظار المؤمنين؛ ليقتدوا بهولاء، ويسيروا على منوالهم؛ لهذا يخاطبهم الله في القرآن بقوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾[الصف: 14] (4).

فالإيمان الحقيقي: هو الذي يهيب بالمؤمن لنصرة دين الله واعلاء شأنه، والتبشير به بين الناس، والاستماتة في الدفاع عنه؛ لأن نصرة دين الله نصرة للعدالة والاصلاح، وإحقاق الحق والقضاء على الطغيان والفساد (5).

وهذا التخيير الكريم فيه إشارة إلى معان ثلاثة:

---

(1) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص332.
(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص333.
(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص334.
(4) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص334.
(5) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص332.

المعنى الأول: يُظهر هذا المعنى أن الكثيرين من الناس في زمن المسيح لم يكونوا مؤمنين، وبالتالي، وصف الكفر بأنه شيء شائع بينهم. يُشير الآية التي ذُكرت "فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ" إلى أن الكفر كان منتشرًا بين الناس في ذلك الزمن. وبناءً على ذلك، بدأ المسيح بالبحث عن أنصار يؤمنون به وبرسالته، وهذا يظهر في سؤاله: "مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ"، حيث يسعى إلى العثور على من يدعمونه ويؤمنون برسالته.

المعنى الثاني: هذا المعنى يشير إلى أن المسيح قد شعر بأنه يتعرض للاعتداء والاضطهاد من قبل الكثيرين، وأن رسالته الحقيقية تواجه هجمات من الكثيرين الذين لا يؤمنون بها. لذلك، طلب المسيح وجود نصراء يدعمونه ويقفون بجانب الحق، ويكونون قوة داعمة له ولرسالته.

المعنى الثالث: يُظهر هذا المعنى أهمية الإخلاص والتفاني في الدعوة إلى الله في مثل هذه الظروف. إن النجاح الحقيقي للنصرة يتوقف على إخلاص النية والاعتماد على الله، حيث يمكن للقلة أن تحقق النجاح بمعونة الله. تعبير "وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ" يشير إلى أن الله سينصر الذين ينصرونه ويتمسكون بالحق، وأن الله هو القوي العزيز الذي يقف بجانب من يؤمن به وينصر قضيته(1).

(ن ص ر) : نصرته على عدوه ونصرته منه نصرا أعنته وقويته والفاعل ناصر ونصير وجمعه أنصار مثل يتيم وأيتام والنصرة بالضم اسم منه وتناصر القوم مناصرة(2).

قال تعالى: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾الحواريون هنا هم أنصار عيسى عليه السلام أخلصوا له ولازموه، وكانوا عونه في الدعوة إلى الحق بعد الله تعالى الذي أمده بنور من عنده وكان الحواريون من خاصة عيسى

(1) ينظر: الصلابي، **المسيح عيسى**: ص347.

(2) ينظر: الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: ج2 ص607.

عليه السلام، وقد صفت نفوسهم وخلصت من أدران الدنيا وأهوائها بفضل الله، ثم صُحبتهم لعيسى عليه السلام، وقد أجاب الحواريون عيسى عليه السلام عندما أخذ يبحث عن النصراء (1).

﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ عَن أَنصَارُ : وهم بذلك بينوا اهتداءهم لأمرين:

الأمر الأول: أنهم علموا أنه يتكلم عن الله، وأنه رسول أمين؛ ولذلك اعتبروا إجابة دعوته هي من إجابة دعوة الله، وأنهم إذا كانوا نصراءه فهم نصراء الله تعالى؛ ولذا قالوا: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾.

الأمر الثاني: أنهم فهموا أن نصرته تكون بإخلاص النية لله تعالى، وتصفية نفوسهم من كل الهوى حتى تكون خالصة لله تعالى؛ ولذلك اردفوا قولهم هذا بما حكاه سبحانه وتعالى عنهم بقوله تعالى: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ فهذا النص الكريم يفيد مقدار إدراكهم لمعنى نصرة الله تعالى ونصرة رسوله عيسى عليه السلام (2).

المبحث الخامس: في المعوقات المعنوية الخامسة العناد والسادسة الاعتقادات الفاسدة

المطلب الأول: المعوقات المعنوية الخامسة العناد

(1) ينظر: الصلابي، **المسيح عيسى**: ص347.

(2) ينظر: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي: ج3 ص1237.

العناد من صور الكبر والاستكبار، والمعاندون هم الذين يتحاملون على الدعوة والدعاة، ويتّهمونهم، ويُسيئون بهم الظَّنَّ، ويتصدون لهم ولما يدعونهم إليه من حق؛ ولهذا يسمى العناد القاتل، أي يقتل الخير من أن يصل إلى صاحبه(1).

ومعنى العناد: هو الاعوجاج والخلاف، وقيل المبالغة في الإعراض ومخالفة الحق (2).

وكفرُ العناد: وهو أن يعرف بقلبه ولا يقرَّ بلسانه، ويقبل ولا يتديَّن ككفر هرقل (3).

وقد اشتهر قوم نوح بالعناد، وكان من معوقات عدم الاستجابة لدعوة نوح عليه السلام، فلم يزدهم دعاء نوح لهم إلا الابتعاد والفرار من الدعوة قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً﴾ [نوح: ٦].

فالعناد والإصرار هما صفتان من أظلم قلبه وعقله عن النور الإلهي، فظن أن النور الباهر قد يُذهب بصرَه؛ لأنه ألفَ العيش في مستنقعات الرذيلة وفي دياجير الظلمة كالخفافيش، فنشأت من ظلمة بصره ظلمة بصيرته، التي لا يعود بعدها قادراً على الانتفاع بالوحي الإلهي، وهذا ما حدث لقوم نوح عليه السلام فأساؤوا الظن به وبنواياه عناداً واستكباراً، فمنعهم العناد من الاستفادة من النور والهدى الذي جاء به من عند الله (4).

(1) ينظر: أحمد سلمان الرقب، **منهج الدعوة إلى الله**: ص197.
(2) ينظر: الحدادي، **التوقيف**: ص248.
(3) ينظر: البركتي، **التعريفات**: ص183.
(4) ينظر: الطلابي، **نوح**: ص225.

لم تؤثر كلمات نوح في نفوس القوم بل ردوا عليه في عناد: يا نوح قد خاصمتنا واطلت في ذلك، فإن كنت صادقاً في دعوتك فهات ما تهددنا به من العذاب، أجابهم نوح على تحديهم قائلاً: هذا الأمر بيد الله وحده فهو الذي يصيبكم بالعذاب إن شاء لا يمنعه منكم مانع (1).

كما أن النصح الذي اسديته لكم لا ينفعكم- وإن أردت الخير لكم من ورائه- إذا كان الله يريد أن تظلوا على ضلالكم بسبب فساد نفوسكم التي تأبى قبول الحق، فالله سبحانه هو ربكم وإليه مرجعكم يوم القيامة فيجازيكم على أعمالكم (2).

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (32).... .﴾ [هود: 32- ٣٤].

م الجدال هو عملية مناقشة أو نقاش تتضمن منازعة أو مغالبة بين طرفين أو أكثر حول موضوع معين، حيث يحاول كل طرف إثبات وجهة نظره وإقناع الآخرين بصحة وقوة حججه واستدلالاته. يمكن أن يكون الجدال جزءًا من العملية الفكرية أو الحوار، ويستخدم في العديد من السياقات مثل الفلسفة والسياسة والقانون والديانة3).

ومعنى يغويكم، هو من الغي: وهو جهل من اعتقاد فاسد، وذلك أن الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد اعتقاداً لا صالحاً ولا فاسداً، وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد، وهذا النحو الثاني يقال له غي، وقيل: معنى غوى فسد عيشه (4).

(1) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص65.
(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص65.
(3) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص189.
(4) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص620.

والمعنى: نوح عليه السلام قد واجه مناقشة ومعارضة من قبل أقوامه الذين لم يقتنعوا برسالته وما قدمه من أدلة وبراهين داعمة له. قالوا له: "يا نوح قد بالغت في مناقشتنا ولسنا مقتنعين برسالتك، ولا بما قدمته عليها من الأدلة والبراهين"، وأعربوا عن عدم اقتناعهم بما كان يعلنه.

فأجاب نوح عليه السلام بأن العذاب الذي ينذره لهم لن يأتيهم إلا بمشيئة الله، وأنه ليس لديه القدرة على جلب العذاب بمفرده، وقال: "ما يأتيكم بالعذاب الموعود إلا الله إن شاء أنزله بكم"، مؤكدًا أن الله هو السيد الذي يمتلك الأمور والقدرة على تحقيق وعيده.

ثم أشار نوح إلى أن عودتهم في النهاية ستكون إلى ربهم، الله، حيث سيكونون مسؤولين عن أفعالهم وسيتم الحساب والجزاء على أيديه، وأنه لا يمكن لأحد غير الله أن يتحكم في مصيرهم ومصير العذاب الموعود(1).

من بعد ذلك، المراد به إشارة إلى جميع ما عدد الله سبحانه من النعم العظيمة والآيات الباهرة التي أظهرها على يد موسى عليه السلام، فإن أولئك اليهود بعد أن كثرت مشاهدتهم لها ما خلوا من العناد والاعتراض على موسى عليه السلام وذلك بين في أخبارهم في التيه لمن نظر فيها (2).

قال تعالى:﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[البقرة: ٥٥].

والمعنى: قصة موسى والسبعين الذين طلبوا رؤية الله تعالى تعكس تحديهم وعنادهم في مواجهة موسى عليه السلام. قالوا لموسى: "لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عياناً"، أي أنهم رفضوا الإيمان بموسى كنبي أو بالله الذي تحدث به موسى، واشترطوا رؤية الله بوضوح قبل أن يؤمنوا.

(1) ينظر: مجمع البحوث، **التفسير الوسيط**: ج4 ص188- 189.
(2) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**: ج3 ص555.

هؤلاء السبعون أو الآلاف من قوم موسى كانوا يظنون أن الله يمكن رؤيته بالعين المجردة كما يرى الأشياء الدنيوية، وهو أمر مستحيل لأن الله لا يشبه الخلق وليس له شكل جسدي. وبالتالي، كانوا يبحثون عن المستحيل.

فيما يخص ما حدث لهم، هناك تفسيرات مختلفة. قد جاءت نار من السماء وأحرقتهم في إحدى الروايات. في رواية أخرى، قيل أنهم سمعوا صوتًا قويًا جدًا (صيحة) فخرجوا صعقين ميتين خلال يوم وليلة. هذه التفسيرات مختلفة ولم تأت بتوضيح دقيق حول كيفية حدوث هذا الحادث الذي ألم بهم.

بالنهاية، يُظهر هذا الحادث رفض البني إسرائيل للإيمان والتمرد على موسى وربهم، وكانت عقوبتهم نتيجة لعنادهم ومطالبهم برؤية الله بطريقة مستحيلة وغير ممكنة(1).

(1) ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج1 ص81.

المطلب الثاني: المعوقات المعنوية السادسة الاعتقادات الفاسدة

الاعتقادات جمع اعتقاد وهو من عقد، والعقد: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة: كعقد الحبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو: عقد البيع، والعهد، وغيرهما، فيقال: عاقدته، وعقدته، وتعاقدنا، وعقدت يمينه (1).

وعرفه المناوي فقال: "الاعتقاد: عقد القلب على الشيء وإثباته في نفسه" (2).

وعرفه المجدد البركتي: فقال: " الاعتقاد: هو حكم ذهني جازم يقبل التشكيك" (3).

وعرفه زكريا الأنصاري فقال: " الاعتقاد العلم الجازم القابل للتغير وهو صحيح إن طابق الواقع كاعتقاد المقلد سنية الضحى وإلا ففاسد كاعتقاد الفلسفي قدم العالم" (4).

الاعتقاد: في المشهور هو الحكم الجازم المقابل للتشكيك، بخلاف اليقين (5).

معنى الفاسدة: من الفساد: وهو خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً، ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة (6).

---

(1) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص576.

(2) ينظر: الحدادي، **التوقيف**: ص55.

(3) ينظر: البركتي، **التعريفات الفقهية**: ص31.

(4) ينظر: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1411هـ،
ص: 69.

(5) ينظر: الكفوي، **الكليات**: ص151.

(6) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص636.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) .... ﴾[الشعراء: 69- ٧٧].

منعى النبأ: تعريفك لكلمة "نبأ" صحيح ودقيق. يمكن أن نضيف إلى هذا التعريف أن النبأ غالباً ما يكون مصدرًا للمعلومات الهامة والأخبار التي تؤثر في الأفراد أو المجتمعات، ويمكن أن يكون له تأثير كبير على القرارات والسلوكيات. النبأ يمكن أن يكون مصدرًا للتوجيه والإرشاد، ويعتمد على مصداقيته ومصدره ليحظى بالاعتراف والثقة من قبل الناس(1).

معنى الأصنام: جمع الصنم: وهو جثة متخذة من فضة، أو نحاس، أو خشب، كانوا يعبدونها متقربين به إلى الله تعالى، وجمعه: أصنام (2).

كان لأهل بابل كثير من الآلهة، ذلك أن كل مدينة كان لها رب يحميها، وقد كان للمقاطعات والقرى آلهة صغرى تعبدها وتخلص لها، وإن كانت تخضع رسمياً للإله الأعظم، ثم قل عدد الآلهة شيئاً فشيئاً بعد أن فُسِّرت الآلهة الصغرى بأنها صُوَرٌ أو صفات للآلهة الكبرى، وعلى هذا النحو أصبح (مردك) إله بابل كبير الآلهة البابلية (3).

وكان الملوك يشعرون بشدة حاجتهم إلى غفران الآلهة، فشادوا لها الهياكل وأمدوها بالأثاث والطعام والنبيذ (4).

(1) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص 788.
(2) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص 493.
(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص108.
(4) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص108.

في هذه البيئة التي سيطر عليها تعدّد الآلهة، ونُصبت فيها التماثيل؛ لعبادتها أعطى الله الرشد والحقيقة العظمى لإبراهيم، فعرف بصائب رأيه ووحي أن الله واحد وأنه المهيمن وحده على هذا الكون؛ لذلك عزم على هداية قومه، وتخليصهم من هذه الأباطيل فتوجه إليهم بالنصح، ونهاهم عمّا هم فيه، وهذا ما يذكره الله لنا بقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (54) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (55) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١- ٥٦].

معنى التماثيل: جمع التِّمثال: وهو الصورةُ المصوَّرة، أو هو ما تصنعه وتصوره مشبهاً بخلق الله من ذوات الروح (1).

كان تعليل هؤلاء القوم لعبادتهم الأصنام: هو أنهم وجدوا آباءهم عابدين لها فاقتدوا بهم (2).

هذه هي الحجة الواهية التي يُبرزها المفسدون في وجوه المصلحين في كل زمان، وما أوهاها من حجّة يعطلون بها عقولهم، ويصبحون منقادين لسلفهم كالبهائم (3).

فإبراهيم عليه السلام أراد أن يحرر قومه من عبادة الأصنام، وما يستتبع ذلك من الاعتقاد بالخرافات والأساطير؛ ليوصلهم إلى الحقيقة العظمى التي يجب ذلك من أن ينشدها كل إنسان على هذه الأرض،

(1) ينظر: البركتي، **التعريفات الفقهية**: ص62.

(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص108.

(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص108.

ألا وهي عبادة الله وحده، وهذا ما يخاطب به إبراهيم قومه: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ .... .﴾ [الشعراء: 75- ٨٢] (1).

إيمان إبراهيم عليه السلام هو إيمان عميق وصادق يظهر توحيده واستسلامه الكامل لربه. إنه إيمان يمتد إلى كل جوانب حياته ويشمل كل نواحي وجوانب وجدانه. هذا الإيمان يُظهر الاعتزاز بالإيمان بالله والاعتماد عليه بغض النظر عن الظروف والتحديات.

إيمان إبراهيم لا يعتمد على الظروف الخارجية أو الشروط البشرية، بل هو إيمان يضفي على النفس السكينة والسعادة حتى في وجود الهموم والأحزان. إنه إيمان ينقذ الإنسان من الانغماس في الخرافات والأوهام ويوجهه نحو الحقيقة والواقع.

وفي النهاية، هذا الإيمان يؤكد على أنه ليس هناك رازق وشافي ومحيي ومميت وغافر للذنب إلا الله، وأنه هو الله الذي يتحكم في جميع جوانب الحياة والموت والغفران، وهذا يجسد توحيد الله والاعتقاد بقوته ورحمته اللانهائية(2).

(1) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص108.

(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص109.

المبحث السادس: في المعوقات المعنوية السابعة الجهل والثامنة الطبقية

المطلب الأول: المعوقات المعنوية السابعة الجهل

معنى الجهل: التقدم في الأمور المنبهمة بغير علم، وقيل: هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو، والجهل البسيط: عدم العلم عما من شأنه أن يعلم. والمركب: اعتقاد جازم غير مطابق للواقع (1).

والجهل ثلاثة: الأول، خلو النفس من العلم، هذا أصله، وقد جعله بعضهم معنى مقتضياً للأفعال الجارية على النظام. الثاني، اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه. الثالث، فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، والجهل يذكر تارة للذم، وهو الأكثر، وتارة لا له كقوله تعالى: ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، أي من لا يعرف حالهم (2).

وبلا وعي ولا تفكير ينزلق القوم في هذا المزلق الذي دفعهم إليه إبراهيم عليه السلام، فيقول بعضهم لبعض: أنتم الظالمون بعبادة معبودات لا تستطيع النطق، وأنتم الظالمون باتهام إبراهيم، ولكن الحقيقة تصدمهم بعد ذلك فإذا بهم يطرقون برؤوسهم من الخجل ثم يعودون إلى مجادلة إبراهيم قائلين: إنك تعلم أن هذه الأصنام لا تقدر أن تنطق فكيف تطلب منا أن نسألها ؟ حينئذ برزت حجة إبراهيم داوية مجلجلة تقرع

(1) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص 209، والحدادي، **التوقيف**: ص133.

(2) ينظر: الراغب، **المفردات**: ص209، والحدادي، **التوقيف**: ص133.

آذانهم وتفحم ألسنتهم بهذا الجواب البليغ: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: 66- ٦٧].

معنى كلمة (أف) وهو تكره الشيء، يقال: أف يؤف أفا: إذا تأفف من كرب أو ضجر، ورجل أفاف: كثير التأفف. وذلك أنه صوت، كما تخفض الأصوات (1).

هذه الآية تعرض على الاسماع في كل عصر تفاهة الذين يقدسون الأصنام ويعبدونها من دون الله(2).

ولكن الجهل إذا استحكم في النفوس، والتعصب الأعمى إذا لامس القلوب، جعل النفوس تصل إلى مستوى حقير في الحكم على صحة الأشياء؛ لهذا لما رأوا أنهم غلبوا على أمرهم، وخافوا افتضاح حالهم، ولم تبق لهم حجة، عدلوا عن الجدل والمناظرة، وعمدوا إلى القوة يسترون بها فضيحتهم، فأصدروا حكمهم عليه بالموت حرقاً، ولكن الله نجاه منها بقدرته فقال للنار: ﴿قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩:] (3).

جهل قوم موسى: ذكر القرآن جهلهم فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[الأعراف: 150- 151].

(1) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**: ج1 ص16.

(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص112.

(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص113.

معنى الألواح جمع لوح: واللّوْحُ: كلّ صحيفةٍ من صفائح الخشب والكَتِفِ إذا كتب عليها سُميّ لوح. وهنا معنى قوله وألقى الألواح: أي طرحها من شدة الغضب حمية للدين (1)

المطلب الثاني: المعوقات المعنوية الثامنة الطبقية

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود: ٢٧].

من عهد نوح يعرض القرآن لطبيعة المجتمع الإنساني الذي ينقسم إلى طبقتين: طبقة الأشراف والأغنياء، وهم يُعرفون حالياً باسم: الاقطاعيين والبورجوازيين، وطبقة العمال والفقراء، وهم يعرفون باسم طبقة: البروليتاريا (2).

فالقرآن يصور لنا في قصة نوح أن الطبقة الفقيرة العاملة هي التي تستجيب لدعوة الرسل؛ لما فيها من عدالة ومساواة ورحمة، تسوي بينهم وبين الأغنياء، وتنصفهم من ظالميهم ومستغليهم (3).

ولكن طبقة الأشراف والأغنياء تمردت على دعوة نوح وخاطبته بهذا الكلام وأمثاله ﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾[هود: 28].

(1) ينظر: الفراهيدي، **العين**: ج3 ص300، والكفوي، **الكليات**: ص175.
(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص78.
(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص79.

هذا القول يصفُ نسق تفكيرهم الذي امتزج بالكبرياء والبطر كما يخاطبون الطبقة الفقيرة: ﴿وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾[هود: 28].

أي أنهم أفضل منهم فلا مجال لأن يلتقوا معهم عند أي معتقد أو كفاح مشترك، ويظهر أن طبقة الأشراف قد وعدت نوحاً بأن تجتمع به وتتقبل دعوته إذا طرد هؤلاء العمال والفقراء من مجلسه ومعيته، ولكن نوحاً أبي ذلك وجابهم قائلاً: قوماً تجهلون ﴿وَيَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29) وَيَاقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[هود: 29- ٣٠] (1).

الطرد: هو الإزعاج والإبعاد على سبيل الاستخفاف، يقال: طردته، قال تعالى: ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم (2).

ثم يتابع نوح تفنيد مزاعمهم: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[هود: ٣١] (3).

فالقرآن منذ أربعة عشر قرناً عمل على تحطيم هذا التفاوت الاجتماعي بما جاء فيه من آيات تحث على المساواة بين الناس (4).

(1) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص79.
(2) ينظر: الراغب، **المفردات في غريب القرآن**: ص517.
(3) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص79.
(4) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص79.

كلمة "الغيب" تأتي من الجذر العربي "غيب"، وهو أصل صحيح يشير إلى تستر شيء ما عن العيون أو عن المعرفة البشرية. يُستخدم مصطلح "الغيب" للإشارة إلى كل ما غاب وما لا يُعرف إلا بواسطة الله، وهو ما يخفيه عن البشر.

من أمثلة استخدام الكلمة:

- يمكن أن نقول: "الشمس غابت تغيب غيبة وغيوباً"، وهذا يعني أن الشمس غابت عن النظر بسبب الغيم أو الليل.
- يمكن أن نستخدم الكلمة للإشارة إلى غياب شخص عن مكانه أو وجوده في مكان آخر، مثل "غاب الرجل عن بلده"، مما يعني أنه غادر مكان إقامته (1).

لقد أراد الله أن يبين في قصة نوح أن ليس للأغنياء والأشراف أي إمتياز على غيرهم، فالمجتمع الإنساني الذي يُريده الله هو مجتمع المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات، وجعل التفاضل بينهم على أساس من العلم والتقوى وما يقدمه كل فرد من خير لمجتمعه جاء في القرآن: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] (2).

المساواة تشير إلى الاعتراف بالتساوي أو المعادلة بين مكونين أو أشياء مختلفة بناءً على معايير معينة. يمكن تطبيق مفهوم المساواة في عدة سياقات، بما في ذلك:

(1) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**: ج4 ص403.

(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص79.

1. **المساواة في القيمة أو الوزن** :يمكن استخدام المساواة للإشارة إلى أن شيئين أو أكثر لديهم نفس القيمة أو الوزن. مثلاً، "هذا الثوب مساوٍ لذلك الثوب" يعني أن كلتا الثياب لديهما نفس القيمة أو الجودة.

2. **المساواة في الكيفية** :يمكن استخدام المساواة أيضًا للإشارة إلى أن شيئين متشابهين بشكل كبير في الكيفية أو المظهر. مثلاً، "هذا السواد مساوٍ لذلك السواد" يعني أن اللونين متطابقان.

فالقرآن يرى أنه لو أصغى رجال المال إلى صوت الحق؛ لما كان هناك صراع بين الطبقات(1).

المطلب الثالث: العلاج من المعوقات المعنوية.

بعد استعراضنا الموجز لما ورد في الآيات القرآنية من إشارة إلى بعض العوائق الرئيسية في مسار دعوة الرسل، يمكننا الآن استخلاص مجموعة من العناصر الأسلوبية المتعلقة بالدعوة كما يلي:

1. الاهتمام بتربية الدعاة وتجهيزهم لمواجهة التحديات والابتلاءات التي ستواجههم في رحلتهم الدعوية. ذلك يظهر من خلال إشارتنا إلى أن الدعوة تنطوي على صراع بين الحق والباطل. ونظرًا لأن أتباع الباطل غالبًا يجدون أنفسهم عاجزين عن تقديم حجج وبراهين قوية، يلجأون إلى وضع عوائق ومعوقات في طريق الدعوة.

2. الاهتمام بفضح أساليب الباطل في محاربة الحق، سواء كانت هذه الأساليب مادية مثل العنف والاضطهاد، أو أساليب معنوية مثل نشر الشكوك والاستهزاء وما شابه ذلك. تلك الأساليب تمثل عقباتًا تعيق مسيرة الدعوة إلى الله.

(1) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص79.

هذه العناصر الأسلوبية تسلط الضوء على أهمية التحضير والتدريب للدعاة وكذلك على ضرورة مواجهة استراتيجيات مكافحة الحق والباطل بشكل فعّال(1).

كل عمل قد يكون له عوائق إما تصده تمامًا، أو تخفف منه، والدعوة إلى الله من الأعمال التي يرد فيها مثل تلك العوائق والعقبات، لكن ورود هذه العقبات لا يعني التوقف تمامًا.

أولاً: نحاول حلها تمامًا وإزالتها.

ثانيًا: التخفيف منها قدر المستطاع.

وأن هذه العقبات التي سبقت هي من أكبر العقبات التي تظهر في وجه الداعي خاصة من يتنامى عمله ويكبر يومًا بعد يوم فالمآل إلى الله تعالى هو خالق الحياة.

وأن الداعية هو طامع بكرم الله تعالى ومغفرته، لا يرجو غير ذلك، في آخرته، وفي نهاية عمله.

قال تعالى عن لسان إبراهيم عليه السلام بعد الدعوة إلى الله تعالى: ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: 81- ٨٢] (2).

وكما قال تعالى عن لسان موسى حينما طلب المغفرة له ولأخيه، ومن ثم الدخول في رحمة الله تعالى، والطمع في كرمه، والفوز برضوانه؛ لأنه أرحم الراحمين: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: 151].

(1) ينظر: **الدعوة إلى الله فوائد وشواهد** (ص: 38، بترقيم الشاملة آليا).

(2) ينظر: عفيف طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، ص108.

وأن الداعية بحاجة إلى الحكمة، وهي أحد الطرق المثلى، وإحدى العلاجات النافعة، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥].

وإن المعوقات لربما بعضها تكون قوية ففي هذه الحالة فعلاجها كما أخبرنا النبي ﷺ أن نستقبلها بالدعاء فو أفضل تحصين وأقوى سلاح، عن أبي أمامة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: " حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء " (1).

ففضل الدعاء كبير ووقعه له تأثير، فينبغي أن لايغفل عنه أبداً أبداً.

الخاتمة والنتائج

وهذه الخاتمة بأهم النتائج التي توصلت إليها الرسالة:

1- المعوقات جمع معوق، له عدة معان لغوية أهمها، هو بمعنى الحبس والصرف عن الشيء ما، وعرف بأنها: مجموعة المشاكل أو الحواجز، التي تمنع أو تعرقل سير نشاط معين أو عملية ما.

2- إن هذه المعوقات على نوعين، معوقات تعود سببها إلى الداعية نفسه أي الشخص الداعي، ومعوقات تعود بالمجتمع وغيره، وأن كل واحدة منها لها أسبابها كما أن لها علاجها.

3- الدعوة معناها: أن تُمِيلَ الشيء إليك بصوت وكلام يكون من الداعي، والمقصود منه هو: الدعوة إلى الله تعالى، أو الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعضة الحسنة.

---

(1) ينظر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، **شعب الإيمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ - 2003 م، رقم (3279) (5/ 184)، وأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، **المراسيل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408، رقم (105) (ص: 127) وهو الحديث مرسل.

4- إن الدعوة من أهمية بالغة في دين الله، وأثر كبير في إصلاح البشرية، جعل الله لأصحابها شرفاً عظيماً، ومقاماً رفيعاً، وإمامة للناس في الدنيا، فقد ورد في فضل الدعوة والدعاة آيات وأحاديث كثيرة، لا تخفى على أهل العلم، وأن الداعية له صفات تأهله لأن يكون داعية.

5- معنى معوقات الداعية: وهي مجموعة الشواغل والعوائق الحسية والمعنوية، التي تواجه الدعوة والداعية، وتعترضه في طريق دعوته داخلية كانت أم خارجية، تحول دون السير الحسن للعملية الدعوية أو تمنعها، متعلقة كانت بالأساليب أو المناهج أو الوسائل.

6- إذا كانت الكلمة "النبي" مهموزة (مع الهمزة)، فغالباً ما تكون مشتقة من الكلمة "النبأ"، وهي ترتبط بمعنى الخبر أو الرسالة. يُمكن استخدامها للإشارة إلى الخبر الهام أو الرسالة البليغة، إذا كانت الكلمة "النبي" بدون همزة (مهمزة)، فقد تكون مشتقة من الكلمة "النبوة" أو "النباوة". في هذا السياق، تشير إلى الارتفاع أو القدرة على التنبؤ بالأمور أو القدرة على التوجيه.

بالإضافة إلى ذلك، تذكرت أن "النبي" يمكن أن تكون مشتقة من الكلمة "النبيء"، والتي ترتبط بالأنبياء وتشير إلى الأشخاص الذين تم اختيارهم من قبل الله لنقل رسائله وتوجيهاته إلى البشرية. الأنبياء هم الوسيلة التي يتم بها توجيه الناس إلى الله.

7- الرسول في اللغة: لفظة مأخوذة: من قولهم: "جاءت الإبل رسلاً"، أي: متتابعة، فالرسول هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه، ومن رسل اللبن، إذا تتابع دره؛ لأن الرسول هو الذي يتتابع عليه الوحي.

8- اختلف العلماء في بيان معنى النبي والرسول في الاصطلاح على أقوال أهمها: الأول: النبي إنسان أوحي إليه بشرع، سواء أُمر بتبليغه والدعوة إليه أم لا، فإن أمر بذلك، فهو نبي رسول، وإن لم يُؤْمَر فهو نبي غير رسول، فالفرق بينهما بالأمر بالتبليغ وعدمه، فالنبي أعم من الرسول، أي: يلزم من كونه رسولاً أن يكون

نبياً، ولا عكس، الثاني: النبي إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه، وكذا الرسول، فلا فرق بينهما، بل هما بمعنى واحد.

9- العزم: هو الحزم والجد والصبر وكمال العقل، وأولو العزم من الرُّسل المستَشفَع بهم قبل نبيِّنا محمد ﷺ هم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى- عليهم صلوات الله وسلامه-، وهذا هو المشهور من الأقوال.

10- هناك معوقات حصلت لأولي العزم من الرسل في خلال دعوتهم إلى الله تعالى، وهي ثماني معوقات حسية، وهي على الأظهر: التهديد، والملأ، والمتطلبات الغريبة، وقسوة الطغاة، ولاتهامات الباطلة، ورواسب الوثنية، والأهل والأولاد، وقلة اتباع المرسلين.

10- كما حصلت معوقات معنوية أيضاً لأولي العزم من الرسل في مسيرة دعوتهم إلى الله تعالى، وهي ثماني معوقات: التكبر، والتقليد الأعمى، والوثنية، وعدم الثقة من القوم، والعناد، والاعتقادات الفاسدة، والعناد، والجهل، والطبقية.

التوصيات:

وأخيراً تأتي التوصيات في نهاية الرسالة، أتقدم بوصية لطلاب الدراسات الإسلامية الأولية منها والعليا الكتابة والبحث والدراسة بتعمق في مواضيع التي تتعلق بالمواضيع القرآنية؛ لأنها مواضيع تتعلق بأهم رابطة وهي المخلوق بالخالق ﷻ، وأن مواضيع القرآن لازالت بحاجة إلى الكتابة فيها والبحث الدقيق حولها، فهو كتاب هداية، وشرع الله فيها تشريعات، وكما حضي بعناية فائقة من قبل العلماء فهو لازال ذلك الكتاب المعطاء، فمن هذه المواضيع هي المعوقات الدعوية التي وقفت أمام المصطفى ﷺ من خلال القرآن الكريم، والنظرة لآيات الكتاب الكريم فهي بحاجة إلى دراسة معمقة، وهمة همام.

المصادر والمراجع

1- أحمد سليمان الرقب، **منهج الدعوة إلى الله في سورة نوح**، دار المأمون، الأردن، ط1، 1431هـ-2010.

2- أحمد سحنون، **ديوان الشيخ أحمد سحنون**، منشورات الحبر، الجزائر، ط2، 2007.

3- الأزدي، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن، **المنتخب من غريب كلام العرب**، تحقيق: د. محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى، ط1، 1409هـ - 1989م.

4- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، 1412هـ.

5- الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1411هـ.

6- الألوري، الشيخ أدم عبدالله الألوري، **تأريخ الدعوة بين الأمس واليوم**، مكتبة وهبة للطباعة، القاهرة، ط1.

7- الإسفراييني، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغداديّ الإسفراييني، **أصول الدين**، مكتبة المثنى، بغداد، ط1، ١٩٢٨م.

8- الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الشافعي، **المواقف**، تصحيح: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، منشورات الشريف الرضي مطبعة أمير، ط2، 1415هـ.

9- الباجوري، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد الجيزاوي الشافعي الباجوري، **شرح جوهرة التوحيدة**، تحقيق علي جمعة محمد الشافعي، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1422هـ 2002م.

10- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، **الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة**، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط4، 1423 هـ - 2002 م.

11- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن، **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، 1420هـ.

12- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**: تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

13- البدر، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، **قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ -2002.

14- البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، **التعريفات الفقهية**، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ - 2003م.

15- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1420،1 هـ.

16- البيانوني، محمد أبو الفتح البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1415- 1995.

17- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، **شعب الإيمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ - 2003 م.

18- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ - 1975م.

19- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، الجامع الكبير سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

20- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، **شرح المقاصد**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1409هـ 1989م.

21- ابن تيمية، تقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، مطابع الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1385هـ.

22- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.

23- الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422 هـ.

24- حسن الترابي، **التفسير التوحيدي**، دار الساقي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

25- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ.

26- الخليوي، عهود عمر المبارك ولينا بنت سليمان علي، **ماهية التخطيط الإستراتيجي وأهميته نظرة إدارية وإسلامية**، عالم التربية المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، 2017.

27- الدردير، أبو البركات أحمد بن محمد أحمد الدردير، العدوي المالكي، **شرح الخريدة البهية منظومة في العقائد**، وعليها **حاشية الصاوي** أحمد بن محمد الدردير المالكي الخلوتي، مكتبة حجازي، القاهرة، ١٣٤١ هـ - ١٨٢٥م.

28- الدارمي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م.

29- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد، التميمي السمرقندي، **مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي)**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412 هـ - 2000 م.

30- الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **مجمل اللغة**، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1406 هـ - 1986 م.

31- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، 1412 هـ.

32- الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، **المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط العدد 119، السنة 35 - 1423 هـ-2003م.

33- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، **مفاتيح الغيب المسمى بالتفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2،1420 هـ.

34- ريم برشاوة، **معوقات الدعوة وسبل تجاوزها في ضوء القرآن الكريم نماذج من قصص الأنبياء**، رسالة الماجستير من جامعة الشهيد لخضر، السنةالجامعية 1441 – 1442/ 2020-2021، الوادي.

35- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

36- الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418 هـ.

37- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي.

38- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407 هـ، ج1 ص٢٤٠.

39- السامري، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي، **اعتلال القلوب للخرائطي**، تحقيق: حمدي الدمرداش، نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- الرياض، ط2، 1421هـ2000م.

40- السبكي، شيخ الإسلام علي بن عبد الكافي السبكي، وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، **الإبهاج في شرح المنهاج، شرح على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي**، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد جمال الزمزمي والدكتور نور الدين عبد الجبار صغيري، ط1، 1424هـ - 2004م.

41- السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م.

42- السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، **المراسيل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408.

43- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

44- السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط2، 1402هـ - 1982م.

45- سعيد حوّى، **الأساس في التفسير**، دار السلام، القاهرة، ط6، 1424 هـ.

46- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، **بحر العلوم**، ليس للكتاب بيان المعلومات.

47- السيف، ناصر بن سعيد السيف، **معوقات الدعوة المعاصرة**، مقال منشور على شبكة الانترنت، https://www.alukah.net/sharia، بتأريخ: 13/ 4/ 2018، ص، تأريخ التصفح، 14/ 5/ 2022.

48- سيم فتح الله، **أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم**، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

49- بابن أبي شريف، كمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر المعروف بابن أبي شريف القدسي الشافعي، **المسامرة بشرح المسايرة**: المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

50- الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، 1285 هـ.

51- الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي الخواطر**، مطابع أخبار اليوم، ليس على الكتاب أي بيانات، 1997م.

52- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ.

53- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م.

54- الصابوني، محمد علي الصابوني، **النبوة والأنبياء**: مكتبة الغزالي، دمشق، ط3، 1405هـ 1985.

55- الصابوني، محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1417 هـ - 1997 م.

56- طبارة، عفيف عبد الفتاح طبارة، **مع الأنبياء في القرآن**، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط5.

57- الصلابي، علي محمد محمد الصلابي، **المسيح عيسى ابن مريم الحقيقة الكاملة**، دار ابن كثير، ط2، 1441هـ2020م.

58- الصلابي، علي محمد محمد الصلابي، **نوح والطوفان العظيم ميلاد الحضارة الإنسانية الثانية**، دار ابن كثير، ط1، 1441هـ - 2020.

59- عباس العقاد، **التفكير ضرورة إسلامية**، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 2008.

60- الدكتور عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة، ط9، 1421هـ-2001م.

61- عبد الحميد البلالي، **مشكلات وحلول في حقل الدعوة الإسلامية**: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1.

62- عبد الحكيم بلال، **العجب وخطره على الداعية**، مقال منشور في كتاب مجلة البيان.

63- عبد الله الجعيثن، **الفتور الدعوي عند الشباب**، مقالة منشورة في موقع صيد الفوائد.

64- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تعليق، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بترقم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379.

65- عدنان عرعور، عدنان بن محمد آل عرعور، **منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر**، العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية، ط1 ، 1426 هـ - 2005 م.

66- بن أبي العز، القاضي صدر الدين أبو الحسن علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط10، 1417هـ - 1997م.

67- آل عقدة، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، **مختصر معارج القبول**، مكتبة الكوثر، الرياض، ط5 ، 1418 هـ، ص 199.

68- علوان، عبد الله ناصح علوان، **عقبات في طريق الدعاة ومعالجتها في ضوء الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

69- علي فكري، **أحسن القصص**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط5، 1395هـ- 1975.

70- علي عبد الحليم محمود، **الغزو الفكري والتيارات المعادية لإسلام**، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، 1401هـ 1981م.

71- العمار، ناصر بن عبد الله العمار، **الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم**، إصدار رابطة العالم الإسلامي، مكة، السنة العاشرة العدد (118)، 1412هـ 1991م.

72- العمار، حمد بن ناصر عبد الرحمن العمار، **أساليب الدعوة الإسلامية**، الرياض، دار اشبيليا، ط3، 1997.

73- عمرو توفيق، **التنصير واستراتيجية الانتشار في الفراغ**، مقال منشور شبكة الألوكة الشرعية على الشبكة العنكبوتية.

74- الغزنوي، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي، **أصول الدين**، تحقيق، الدكتور عمر وفيق الداعوق، ط1، ص145، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، 1419 - 1998.

75- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

76- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، **العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

77- فيصل البعداني، **الترف وخطره على الدعوة والدعاة**، بحث منشور في مجلة البيان، العدد 85، رمضان، الكويت، 1415هـ.

78- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م.

79- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت.

80- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ 1964م.

82- السيد قطب، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، ط2، 1423هـ- 2003م.

83- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، **الفوائد:**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1393 هـ - 1973 م.

84- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

85- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، **قصص الأنبياء**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار التأليف، القاهرة، ط1، 1388هـ - 1968م.

86- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط1، 1419 هـ.

87- الكلنبوي، **وحاشية الكلنبوي**، دار السعادات مطبعة عثمانية، 1316.

88- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، **أعلام النبوة**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1409 هـ.

89- مجموعة من الباحثين، **المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد 4، السنة التاسعة، ربيع أول 1397هـ- 1977م.

90- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، 1393هـ - 1973م، 1414هـ - 1993م.

91- **مجلة البيان**، بحث منشور في مجلة البيان، عدد (90) للسنة الثالثة والعشرون، 2016م 1437هـ.

92- محمد علي، **الفوضوية في حياة الدعاة**: مقال منشور على شبكة النت.

93- السيد محمد نوح، **آفات على الطريق**، مطبعة صويلو، تركيا، 1017.

94- محمد الخضير حسين، **الدعوة إلى الإصلاح**، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط1، 1346.

95- محمد العبده، **خواطر في الدعوة**: دار رسالة البيان، 1990م.

96- المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ 1996م.

97- محمد الغزالي، **المحاور الخمسة للقرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2000.

98- محمد رشيد رضا، **تفسير المنار تفسير القرآن الكريم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م.

99- المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، **التفسير**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده مصر، ط1، 1365 هـ - 1946 م.

100- المرجان، **حاشية المرجاني**، دار السعادات مطبعة عثمانية، 1316.

101- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

102- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ.

103- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط1، 1410هـ -1990م.

104- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1418،1 هـ.

105- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998 م.

106- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392.

107- النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 – 1990.

108- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

109- هرّاس، محمد بن خليل حسن هرّاس، **شرح العقيدة الواسطية**، ويليه ملحق الواسطية، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، ط3، 1415 هـ.

110- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض والدكتور أحمد محمد صيرة والدكتور أحمد عبد الغني الجمل والدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه:

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415 هـ - 1994م.

السيرة الذاتية

أكمل الباحث دراسته الأولية والثانوية في المدارس الدينية في مدينة عقرة، ثم التحق بمعهد اعداد الائمة والخطباء وتخرج عام 1998م، ومن ثم التحق بكلية الامام الأعظم أبو حنيفة في الموصل، وتخرج منها عام 2015م، ويعمل الباحث حاليا إماماً وخطيب في أحد مساجد مدينة دهوك، ثم بدأ الباحث دراسة الماجستير في جامعة كارابوك في تركيا عام 2020م، قسم العلوم الإسلامية الأساسية.

PEYGAMBERLERİN HAYATI BAĞLAMINDA KURAN-I KERİM'DE TASVİR EDİLEN CENAB-I ALLAH'A DAVETİN ÖNÜNDEKİ ENGELLER

2023
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

Amer Abdulhameed MOHAMMED

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amıne HOCINI